مذكرة أصول التربية الإسلامية

ا/د/فهد بن حمود العصيمى

: الفهرس

الموضـوع	رقـم الصفحة
المقدمـة .	1
نمـاذج من التربية عند الأمم السابقـة :	5
*التربي في الجاهلية عند العرب	5
*التربية الفرعونية في مصر .	5
*التربية النصرانية .	6
*التربية الهندية .	7
*التربية الرومانية .	8
*حالة الناس التربوية قبل الإسلام .	9
أولاً : مفهوم التربية الإسلامية ومصادرها وأهدافها	11
1- مفهوم التربية الإسلامية :	11
-التربية من الفرد إلى المجتمع .	12
-الفرق بين التربية والتعليم.	13
-الإسلام وإجبارية والتعليم والتربية الحسنة .	14
-تربية الصغار وتعليمهم .	14
- تربية وتعليم النساء في الإسلام.	16
-نشأة التربية .	17
-دراسـة تاريخ التربية وأهمية دراسته .	18
-أسباب توفيق الإسلام بمهمة التربية .	20
2- مصـادر التربية الإسـلامية :	26
- القـرآن الكريـم .	26
- السنـة .	29
- منهج السلف الصالح.	33
3-خصائص التربية الإسلامية وسماتها :	35
*ربانيـة .	35
*موافقتهـا للفطـرة .	36
* أنـها عالميـة وليست إقليمية .	37
*أنـها ثابتة الأسس .	37

*تدعو إلى تكوين المنهج الفكري المتميز .	38
*مراعاة جانب التوازن .	39
*التربيـــة الإســـلامية تنطلـــق مـــن الإســـلام المتســـم بالسماحة واليسر .	40 42
*التربية الإسلامية تربية إلزامية .	42
*التربية الإسلامية تربية متناسقة وليست متناقضة .	43
*التربية الإسلامية تربية واضحة .	44
* التربية الإسلامية تربية إسلامية .	44
*التربية الإسلامية تربية متدرجة .	44
*تربية إسلامية حكيمة .	45
4- أهـداف التربيـة الإسلاميـة :	45
-تأسيس المبادئ المبنية على الاعتقاد والعمل .	47
-تنمية الأخلاق الفاضلة وتأصيلها .	49
-النمو المتكامل روحياً وجسمياً وعقلياً .	51
ثانيـاً : أسس التربيـة الإسلامـية :	51
1-الأسس العقائديـة للتربية الإسلامية .	51
*التزام المسلم بتوحيد الألوهية في جميع أعماله .	52
*اعتقـاد المسلـم بربوبية الله تعالى وأسمائه وصفاته	54
*تحقيق معاني الإيمان بـالله وملائكتـه وكتبـه ورسـله واليوم الآخر والقدر وإبراز أثر كل منهما على الفرد والمجتمع .	62
*إبـراز التصـور الإسـلامي للكـون والحيـاة والإنسـان	69
وأثر هذا التصرف في تربية جيل صالح .	69
2- الأسس التشريعية للتربية الإسلامية :	77
-تحقيـق التربيـة مـن خـلال الفـروض والواجبـات والسنن .	83 89
-تحقيق التربية من خلال الحلال والحرام .	102
-تحقيق التربيـة من خـلال الأمـر بـالمعروف والنهـي عن المنكر .	106 106
-التربية من خلال إقامة الحدود والتعزيزات .	106
-التربية من خلال الترغيب والترهيب .	107
3- الأسس النفسية للتربية الإسلامية :	109

أولا : تحقيق معنى التربية من خلال إشباع الحاجات	110
النفسية للإنسان :	112
*الحاجــة إلى الأمــن .	115
*الحاجــة إلى الوازع والسلطة .	116
*الحاجة إلى التقدير والاحترام والتشجيع .	117
*الحاجة إلى الجلساء الصالحين ز	118
*الحاجة إلى الأسرة المستقرة والترابط الأسري .	119
*الحاجة إلى التقدير الاجتماعي .	120
*الحاجة إلى التحصيل والنجاح والتشجيع .	121
ثانياً : تحقيق معنى التربية من خلال إشباع الدوافع	122
الفطرية :	122
*تنمية الغرائز الفطرية بالأمور المباحة شرعاً .	124
*إشباع رغبة المشاركة الوجدانية .	125
*إشباع رغبة التقليد بالقدوة الحسنة .	125
4- الأسس الأخلاقيــة للتربية الإسلامية : وتشمل	126
-معنى الفضيلة والخلق .	130
-مفهوم التربية الأخلاقية من خلال الأدلة الشرعية .	130
-أسس التربية الخلقية في تكوين الإنسان .	133
ثالثاً : توجيه المعلم للطفــل	136
1-أهميــة المربــي المسلم .	137
2- صفات المربي المسلم .	138
رابعاً : بيئات التربية الأخلاقية في الإسلام	140
1-الأسرة .	141
2- المسجد .	143
3- المدرسة .	
4- المجتمع .	
5 -وسائل الإعلام .	
الخاتمـــة .	
المراجـــع .	
الفهـرس .	

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وبعد.،التربية الإسلامية هي تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي بقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة أي في كل مجالات الحياة.

فالتربية الإسلامية على هذا عملية تتعلق قبل كل شاء بتهيئة عقل الإنسان وفكره وتصوراته عن الكون والحياة وعن دوره وعلاقته هذه الدنيا وعن غاية هذه الحياة المؤقتة التي يحياها الإنسان والهدف الذي يجب أدن يوجه مساعيه لتحقيقه. وقد قدم الإسلام هذه الأفكار كلها في منظومة من التصورات مترابطة متينة البنيان كما قدم لنا العقائد التي يجب على الإنسان أن يؤمن بها لقد تحرك في نفسه الأحاسيس والمشاعر وتعزز العواطف الجديرة بأن تدفعه إلى السلوك الذي نظمت الشريعة له قواعده وضوابطه. فالجانب الإيماني الاعتقادي من الدين يقدم أساساً راسخاً من العقيدة الثابتة والتصورات الواضحة والمترابطة والجانب التشريعي يقدم لنا قواعد وضوابط نقيم عليها سلوكنا وتنظم بها علاقتنا بل هو الذي يرسم لنا خطة حياتنا وسلوكنا والجانب التعبدي هو سلوك السلم الذي يحقق به كل تلك التصورات.

وعملية التربية هي تنمية شخصية الإنسان على أن تتمثل كل هذه الجوانب في انسجام متكامل تتوحد معه طاقات الإنسان وتتضافر جهوده لتحقيق هدف واحد تتفرع عنه وتعود إليه جميع الجهود والتصورات وضروب السلوك ونبضات الوجدان.

تعاني الإنسانية اليوم من التفكك والضياع الشيء العظيم والكثير ، والعالم بمعسكريه الغربي الرأسمالي والشيوعي الملحد يسيران بالبشرية إلى الهاوية والدمار وذلك بسبب انعدام الدين الصحيح في نفوس القوم وبسبب الإفراط في الشهوات وانعدام ضوابط الغريزة وذلك راجع إلى التركيبة التي تعيشها هذه المجتمعات حيث انبثقت هذه التركيبة من التربية الغير موفقة والمجانية للقيم والتعاليم السماوية فتربي الإنسان تربية بهيمية تركز فيها على الجانب الجسدي من حياة الإنسان .

وصدق الله العظيم في وصفهم (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) ([1]) وفي قوله (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) ([2]) .

ولكن بسبب هذه التربية المعوجة ضاعت الطفولة لديهم وضاعت الأنوثة والرجولة وأصبحت البشرية على حافة الدمار والخراب والبؤس والشقاء وشريعة الغاية هي التي تحكمهم وتسير حياتهم لذلك ونتيجة حتمية لا بد من بحث عن بديل لهذه التربية المعوجة .

ولما كان الإسلام دين عالمي شامل كامل متطور بتعاليمه إلى السمو في كل حياة الإنسان في الدنيا والآخرة ، قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ([3])، وقال صلى الله عليه وسلم (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) ([4]) .

فلا بد لهذا الدين بتوجيهاته المنبثقة من الكتاب والسنة ألا يترك موضوع التربية وأصولها وطرقها وأساليبها . وذلك بالتوجيهات العظيمة التي تبني الإنسان منذ صغره إلى ما فيه سعادته بالدنيا والآخرة.

ذلك أن الإنسان في منظور الإسلام يتكون من مادتين لكل منهما ما يغذيه ويربيه ، مادة الروح ومادة الجسد – فمادة الروح تغذى وتربى بتوحيد الله تعالى وصرف جميع أنواع العبادة له دون من سواه بما في ذلك الصلاة والزكاة والحج والصوم وغيرها من أنواع العبادات التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) ([5]) .

ومادة الجسد تغذى بالطيبات مما تخرج الأرض من أكل وشرب ولباس وسكن وغيرها من ضرورات الحياة المعيشية .

قال تعالى (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) ([6]) وقال تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا) ([1]) وقال تعالى (

---

[1] – الفرقان ، آية 44

[2] – الروم ، آية 7

[3] – الأنعام ، آية 38

[4] – رواه ابن ماجة في المقدمة وفي مسند أحمد ص 126

[5] – الأنعام ، آية 126 .

[6] – الأعراف آية 157 .

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ([2]) وقال تعالى (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) ([3]) وقال صلى الله عليه وسلم (كل واشرب ما أخطاءتك خصلتان سرف ومخيلة) ([4])

فالإسلام بتوجيهاته العظيمة يربي هاتين الخصلتين كلاً فيما يخصه وذلك حتى ينمو هذا الإنسان على هذه الكرة الأرضية نمواً متوازياً لا يتغلب جانب على حساب جانب آخر .كذلك يربى الصغير في الإسلام على كل ما ينفعه في دينه من نحو توحيد الله والصلاة والصيام ونحو ذلك وفي دنياه من نحو تعليمه وتغذية جسده والعناية به من نحو إرضاعه وكفالته حتى يشب عن الطوق وسواءً كان ذكراً أم أنثى ولا تنقطع هذه التربية حتى يوارى جثمان الإنسان الثرى وإنما يركز عليها في الصغر الأب والأم وجميع الأقارب والمجتمع والدولة على هذه التربية ، وفي الكبر يظل الإنسان يربي نفسه بنفسه على منهج الله تعالى والالتزام بتعاليمه ويهتم بأولاده ويربيهم كذلك على منهج الله تعالى ، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ([5])

فالتربية في الإسلام وسيلة إلى غاية ، وسيلة إلى طاعة الله ورسوله ومن ثم تنعكس هذه الطاعة بالسعادة الحقيقية التي يبحث عنها الإنسان على هذه الأرض حيث يسعد الإنسان بدنياه ومن ثم آخرته بجنة عرضها السموات والأرض أعدها الله لمن سلك طريقه في الدنيا . وهذا هو السر في تفوق الإسلام بتوجيهاته التربوية على جميع الأنظمة والأيدلوجيات القديمة والحديثة التي تركز على جانب واحد من التربية ألا وهو الجانب الجسدي دون الروحي . ولذا لا عذر لجميع إخواننا التربويين المسلمين في العالم أن يكونوا عالة على رسالة الغرب والشرق في المسائل التربوية .وما عليهم إلا أن يزيلوا عن أنفسهم عقدة النقص التي رباهم الشرق أو الغرب عليها وسيجدون عند ذلك في تعاليم الإسلام وتوجيهاته وتاريخه وشخصياته ما يسد جوعتهم ويملأ قلوبهم ويجعلهم قادة وسادة كما كان الآباء والأجداد . ويا حبذا لو كلفوا

---

[1] – البقرة آية 29 .

[2] – الأعراف آية 31 .

[3] – الملك آية 15 .

[4] – في البخاري والنسائي وابن ماجه في اللباس .

[5] – التحريم آية 6 .

أنفسهم قليلاً بالقراءة في الكتب التي كتبها جهابذة الإسلام في عصور متتالية عن التربية وطرقها ووسائلها وفائدتها وأهدافها وغير ذلك ،وهذه بعض منها على سبيل المثال لا حصر :

(1) تحفة المودود في أحكام المولود _ ابن قيم الجوزية .
(2) اسمع أيها الولد _ أبو حامد الغزالي .
(3) برد الأكباد عند فقد الأولاد _ ابن قيم .
(4) الأدب المفرد _ للبخاري .
(5) الترغيب والترهيب _ عبد العظيم المنزري .
(6) جامع أحكام الصغار _ محمد بن محمود الاسروشيني ، المتوفى سنة 632 هـ ([1])
(7) ما كتبه _ ابن جماعة في كتابه ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم .
(8) ما كتبه _ ابن خلدون .

وغيره من الكتب العظيمة التي استقى أصحابها معينها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وعندها سيتبين أن التربية الحقيقية عندنا نحن أمة الإسلام وليست لدى الغرب برأسماليته العفنة ولا عند الشرق بشيوعيته النتنة وليست عند أي أمة من الأمم ، وسيتبين لنا من خلال الموضوعات التي سنتحدث عنها في مادة أصول التربية الإسلامية مدى تفوق نظام الإسلام التربوي على جميع الأفكار التربوية الأخرى ولنعلم علم اليقين أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها _

نماذج من التربية عند الأمم السابقة

(1) التربية في الجاهلية عند العرب : ([2])

إن ما وصلنا من معلومات عن الجاهلية في مجال التربية يكشف لنا عظمة هذا الدين الحنيف وسمو مبادئه ومثله . فالعرب في جاهليتهم كانوا ينقسمون إلى فئتين هما (الحضر _ البدو) .

أولاً : التربية عند العر ب:

---

[1] –هذا الكتاب حققه وصححه واخرجه _ الباحث عبد الحميد عبد الخالق البيزلي _ وذلك في أربعة أجزاء ، وهذا الكتاب لا يستغني عنه كل من يشتغل بالقضاء أو التدريس أو التربية أو الخطابة ونحو ذلك ، وذلك لاشتماله على أحكام الصغار ذكوراً أم إناثاً في أحكام الشريعة الغراء .

[2] – من كتاب التربية الإسلامية و فلاسفها . ص6 . المؤلف : محمد عطية الأبرشي .

كـان العـرب المتحضـرين لهـم حضـارة و رقـي فهنـاك مـدارس للتربية و التعليم و كانوا متفرقين فـي أمـاكن متباينـة ، و كانـت تلـك الممالك العربية متشابهة في أسلوب حياتهـا و نظـم معيشـتها . و فـي الجاهلية كان وأد البنات منتشر بشكل كبيـر فـي ذلـك الوقـت ، و ذلـك راجع لعدم وجـود تربيـة سـليمة لـدينهم أي لـدى الجـاهلين ، و كـانوا كذلك يرثون أزواج الأب أي الابن يرث أزواج أبيـه (عـدا أمـه) فهـذا هو أبشع منظر و أسوأ و أفسد تربية في التاريخ .

ثانياً : التربية عند البدو :

كانت التربية عند البدو في جاهلية العـرب هـي تربيـة فطريـة ، حيث يبـدأ الطفـل بكسـب عيشـه ، و الاعتمـاد علـى نفسـه ، فقـد كـان الطفل العربي يقلد أباه و أمه في جميع صفاتهم ، فهو يرعـى الغنم و يحـرس البيـت و يصـطاد و يلـبس كمـا يلـبس والديـه . و كـان البـدو يربون أولادهم على الخصال الكريمـة و يحرصـون علـى غرسـها فيـه من الكرم و الشـجاعة و إغاثـة الملهـوف و الـدفاع عـن الشـرف كمـا كانوا يتلقون بعض الخصال السيئة من المجتمع الذي يعيشون فيهـا و كانت العشيرة و القبيلة هي الوسيلة التي يتربى الطفل عليهـا . و مـن الخصال السيئة التي كانوا يتصفون بها و التي اكتسبوها من بيئتهم ، و منها النفاق و الغدر و الغلظة و الجفاء في المعاملة و الإغارة علـى القبائل الأخرى . و كـان الأب ينقـل تجاربـه إلـى أولاده كـي يسـتفيدوا منها و يحذرون منها .

(2) التربية الفرعونية في مصر [1]

لقد كان الفراعنة في مصر يسكنون في وادي النيل في مصـر و كانوا سمر البشرة ، و اختلط معهم أجناس أخـرى مختلفـة عنـهم فـي الحضارة و كـان الظلـم منتشـر عنـد هـؤلاء الفراعنـة و قصـة موسـى عليه السلام إلا شاهد كبيـر علـى هـذا الظلـم و الاسـتبداد . و قـد كـان منـهاج التربية عند هؤلاء الفراعنة هي القـراءة و الكتابـة و القصـص الخرافية و أخبار الرحلات و سير الأبطـال و كتـب الأمثـال و الحكـم و العلوم الطبية و الهندسية و الصناعية و غيرها . وقد تدخل الخرافـات و السحر في معظم العلوم لديهم : و كان السحر قد تدخل في الطـب و لكنهم نبغوا بعد ذلك في علم التشريح وتخصصوا في الطب . و التعليم

---

[1] – من كتاب في أصول التربية و تاريخها . ص 202 . المؤلف : أحمد عبدالرحمن عيسى .

الابتدائي كان محصوراً في التعليم الابتدائي يد الكهنة ، و كان التعليم العالي و الدراسات العليا وقفاً على أبناء النبلاء ، و كانوا يتبعون طريقة التقليد و التكرار كما اتبعوا نظام التلمذة الصناعية ، و كما أنهم لم يهتموا بتعليم البنات بل أهملوه ، و كانت بنات الطبقة الراقية يتلقون التعليم على يد مدرسين متخصصين ، و من معالم حضارة الفراعنة :

- الهندسة و التشييد : مثل بناء الأهرامات و المعابد و غيرها .
- الطب و التشريح : حيث نبغ العديد منهم في هذا المجال .
- الفنون و الصناعات : مثل صناعة الذهب و الفضة و الورق و الزجاج .
- الحضارة اللغوية : و هم أول من اخترع فن الكتابة .

(3) التربية النصرانية :([1])

لقد مرت التربية النصرانية بمرحلتين هامتين تتميز كل منها عن الأخرى :

أولاً : مرحلة الاضطهاد الديني على يد الرومان :

وهو من ظهور النصرانية بمصر إلى سنه 311 م و عندما كان الرومان يحكمون مصر دخل كثير منهم أي من المصريين النصرانية ، فحاربهم الرومان و شددوا عليهم فهربوا إلى الصحاري و الجبال يتعبدون منها بعيداً عن تعذيب الرومان و بذلك اتسع نطاق الرهبنة . و لكن الحقيقة أن الرهبنة تعطل قدرات الإنسان ، و هذا ما أدركه الإسلام فلا رهبانية في الإسلام فالزهد الحقيقي يكون مع القدرة على الاستمتاع و التخلي عنها

ثانياً : مرحلة سيادة الثقافة القبطية :

وتمتد من أواخر القرن الرابع حتى ظهور الإسلام .

وفي عام 379 م ، أعلنت الإمبراطورية الرومانية أن دينها الرسمي هو النصرانية ، كما أغلقوا جامعة أثينا الوثنية . ولقد كان للثقافة القبطية طابع خاص بها ولم تتسم بالطابع اليوناني الثقافي . ولقد تعددت أساليب التربية النصرانية ، فهي كثيرة ولكننا سنكتفي بالحديث عن ثلاثة منها مع الإيجاز ، وهذه الثلاثة أساليب هي :

---

[1] – من كتاب في أصول التربية و تاريخها . ص 204 . المؤلف : أحمد عبد الرحمن عيسى .

1. مدارس اللاهوت : وتعد الشماسة والقساوية ليكونوا رجال الدين .
2. مدارس الأويرة : وهي تقوم على الرهبنة ، الداعية إلى الهروب من الحياة إلى الخشونة .
3. مدارس تعليم المبادئ النصرانية : ومقرها الكنائس حيث يقوم القساوسة بتعليم الروحيات وغيرها .

(4) التربية الهندية : ([1])

لقد نشأت في الهند حضارة قديمة في أودية الأنهار ، كما نشأت ثقافة واسعة قبل الميلاد بأكثر من 3000 سنة . وكانت الهند تسمى أرض الآلهة

ولقد كان نظام الطبقات الاجتماعي قد نشأ على يد الكهنة والذين استولوا على الطقوس الدينية ، وقصدوها على أنفسهم فقط دون غيرهم . وكانت طبقة الكهنة هي من أعلى وأسمى هذه الطبقات ، وقد تشدد الهنديون في موضوع الطبقات فلا يستطيع أي إنسان أن يرقى إلى الطبقة التي تعلوه كما لا يتزوج من غير طبقته . وكان هذا حاجزاً منيعاً وقف في طريق التربية الهندية ، فقد كان يوجد في الهند لغات قديمة مثل اللغة الهندوسية واللغة الأردية . وكما وجدت على أرض الهند ديانات عديدة وسميت أرض الآلهة ، وقد اشتهرت عقيدة الباهمان والبوذية والسيخ والهندوسية ثم انتشرت فيها العقائد السماوية الثلاثة وهي اليهودية والمسيحية والإسلام .

ولم تستطع الدولة أن تسيطر على التعليم ولكن السيطرة الفعلية كانت في يد الكهنة وغيرهم من رجال الدين .

وكان في الهند مدارس شتى ، ومن بين هذه المدارس كان هناك مدارس للتخصص في مادة واحدة فقط وإجادتها ، وقد كان التعليم في الهند يعتمد بصفة عامة على الحفظ والمناقشة . وكان تعليم البنت قليلاً حتى الزواج فقط وكان هناك نطاقاً تربوياً آخر . وهي التربية الجسمية والعقلية وكانت مقصورة على الطبقات العالية ، وكذلك التربية العامة لأفراد الشعب وكان يشترك فيها جميع أفراد الشعب . هكذا كانت التربية في الهند ، فالحمد لله رب العالمين على ما من به علينا من نعمة الإسلام .

---

[1] –من كتاب في أصول التربية وتاريخها . ص196 . للمؤلف أحمد عبد الرحمن عيسى.

(5) التربية الرومانية :([1])

لقد كان العصر الروماني من عصور الخطابة . حيث تطور فيه فن الخطابة وازدهر فيه الخطابة والارتجالية وغيرها .

ولقد مرت التربية الرومانية في المراحل الآتية

1. **مرحلة الوطنيين : وكانت تتبع التربية في البيت ، حيث يربى الطفل إلى سن السابعة من عمره ويعلم مبادئ الأخلاق والسلوك .**
2. **مرحلة الانتقال : وأثناء هذه المرحلة انتقلت ثقافة اليونان إلى روما .**
3. **مرحلة المعاهد : وفي هذه المرحلة ازدهرت المعاهد الرومانية المطبوعة بالطابع اليوناني ، وقد امتدت هذه الفترة إلى العصر المسيحي .**
4. **مرحلة السقوط : وجاءت هذه المرحلة بعد سيادة التربية النصرانية .**

<u>نظام التعليم عند الرومان :</u>

1. **المدارس الابتدائية .**
2. **المدارس الثانوية ، ومن أهدافها نشر الثقافة اليونانية .**
3. **مدارس البلاغة ، ومن أهدافها إعداد الخطابة .**
4. **الجامعات ، وتركزت مناهج هذه الجامعات في الطب والهندسة وغيرها .**
5. **مدارس مسيحية .**

وبهذا نستنتج أن الثقافة الرومانية كانت ضيفاً على الثقافة اليونانية . أي أن الثقافة اليونانية قد كانت تعول الثقافة الرومانية .

ومن جميع ما سبق يتضح لنا ويبدو لنا فضل دين الإسلام الذي ارتضاه رب العزة والجلال لنا حيث أنه لا يفرق بين أمير ومأمور ولا بين صغير وكبير ولا بين حر وعبد ولا بين فقير وغني . فهو دين السماحة وهو دين المحبة والوفاء ، فنعم الدين دين الإسلام.

حالة الناس التربوية قبل الإسلام :

كان الناس في الجاهلية قبل الإسلام يعيشون في جهالة جهلاء وضلالة عمياء كانت تسيطر عليهم عادات وتقاليد وأعراف ما أنزل الله بها من سلطان .

---

[1] – من كتاب أصول التربية وتاريخها . ص 296 . المؤلف : أحمد عبد الرحمن عيسى .

وكانت تلك العادات تحكمهم ويتقيدون بها ولذلك لا غرابة إن اختفت المثل العليا عندهم واصبح للأصنام شأن كبير لديهم ، وغابت آثار الرسل عنهم فأصبحت القبائل في حالة حرب وضرب فيما بينها وحلت شريعة الغاب تفتك فيهم فتكاً ذريعاً ، القوي يأكل الضعيف ويغار عليه ولو كان قريباً له إذا لم يجد من يغير عليه ويمثل ذلك قول أحد شعرائهم :

وأحيانا على بكر أخينا إذا لم نجد إلا أخانا

وصار الفرد يدور مع قبيلته حيث دارت لا يلتفت إلى حق ولا إلى عدل وإنما الذي يسيره عادات قبيلته وتقاليدها الموغلة بالجهل وحب الذات ويمثل ذلك قول أحد شعرائهم :

وما أنا إلا من غزية أن نموت غويت وان ترشد غزية أرشد

وانتشرت في صفوفهم شرب الخمور والزنا والربا حتى وصلت بهم العادات السيئة والتقاليد الذميمة أن يدفنوا بناتهم وهن أحياء خوفاً من الفقر وبعضهم وهو قليل خوفاً من العار .

وقد نعى القرآن عليهم هذا التصرف الهمجي الذي ترفضه البهائم وهي لا عقل لها ولا تمييز كيف بهذا الإنسان لكن هكذا الإنسان بدون تربية الآهيه يصبح أضل من البهائم . يقول تعالى بشأن قتل الأولاد (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) ([1]) ويقول تعالى (وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت) ([2])

وهكذا استمرت حالة العرب قبل الإسلام وتعاليمه تتردى من سيئ إلى أسوء حتى عبدت الأصنام من دون الله ووضع على الكعبة الشريفة ثلاثمائة من الأصنام وتزيد وقالوا عنها : (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ([3]) وكثرت الفتن فيما بينهم وصاروا يتفاخرون بأنسابهم وأولادهم وأموالهم ونسوا الله فأنساهم أنفسهم .ولكن ما زالت رحمة الله تعالى تلاحق البشرية فأذن الله أن يخرج من بين العرب رسولاً منهم وإلى جميع العالم من أقصاه إلى أدناه يوجههم ويعلمهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويربيهم على الاتجاه إلى

---

[1] – الأنعام – آية 151 .

[2] – التكوير – آية 9

[3] – الزمر – آية 3

خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم ومصرف سائر شؤونهم (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ([1]) .
فخرج رسول الله منهم وصار يدعوهم إلى عبادة الله وحده وإلى الالتزام بالأخلاق الفاضلة والمثل العليا ودعاهم إلى نبذ الخرافات والبدع و الشركيات و الربا والخمر وغيرها من المحرمات. فآمن به من آمن واختلط الإسلام بدمه وعروقه وكفر به من كفر فأعلنها حرب صريحة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام واحتدم الصراع بين الحق والباطل والشر والخير وانتهى بانتصار الحق أي انتصار محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الذين تربوا على التعاليم الإسلامية على جند الباطل وقامت لرسول الله دولة ووضع أسس الدولة الإسلامية على ضوء كتاب ربه وأخرجت هذه الدولة من بعده على يد الأبطال من المسلمين حتى وصلت إلى أبواب باريس وبكين والأندلس وعلا شأن الإسلام . وهذا كله بسبب تمسك المسلمين بتعاليم دينهم وتربية أبنائهم على ذلك ، ولما انفصل المسلمون عن دينهم وصاروا عالة على الغرب والشرق في كثير من أمورهم تهاوت دولة الإسلام وتمزق المسلمون وحلت بينهم العداوة والبغضاء ولكن مع ذلك لا نيأس من رحمة الله ، فهاهي طلائع الصحوة الإسلامية والعودة إلى تعاليم الإسلام . فهاهي تحرك قلوب الملايين من المسلمين فلنتوكل على الله تعالى ونعلنها صريحة أن إسلامنا وتعاليمه فيه ما يكفي لجميع الثقلين الجن والإنس ونقوم بالتطبيق العملي وعندها سيعود الناس مرة ثانية لهذا الدين وتحل كلمته وسيدخل الناس في دين الله أفواجا وما ذلك على الله بعزيز ، فهل نحن فاعلون ؟ اللهم نعم .

أولاً : مفهوم التربية الإسلامية ومصادرها وأهدافها ونشأتها ودراسة تاريخها

1- مفهوم التربية الإسلامية :

.تعريف التربية

للتربية فى اللغة عدة أحوال :([2])

---

[1] – الأنبياء – آية 107 .

[2] – من كتاب التعليم الابتدائي ص8 _ المؤلف د. سعيد باشموس _ نور الدين عبد الجواد . وكتاب التربية الإسلامية ص 7 _ المؤلف د. عبد الرحمن النحلاوي .

أولاً: _ ربا يربو_ بمعنى زاد ونمى _ قال تعالى (وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله) ([1])
ثانياً : _ يرب رباً على وزن يمد مداً بمعنى أصلح وتولى أمراً ورعاه _ قال تعالى (الحمد لله رب العالمين) ([2])
ثالثاً : _ ربى يربي بمعنى نشأ وترعرع _ قال ابن الأعرابي :
فمن يك سائلاً عني فأني لمكة منزلي وبها ربيت
وبعد أن استعرضت معاني التربية لغة إليك بعض الآراء في التربية :
1_ قال الإمام البيضاوي (الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء أي كماله شيئاً فشيئاً ثم وصف به تعالى للمبالغة)
2 _ وقال الأستاذ : (عبد الرحمن الباني) أن التربية تتكون من أربعة عناصر :
. أولاً _ تنمية مواهب الناشئ واستعداداته .
. ثانياً _ المحافظة على فطرته ورعايته .
. ثالثاً _ توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها .
. رابعاً _ التدرج في هذه العملية .
3 _ وقال أبن خلدون (ت 808 هـ) وهو مؤسس علم الاجتماع أن قبول العلم والاستعداد لفهمه ينشأ تدريجياً إذ يكون المتعلم في أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال وبالأمثلة الحسية ولا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم في التمثيل .

معنى التربية ومفهومها :

التربية مجموع التأثيرات التي يحدثها الكبار في الصغار ليسلكوا سلوكاً في حياتهم ويؤمنوا بأفكار معينة مستمدة من مبادئ المجتمع الذي ينتسب إليه أو تلك الأفراد وقيمه ومثله العليا وتقاليده وعاداته .

أما التربية الإسلامية :

فهي صياغة سلوك الفرد المسلم وشخصيته حسب مبادئ الإسلام وأفكاره وهذه المبادئ تقوم على الاعتقاد والعمل ([1]) .

---

[1] – سورة الروم آيه **39** .
[2] – سورة الفاتحة آيه **1** .

والمقصود بالمبادئ والأفكار تلك الأصول والقواعد المحفوظة في القرآن والسنة والتي كان لها التطبيق العملي الحقيقي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والراشدين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين حيث ربى الآباء أبناءهم على تلك التعاليم وقام بهذا الدور المعلمون في المدارس والمساجد ([2]) .

التربية من الفرد إلى المجتمع :

إن أغلب الناس اليوم يعتقدون أن التربية خاصة بالفرد فقط وقد يعتقد البعض كذلك أن التربية خاصة بالمجتمع ، وفي الحقيقة أن التربية تكون للفرد والمجتمع على السواء لأن المجتمع ما هو إلا مجموعة أفراد تعيش وتتفاعل مع بعضها .

فالفرد لا يستطيع العيش لوحده وكذلك إذا أصبح كل فرد في المجتمع صاحب أخلاق عالية وقيم ومبادئ رفيعة فإن المجتمع بأكمله يصبح مجتمعاً بارزاً متميزاً بين سائر المجتمعات الأخرى وأحرى المجتمعات بهذا الدور هو المجتمع الإسلامي .

فالتربية الإسلامية تبدأ بالتربية من الفرد إلى المجتمع أو الجماعة لأن الفرد لبنة أساسية من لبنات هذا المجتمع ، قال تعالى : (ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين)([3]) وقال سبحانه (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق) ([4]) .

ومما سبق نستنبط أن التربية تكون للفرد والمجتمع على حد سواء لا تفصل بينهما بفاصل كما يعتقد البعض .

الفرق بين التربية والتعليم :

إن مجال التربية أوسع من مجال التعليم لأن التعليم يقتصر فقط على نقل المعلومات من المعلم إلى الطالب ، أما التربية فمجالها أوسع فالتربية تتناول وتعالج الكثير من المشاكل ، والتعليم وسيلة للتربية ليس أكثر ، لأن التربية تعالج الفرد من ناحية أخلاقه وسلوكه وثقافته

---

[1] –تربية الإنسان المسلم / حسن ملا عثمان ص **15_16** .

[2] – نفس المرجع / ص **16** بتصرف

[3] – سورة البلد آيه **8** .

[4] – سورة العلق آيه **1**.

وعلمه وإدراكه وتحصيله وعواطفه وميوله وغير ذلك من الجوانب . فمن الناس من يعتقد أن التربية مقتصرة فقط في جانب واحد وهذا من المفاهيم الخاطئة .

فالتربية تطبيق سلوك قبل أن تكون تعليم فلا فائدة للعلم إذا لم تعمل به ولا فائدة من العلم داخل الأذهان إذا لم تمثل في أعمال ينجزها المسلم لخدمة دينه وإعلاء راية دينه كي تكون خفاقة دوماً .

والأمل كبير في شبابنا الإسلامي أن يعيدوا المجد ويجددوا العلم للعودة إلى الإسلام من جديد فالإسلام دين محبة وتربية وتعليم وإخاء يوقر الكبير ويعطف على الصغير ويرحمه ([1]) .

الإسلام وإجبارية التعليم والتربية الحسنة : (2)

قال رسول الهدى عليه الصلاة والسلام (من كتم علماً مما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) ([3]) . وطلب العلم في نظر الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة . وإذا كان المستنكف عن تعلم العلم في نظر الإسلام مهدد من قبل الشرع بالعقوبة . وإذا كان من يكتم العلم النافع ملجماً بلجام من نار يوم القيامة ..... أفلا يدل كل هذا على أن الإسلام دين يجعل تعلم العلم أو تعليمه واجباً إلزامياً ؟؟؟..ولكن بعض الناس يظن أن الإسلام يجعل المسلم عبداً للعلم وهذا من المفاهيم الخاطئة التي انتشرت في عصر ساد فيه الجهل ، إنه القرن العشرين من التاريخ .فالإسلام يجعل العلم خادماً للإنسان ، وسيلة لبلوغ سعادته في الدارين في الدنيا والآخرة .والإسلام يأمر بتأديب الطفل منذ أن يكون صغيراً وأن يربى تربية حسنة تعلم مبادئ الأخلاق والسلوك المنضبط والأخلاق الكريمة وتعلم الشجاعة والكرم والوفاء والإيثار وحب الآخرة والزهد في الدنيا ومفاتنها . فهذا هو دين الإسلام وهذه هي إرادته نحو أبناءه فهو يريد منهم السعادة والوفاء لذلك يسعى في تربيتهم التربية الصالحة ، وهو

---

[1] – من كتاب التعليم الابتدائي ص 8 المؤلف د/ سعيد باشموس د/ نور الدين عبد الجواد
كتاب التربية الإسلامية ص 8 المؤلف / عبد الرحمن النجلاوي
(التربية الإسلامية) عبد الرحمن النجلاوي ص 8

[2] – من كتاب تربية الأولاد في الإسلام . الجزء الأول ص80
المؤلف / عبد الله علوان

[3] – أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما .

يأمر الزوج أن يختار زوجة صالحة كي تنشأ أسرة صالحة إن شاء الله تعالى وبإذنه سبحانه وتعالى .

.تربية الصغار وتعليمهم : (1)

قد يحتقر بعض الناس شأن الأطفال والصغار ظناً منهم أنه ليس لهم دور في هذه الحياة وفي خدمة هذه الأمة .ولكن الحقيقة أن الأطفال والصغار هم إنشاء الله تعالى عماد هذه الأمة بعد الله سبحانه وتعالى .لذلك فنحن نجد أن الدين الإسلامي يهتم بتعليم الصغار وتربيتهم تربية صالحة وتعليمهم تاريخ أبطال الإسلام ، فهاهو أسامة بن زيد قاد أصدى المعارك وعرة ولا يتجاوز السابعة عشرة .فالواجب على المربين أن يركزوا على الدرجة الأولى في تعليم الصغار وهم في سن التمييز ، فيعلمونهم تلاوة القرآن الكريم والأحاديث النبوية وسيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وكل ما يحتاجون إليه من علوم الشرع من فقه وسيرة وعقيدة وغيرهما ، وكذلك اللغة العربية من نحو وأدب وبلاغة وأمثال عربية ...وذلك امتثالاً لأمر الرسول الكريم فيما رواه الطبراني ، حيث قال رسول الله عليه الصلاة والسلام (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال ، حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله) [2] فانطلاقاً من هذا الأمر النبوي ، حرص المسلمون في كل العصور على تعليم أبنائهم هذه العلوم الأساسية والمواد الضرورية.....

وهذه طرقاً من أقوالهم وأفعالهم تدل على حرصهم وعنايتهم في تعليم أبنائهم العلوم الشرعية والمواد الضرورية :

(1) كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الولاة ما يلي :(أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر) .

(2) وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى رحمة واسعة : (من تعلم القرآن الكريم عظمت قيمته ، ومن نظر في الفقه عظم قدره ، ومن كتب في الحديث قويت حجته ، ومن نظر في اللغة رق طبعه ، ومن نظر في الحساب جزل رأيه)

---

[1] – من كتاب تربية الأولاد في الإسلام . الجزء الأول ص 76 المؤلف / عبد الله علوان .

وكتاب التعليم الابتدائي . ص11 المؤلف / د. سعيد باشموس ، ونور الدين عبد الجواد .

[2] – رواه الطبري

(3) وقد أوصى الإمام الغزالي في إحيائه بتعليم الطفل وتربيته وتعليمه القرآن الكريم والسنة النبوية وحكايات الأبرار من الصحابة وغيرهم وأحوالهم ، ثم بعض الأحكام الدينية ، والشعر الخالي من العشق وأهله .

(4) وقد أشار ابن خلدون إلى أهمية تحفيظ الأولاد للقرآن الكريم . وأوضح أن تعليم القرآن هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية لأنه شعار من شعائر الدين الذي يؤدي إلى رسوخ الإيمان في القلب .

ومن القواعد التي وضعها الإسلام في تعليم الصغار البدء بتعليمه في مراحل الطفولة الأولى ، حيث يكون الولد أصفى ذهناً وأقوى ذاكرة وأنشط تعليماً .....

وإلى هذا أشار المعلم الأول وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث رواه البيهقي والطبراني في الابسط عن أبي الدرداء مرفوعاً : (العلم في الصغر كالنقش على الحجر) ([1]) .وقد أثبت علم التربية الحديث هذه الظاهرة وأكدها وحث عليها . وما أحسن ما قال بعضهم :

أراني أنسى ما تعلمت في الكبر ولست بناسٍ ما تعلمت في الصغر

وما العلم إلا بالتعلم في الصبا وما الحلم إلا بالتحلم بالكبر

وما العلم بعد الشيب إلا تعسفٍ إذا كل قلب المرء والسمع والبصر

<u>تربية وتعليم النساء في الإسلام :(2)</u>

جاء نسوة إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقلن : يا رسول الله ما نقدر عليك في مجلسك من الرجال فواعدنا منك يوماً نأتيك فيه ، قال : موعدكن بيت فلان ، وآتاهن في ذلك اليوم ، ولذلك الموعد . قال أبو هريرة : فكان مما قال لهن : ما من امرأة تقدم ثلاثاً من الولد تحتسبهن إلا دخلت الجنة ، فقالت امرأة منهن : أو اثنان ، قال : أو اثنان . وكان النساء يسألن رسول الله عليه الصلاة والسلام فيجيبهن

---

[1] –رواه البيهقي والطبراني .

[2] –من كتاب السنة قبل التدوين ، ص65 المؤلف : محمد عجاج الخطيب .
وكتاب غذاء الروح ، ص7 المؤلف : الشيخ عبد العزيز المسند .

عن أمور دينهن ، ولم يكن ذلك نادراً أو صدفة ، بل خصص لهن أوقاتاً خاصة يجلسن فيها إليه ويتلقين عنه تعاليم الإسلام ويفتهن . قالت عائشة رضي الله عنها : نعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين .

بهذه الروح الطيبة والنفس السامية والصدر الرحب والمنهج التربوي الصحيح ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه المسلمين عامة أحكام الإسلام وتعاليمه وآدابه .ومن طرقه عليه الصلاة والسلام في تعليم أصحابه هو : عدم الإطالة عليهم كي لا يدخل الملل إلى نفوسهم فتقل الفائدة ، فمن الحكمة سلوك هذا الطريق في التعليم ، وهو الطريق الذي تعتمده اليوم المؤسسات التربوية في مناهجها التعليمية وهي خير طريقة لتثبيت ما يتلقاه الطالب من المعلومات ، ولا غرو في ذلك ولا عجب فهو قدوتنا جميعاً . قال الله عز وجل : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) ([1])

وقد ثبت تاريخياً أن المرأة في ظل الإسلام وصلت إلى أسمى درجات العلم والعرفان . ومن النساء المسلمات :

1_ الكاتبة والشاعرة : مثل عليه بنت المهدي .

2_ الطبيبة : مثل أم الحسن بنت القاضي .

3_ المحدثة : مثل كريمة المروزية .

. وجاء في (فتوح البلدان _ للبلاذري) أن أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها كانت تتعلم الكتابة في الجاهلية على يد امرأة كاتبة تدعى (الشفاء العدوية) ، فلما تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام طلب إلى الشفاء أن تعلمها تحسين الخط وتزيينه ، كما علمتها أصل الكتابة . والذي نخلص إليه مما سبق أن الإسلام أمر بتربية وتعليم الفتاة ، وإذا وجد العلماء قديماً ما يمنع تعليم المرأة ، فيكون هذا المنع منصباً على تعلم الشعر الفاحش أو الكلام المقذع ، وإن تعلم الأدب الرخيص هو مثل ذلك وكذلك العلم الضار بأصله ، أما تعلم العلوم الشرعية وغيرها مما هي علوم نافعة فإن الإسلام يحث الفتاة أن تتعلم ذلك

---

[1] – سورة الأحزاب ، آيه 21

والاختلاط في التعليم بين الرجال والنساء لا يجوز بأي حال من الأحوال لأنه يكون في هذه المجالس سوء أدب وسوء خلق فكيف تجتمع التربية الحسنة والعلم النافع مع سوء الأخلاق ، شتان بين النور والظلماء .

فالواجب على المسلمين أن ينتبهوا لهذه النقطة وهي نقطة الاختلاط وأن هذا لا يجوز بأي حال من الأحوال سواء تغير أسمه أو لم يتغير فهو واحد ومغزاه واحد . وبالله التوفيق .

نشـــأة التربيـــة :

إن التربية ونشأتها مرتبطة بنشأة الجنس البشري فهي نشأة سماوية حيث خلق الله تعالى آدم وكان أول ما تعلمه هو التربية ليقوم بعمارة الأرض وقد صور الله عز وجل نشأة التربية في القرآن الكريم في الآيات التالية ، قال تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبأهم بأسمائهم فلما أنبئهم بأسمائهم قال ألم أقل إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) ([1]) .

فهذه هي النشأة الأولى للتربية كما صورها القرآن الكريم ذلك الكتاب العظيم المنزل من عند أحكم الحاكمين الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تتشعب فيه الآراء ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء المنزل من عند أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى ، وقد بدأت هذه التربية بأن علم الله سبحانه وتعالى آدم الأسماء كلها ورباه تربية صالحة لعمارة الأرض ليقوم بدور الخلافة فيها ومع تطور البشرية بتطور الزمن تطورت الأفكار التربوية نظراً لتتعدد القبائل وكثرة المفكرين والفلاسفة فيها .

دراســة تــاريخ التــربية :.

---

[1] – البقرة آيه 34

لقد تعددت الأفكار في دراسة تاريخ التربية واتفق العلماء على ثلاث طرق لدراسة تاريخ التربية :

أولاً : طريقة العصور : وذلك يتم بتقسيم وجود الإنسان على الأرض إلى عصور وفترات وهي العصور القديمة والعصور الوسطى والعصور الحديثة ، وعلى دراسة التقسيمات السائد في كل من هذه العصور على حده لاستنتاج المبادئ المتعلقة بالتربية والسائدة في ذلك العصر .

ثانياً : طريقة دراسة النظريات :

وهي طريقة تتطلب غاية الدقة لأنها تستوجب دراسة وبيان أخطائها من صوابها في الدراسة النظرية التربوية وكذلك تتطلب تحليل جميع فقراتها وبيان صوابها من خطئها وكذلك دراسة شخصية المفكر ووضعه والظروف التي مر بها .

ثالثاً : طريقة دراسة التراجم : ([1])

وهي تتعلق بحصر المفكرين والفلاسفة في جميع العصور وجميع الأماكن والذين كانت لهم خدمات كبيرة في مجال التربية ومحاولة دراسة تراجم الشخصيات وما تعرضوا له من نكبات ومصائب وظروف وغير ذلك وأثر ذلك على شخصياتهم ومدى صبرهم وثباتهم على ذلك .

أهمية دراسة تاريخ التربية :

1. أخذ العبرة والمواعظ من الشخصيات المختلفة ومعرفة أخطائهم ومحاولة تصحيحها .
2. الإقتداء بالشخصيات الإسلامية التي عملت في مجال التربية والتعليم .
3. محاولة تفادي الأخطاء التي وقع فيها المربون والمعلمون السابقون لنا .
4. بيان أن طريق العلم والتربية طريق شاق والواجب علينا سلوك هذا السبيل

لماذا لم توفق الأمم قديماً وحديثاً إلى التربية الصحيحة ؟؟:

لأن هناك أسئلة خطيرة ومحيرة تلازم الإنسان منذ ولادته حتى وفاته ، وهي من أين ؟ ولماذا ؟ وإلى أين ؟ أي من أين جئت ؟ ولأي

---

[1] – من كتاب في أصول التربية وتاريخها ص 81 / المؤلف ..أحمد عبد الرحمن عيسى .

شيء جئت ؟ وإلى أين سأذهب بعد موتي ؟ وهذه الأسئلة طالما حيرت الفلاسفة والعلماء وجعلتهم يتيهون في ظلمات من الجهل والتخبط لبعدهم عن منهج الله تعالى ، فمنهم من يقول جئنا عن طريق الصدفة ومهمتنا اللعب واللهو ثم الموت ولا شيء (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) ([1]) وهذا الصنف كثير في القديم والحديث ومنهم كفار قريش

ومنهم من يقول أن تسلسل أصلنا من القرود في عملية تطورية حتى صرنا أناساً بهذا الشكل والكيفية وهذه النظرية منسوبة إلى رجل ملحد يسمى (دارون) ولذا تنسب إليه هذه النظرية . وقد لقيت هذه النظرية رواجاً شائعاً في العالم الغربي بسبب فقدان النظرية الدينية لديهم وقروها في مدارسهم ونادت بها أجهزة إعلامهم وجزموا بصحتها وقالوا مادام أنها صدرت من عالم متحرر فلا يجادل في صحتها ، ومنهم من يقول ما هي إلا أرحام تدفع وقبور تبلع ولا شيء بعد ذلك ، ومنهم من يقول لا يمكن إعادتنا مرة ثانية لأن ذلك مستحيل ، قال تعالى (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم) ([2])

وهكذا ستظل البشرية تتخبط في دياجير الظلمات إلى أن تعود لتعاليم الإسلام العظيم

.<u>أسباب توفيق الإسلام بمهمة التربية :</u>

لأن الإسلام له إجاباته المميزة عن هذه الأسئلة المحيرة ، من أين ؟ ولماذا ؟ وإلى أين ؟ فقد صدرت إجاباته وافية شافية كافية من خالق هذا الإنسان والكون والحياة ألا وهو الله رب العالمين على لسان رسله عليهم أفضل الصلاة والتسليم

فقد بين الله تعالى أصل خلق الإنسان وأنه من تراب حيث جمع الله آدم عليه السلام من مادتين مادة ترابية طينية ، ومادة علوية روحية وذلك عندما نفخ فيه من روحه فقام آدم بشراً سوياً يقول الله تعالى (إن يوحى إلي ألا إنما أنا نذير مبين إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته

---

[1] – الجاثية آيه 24

[2] – يس آيه 78

ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين قال أنا خيرُ منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين)_[1] .

ثم بعد خلقه أمر الله الملائكة أن تسجد لآدم تكريما له فسجد الملائكة أجمعون إلا إبليس استكبر وأبى وادعى أنه أفضل من آدم وأكرم منه حيث أنه خلقه من نار طبيعتها الحرارة والنور والقوة _ وآدم من طين طبيعته التفتت وعدم القوة وغير ذلك من أوصاف الطين السفلية ، وبما أن الله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقد أخرجه من الجنة بسبب عصيانه وتكبره على الله تعالى وهنا دب الحسد والغيرة في قلبه فقال لأضلن عبادك ، قال تعالى **(قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين)** [2] وطلب من الله أن يمهله إلى قيام الساعة ولزيادة الابتلاء والتحدي أعطاه مهلة إلى يوم القيامة وحدد له طريقين ، طريق إلى الجنة لمن سلك منهج الله تعالى ، وطريق إلى جهنم لمن سلك طريق الشيطان ، ولما يئس من رحمة الله بدء في عملية الإضلال لآدم وذريته .

وقد حذر الله آدم عندما أدخله الجنة من اتباع إبليس ، قال تعالى (قال فالحق والحق أقول لأملئن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) [3] ولزيادة الابتلاء والاختبار هيئ الله لآدم ما تطيب نفسه من الجنة ما عدا شجرة واحدة لا تقربها أنت وزوجك حواء ، ولكن الشيطان لم ييأس من إضلال آدم وصار يوسوس له ويزين له وزوجه حواء الأكل من الشجرة وصار يقسم لهما الأيمان أنه ناصح أمين ، قال تعالى (فوسوس له الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان

---

[1] – سورة ص آيه **71** وما بعدها

[2] – ص آيه **82**

[3] – ص آيه **85**

عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى) ([1]) فاستطاع أن يظلهما فلما أكلا منها انتزع ما عليهما من لباس الجنة وهنا عرف آدم أنه عصى ربه وغوى . ولكن معصية آدم معصية جهل ونسيان وغفلة فبادر بالتوبة ورفع يديه إلى الله أن يتوب عليه ، قال تعالى (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) ([2]) ، وقد قبل الله توبته ولكنه أهبطه إلى الأرض التي خلق منها عقوبة عاجلة جزاء ما اقترف ، وهذا معنى قوله (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) فأي شقاء أعظم من مواجهة إبليس على الكرة الأرضية وجهاً لوجه فحيثما حل آدم وذريته فالشيطان ملازم لهم يغويهم ويزين لهم ويلبس عليهم ويجري فيهم كما يجري الدم في داخل أجسادهم ، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم) ([3]) ومن الشقاء الذي لازم آدم وذريته البحث عن ضرورات ومتطلبات الحياة من أكل وشرب ولباس وسكن ونحو ذلك من الحاجات الأساسية التي يريدها كل مخلوق على هذه الأرض فيوم أن كان في الجنة فقد كانت في متناول يديه لا يتعب في الحصول عليها . أما في الأرض فلا بد من التعب والنصب لكن رحمة من الله ملأ الأرض بالخيرات ، قال تعالى(والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها ، متاعاً لكم ولأنعامكم) ([4]) .

ومن المعلوم أن الله سبحانه لا حاجة له فينا ولا في خلقنا ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، وللاختبار والامتحان فقد حذر آدم كذلك من الشيطان وطلب من آدم وذريته أن يصرفوا جميع أنواع العبادة له دون سواه . ومن هنا استمر الصراع بين الخير والشر والحق والباطل ، ومن رحمة الله أن فطر الخلق تقبل الحق واصلها الخير ،قال تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك

---

[1] – طه آيه **120** وما بعدها

[2] – طه آيه **122** وما بعدها

[3] – رواه البخاري .

[4] – النازعات آيه **20** وما بعدها

الدين القيم) ([1]) ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ([2]) . ولكن للشيطان النصيب الأكبر في طمس فطر الناس عن الحق إلى الباطل والشرك ، حتى يقيم الله الحجة كاملة على الخلق ولا يكون لهم أدنى عذر يوم القيامة ، فقد أرسل الله الرسل إلى الخلق مبشرين ومنذرين ، قال تعالى (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ([3]) . وقال تعالى(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) ([4]) . فإذاً مهمة الرسل دعوة الناس إلى عبادة الله تعالى وحده دون من سواه ، قال تعالى(وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ([5]) وكذلك يحذرون الناس من الشيطان ويذكرونهم بمواقفه الشريرة من رب العالمين ومن آدم عليه السلام. ويحببون له طاعة الله وفعل الخير ويبغضون لهم معصية الله وفعل الشر ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ومن مهامهم أنهم يشرحون الكتب المقدسة ويوضحونها للناس ، فإذاً كل ما في الأمر أنهم عليهم السلام يجلون ما علق بالفطرة من أدران وأوساخ لا أنهم يوجدوا الفطرة بالإنسان لأن الفطرة موجودة في أصل خلقة الإنسان وأصلها بيضاء نقية لكن الشياطين بوسوستها غيرتها . وقد جاء هؤلاء الأنبياء والرسل على فترات متعاقبة منذ آدم عليه السلام ومن ثم نوح إلى خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم ينذرون الناس ويبشرونهم وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، قال تعالى(ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ([6]) . فهذا نوح يبعث إلى قومه ، قال تعالى (ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثيراً منهم فاسقون)([7]).

---

[1] – الروم آيه **30**

[2] – بهذا المعنى في مسلم في القدر .

[3] – النساء آيه **36**

[4] – الإسراء آيه **15**

[5] – الأنبياء آيه **25**

[6] – النحل آيه **36**

[7] – الحديد آيه 26.

وهذا صالح يبعث إلى قومه ، قال تعالى (وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم)[1] .وهذا موسى يبعث إلى بني إسرائيل ، قال تعالى (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملأه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين) [2] . وهذا عيسى يبعث إليهم كذلك ، قال تعالى (وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) [3] . أما محمد صلى الله عليه وسلم حيث أن رسالته من أكمل الرسالات وأشملها وهي ناسخة لما قبلها ، قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) [4]،قال تعالى(إن الدين عند الله الإسلام) [5] ، قال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) [6] ، وقال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) [7] ، وقال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) [8] ، وقال تعالى (ما كان محمداً أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) [9] ، وقال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) [10] .

ومن هنا يتبين لنا أن الله تبارك وتعالى لم يخلقنا لمجرد العبث والهزل والأكل والشرب فقط وإنما خلقنا من أجل هدف سام ونبيل على هذه الكرة الأرضية ألا وهي عبادة الله وحده وصرف جميع أنواع العبادة له دون من سواه واستغلال خيرات الأرض من نحو الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها مما أباحه الله وذلك للتقوى به

---

[1] – الأعراف آيه 73

[2] – يونس آيه 75

[3] – المائدة آيه 72

[4] – المائدة آيه 3 .

[5] – آل عمران آيه 19.

[6] –آل عمران آيه 85

[7] – سبأ آيه 28

[8] – الأنبياء آيه 107.

[9] –الأحزاب آيه 40.

[10] –الملك آيه 15 .

على هذه العبادة ، قال تعالى: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا) ([1])، قال تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) ([2]) ، وقال تعالى (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) ([3]) ، وقال تعالى (افحسبتم إنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) ([4])، ولذا تكلف الله بحفظ القران والإسلام إلى قيام الساعة وجعل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة وشاملة وعامة (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون) ([5]) .

ويقول صلى الله عليه وسلم:(كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامه) ([6]) .

ويقول صلى الله عليه وسلم : (تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الهالك) ([7]) .

ومن هنا تأتي أهمية التربية في الإسلام وضرورة تأسيسها وتقويتها في شباب المسلمين منذ صغرهم وتقويه أظافرهم حتى يشبوا على دين الله ومنهجه ،حتى يسعدوا أنفسهم وأمتهم ،حتى يكونوا قدوه لغيرهم من الأمم في الاستقامة ووضوح الهدف والغاية.

ويقوموا بالمهمة التي طالبنا الله أن نقوم بها من فوق سبع سموات (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) ([8]) ذلك أن الإسلام العظيم بمصادره قد أجاب على تساؤلات الناس الخطيرة ، من أين ؟ ولماذا ؟ والى أين

فلم يبق أي مجال للشك والريبة وبحق فالإسلام هو الوحيد القادر على التربية المبنية على فهم حياة الإنسان وتركيبه ونشأته ونهايته فالذي خلق الداء هو الذي يصنع الدواء.

---

[1] – البقرة آيه 29.

[2] – الملك آيه 15.

[3] – الذاريات آيه 56.

[4] – المؤمنون آيه 115.

[5] – الحجر آيه 9 .

[6] –رواه البخاري .

[7] –أخرجه ابن ماجة .

[8] –آل عمران آيه 110.

- مصـــادر التربيـة الإســلامية

.أ . القرآن الكريم :

تعريفه :

(هو كلام الله ، المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ، المتعبد بتلاوته ، المكتوب بالصحف المقروء بالألسنة ، المحفوظ بالصدور ، المبدوء بالحمد ، المختوم بالجنة والناس ، المعجز بأقصر آيه منه).

لماذا نزل القرآن ؟

(نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم لإقامة الحجة على جميع الناس الجن والإنس ولتربيتهم وهدايتهم إلى عبادة الله دون من سواه ولإخراجهم من الظلمات إلى النور ولتحذيرهم من عدوهم الأكبر _إبليس _ حتى لا يغويهم ويظلهم وهذا كله من رحمة الله تعالى وفضله على العالمين)

كيفية نزول القرآن :

(نزل هذا القرآن على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم على فترات متقطعة منذ البعثة حتى توفي صلى الله عليه وسلم والسر في نزول القرآن على هذه الطريقة ، والله أعلم :

1. لتثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بشر يتألم ويحزن خاصة عند إعراض قومه عنه ، ولكن لما ينزل القرآن عليه فترة بعد أخرى يزيده حيوية وقوة ونشاطاً ، قال تعالى (و قرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث و نزلناه تنزيلا) ([1]) .
2. للإجابة على أسئلة الناس وحاجاتهم ومتطلباتهم

(ويسألونك عن الروح) ([2])

(ويسألونك عن المحيض) ([3])

(يسألونك عن الأنفال) ([4])

---

[1] –الإسراء آيه **106**

[2] –الإسراء آيه 85 .

[3] – البقرة آيه **222**

[4] – الأنفال آيه 1 .

3. ليسهل حفظه في الصدور .

كيفية كتابة القرآن وحفظه :

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً عرفوا بكتاب الوحي منهم معاوية وعمر _ وزيد بن ثابت – وعلي ، وغيرهم من الصحابة الأجلاء ، وكان الكتاب يكتبونه على الرقاع والجلود ونحو ذلك ولكن كان الحفظ هو الأغلب .

وتوفي الرسول صلى الله عليه وسلم والناس على هذه الطريقة ثم جاءت خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، ومعلوم ما حدث في أول خلافته من حروبه مع أهل الردة فاستشهد في معركة اليمامة ما يقرب من سبعين من حفاظ كتاب الله تعالى ، فأشير إلى أبي بكر أن يجمع القرآن لئلا يضيع بسبب موت حفاظه فاستحسن الفكرة واجمع عليها الصحابة ثم كلف زيد بن ثابت ليجمع القرآن وفعلاً شمر عن ساعد الجد وجمع القرآن من صدور الناس ومن المكتوب وتكون المصحف الذي بقي عند أبي بكر طيلة حياته ثم انتقل بعد وفاته إلى عمر رضي الله عنه .

واستمر الحال على ذلك حتى جاء العهد العثماني ونسخ منها عدة نسخ وأرسل للآفاق بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية ، ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان حيث أن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف كما ورد ذلك عن رسول الله وكما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ([1]) ، وصار كل من القراء يقرأ القرآن بما سمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن المعلوم أن هناك قراءات شاذة وهناك قراءات قد نسخت بالعرضة الأخيرة ، فصار القراء والناس تبعاً لهم يختلفون في القراءات ويتجادلون في ذلك ، فهرع رجل من المسلمين من العراق إلى عثمان رضي الله عنه تعالى وأرضاه ، وقال : أدرك القوم قبل أن يختلفوا على كتابهم كما أختلف اليهود والنصارى وشرح الرجل

---

[1] – الحديث رواه البخاري و مسلم .

ونصه عن ابن رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده و يزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف " .

الفكرة لعثمان ، فأمر عثمان إحضار النسخ من القرآن فأقر القراءات الثابتة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وكتب القرآن على رواية حفص بالرسم المسمى بالرسم العثماني والذي يتسع للقراءات الأخرى الصحيحة الثابتة غير المنسوخة وأحرق ماعدا هذا النوع من الرسم من بقية المصاحف التي تحتمل القراءات الشاذة والمنسوخة ، وبقي القرآن على هذه الطريقة تتوارثه الأجيال جيلاً عن جيل حتى وصل إلينا بهذه الطريقة والكيفية .
وهذا مصداق قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون) ([1]) ، حيث أن الله تكفل بحفظه إلى قيام الساعة .

أسلوب القرآن التربوي :

يبدأ من المحسوس المشاهد المسلم به وذلك مثل الأرض، السماء، الشمس، المطر، الريح، الرعد ، البرق .
ثم ينتقل القرآن إلى استلزام وجود الله وعظمته وقدرته على كل شيء وأنه موصوف بالكمال المطلق وأحياناً يستخدم اسلوب الاستفهام إما للتقريع أو للتنبيه أو للتذكير مما يثير في النفس الإنسانية الخشوع والشكر ومحبة الله ثم تأتى العبادات والسلوك المثالي تطبيقاً للأخلاق الربانية ([2])
فالنفس الإنسانية إذاً عندها قابلية للخير وكسبه في أي لحظه من اللحظات وهذا ما أكده القرآن وأقسم الله عليه في مواضع عده في القرآن.
يقول تعالى:(والشمس وضحاها) إلى قوله (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) ([3]) فإلى هؤلاء المغرورين بثقافة الغرب والشرق وطرق تربيتهم وأساليبهم في التربية أن يعيدوا حسابات أنفسهم ويصطلحوا مع كتاب ربهم ويعودوا إليه في استنتاج الوسائل التربوية المفيدة النافعة في الدنيا والآخرة.
فالقرآن أيها المغرورين بثقافة الغرب وطرق تربيتهم وأساليبهم يحرم الزنا وجميع مقدماته كالتبرج والاختلاط واللباس غير المحتشم ويدعوا إلى بث العقيدة الإسلامية وتوحيد الله في نفس الطفل منذ

---

[1] – الحجر آيه 9.

[2] – أنظر في هذا المعنى/كتاب أصول التربية الإسلامية/ عبد الرحمن النحلاوى ، ص 24. .

[3] – الشمس، آية 1 .

الصغر وهذا مجرد مثال فقط والتربويون الغربيون يكتبون ويؤلفون ويطالبون في المدارس المختلطة ويدعون إلى التبرج وإلى اللباس غير المحتشم وإلى بث روح الأنانية وحب الذات في نفس الطفل منذ الصغر وإلى عبادة غير الله تعالى.

حتى أن التربويين وعلماء النفس عندهم إذا جازوت الفتاة الخامسة عشر ولم تفعل الزنا مع صديقها قالوا عنها إنها معقدة ولا تصلح للحياة.

ويربوا أطفالهم منذ الصغر على الشرك وعدم إخلاص العبادة لله وحده كقولهم بالتثليث أي أن الله ثالث ثلاثة وقولهم بالصلب أي أن عيسى صلب ليتحمل خطاياكم إلى قيام الساعة.

فأي هراء أشد من هذا الهراء الذي يعارض ما نص عليه كتاب ربنا أنه واحد لا شريك معه.قال تعالى:

(قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) ([1])

وقوله تعالى:

(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) ([2])

فأي التربيتين أحق بالأمن والاتباع تربية الله تعالى بكلامه لرسوله صلى الله عليه وسلم أم تربية واشنطن أو موسكو.

ب. السنة :

المصدر الثاني من مصادر التربية في الإسلام.

السنة :تعنى في اللغة الطريقة والنهج. وفي الشرع- تعني ما تبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

فائدة السنة:-

ا- توضيح ما جاء في القرآن الكريم وبيانه وتفسيره أحياناً.

قال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) ([3])

2- تخصيص العام- وبيان المجمل.

ضرورة السير على طريقة الرسل في التربية والسر في ذلك:

إن وسيلة الرسل عليهم السلام إلى تربية اتباعهم وتقويم نفوسهم تتجه إلى الله وتبتعد عن الشيطان و تبدأ من ذات أنفسهم

---

[1] – الإخلاص، آية أ.

[2] – النساء، آية 157.

[3] – النحل ، آية 44 .

عليهم السلام حيث أنهم القدوة الأولى فيما يدعون إليه أتباعهم ولذلك يختار الله رسله من ذوي الأخلاق العالية وكذلك التربية تحتاج إلى الصبر وتحمل المشاق وهم أهل لذلك.

قال تعالى: (وانك لعلى خلق عظيم) ([1])

وقال تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) ([2]) وكذلك تحتاج إلى التذكير الدائم بالله وكذلك تحتاج إلى معايشة الناس ومصاحبتهم والتعرف على طبائعهم وأمزجتهم.

قال أحد الصحابة: (كان صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة) ([3])

الرسول هو القدوة في التربية

السيرة النبوية هي المدرسة التربوية لجميع الأجيال يقول تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) ([4])

والواجب علينا جميعاً إذا أردنا تكوين جيل صالح ما يأتي:

أ- التعرف على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ودراستها دراسة المتدبر الواعي لمحتوياتها.

2- محاولة التنفيذ العملي لتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم القولية والعملية وعندها لن نحتاج إلى شرق ولا إلى غرب.

حجية السنة ومنزلتها في القرآن :

يعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم هو المرسل لجميع الخلق ليدعوهم إلى الله والإيمان به والاعتراف بأنه إله واحد تصرف له العبادة دون من سواه .

ومقتضى هذا الإيمان أن تؤمن بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن ربه وعن شريعته وإلا لم يكن لشهادة أن

---

[1] – القلم آية 4.

[2] – الكهف آية 28.

[3] – متفق عليه، رواه البخارى/ باب العلم، رواه مسلم/ كتاب صفة الجنة والنار.

[4] – الأحزاب آية 21.

محمد رسول الله فائدة والقرآن أكد على رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأنه مرسل من الله وأن رسالته للثقلين الجن والإنس وأنه يجب طاعته والابتعاد عما نهى عنه وزجر.قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) ([1])وقال تعالى: {ولكن رسول الله وخاتم النبيين} ([2]) فالآية الأولى أكدت عالمية رسالة الإسلام. والآية الثانية أكدت رسالته وختمه للنبوة والرسالة.

دلالة القرآن على وجوب الأخذ بالسنة:

قال تعالى (من يطيع الرسول فقد أطاع الله) ([3])

وقال تعالى (يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) ([4])

وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ([5])

وكذلك الشأن في الصيام والحج والزكاة وغير ذلك من الأحكام التشريعية. فمثلا- ورد في السارق قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) ([6]) .

فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المفصل مما يلي الكف فهذا سنة إلى قيام الساعة وهى ملزمة لمن يحكم بكتاب الله أن يقطع مما قطع منه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأحيانا يكون تصرف الرسول صلى الله عليه وسلم موافقا لما ورد في القرآن مؤكدا له وذلك كأمره الصحابة أن يصوموا رمضان تنفيذا لقوله تعالى (كتب عليكم الصيام) ([7]).

---

[1] – سورة سبأ آية 28.

[2] –الأحزاب، آية 40.

[3] –النساء، آية 80.

[4] –النساء، آية 59.

[5] –النساء، آية 65.

[6]- المائدة، آية 38.

[7] –البقرة، آية 138.

ما دلت عليه السنة من التوجيه التربوي :

فعلم مما تقدم أن السنة لابد وأن تكون المصدر الثاني للتربية والتعليم والتوجيه في جميع مراحل الحياة لذلك نجد أن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مليئة بالتوجيهات والإرشادات إلى أولياء الأمور أن يربوا أولادهم على الفضيلة وأن يحملوهم المسئولية الدينية والدنيوية منذ الصغر.

فجعل لنا صلى الله عليه وسلم قاعدة عامة نتحاكم إليها دائما وتكون مظلة لتحمل المسئولية في الدنيا والآخرة.

فيقول صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ([1])

وتحمل الأب مسئولية الابن في أداء الفريضة العظمى وهي الصلاة بعد الشهادتين.

(مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع) ([2])

انه توجيه تربوي عظيم ذلك أن الولد في صغره يشبه العجينة بالإمكان تكييفه ولذلك دعي الرسول صلى الله عليه وسلم ولي الأمر أن يأمر ابنه بالصلاة لسبع سنوات وأن يؤدبه عليها لعشر سنوات وذلك لينمو في قلب هذا الولد حب الصلاة والتعود على أداءها وإلا فلا تجب عليه وجوبا عينيا شرعيا إلا بعد بلوغه لخامسة عشر سنه، ومن ذلك إبعاد بعضهم عن بعض أثناء النوم والفصل بينهم ذلك أن الشيطان يحرص أن يجد فرصة سانحة ليوقع المحرم ومقدماته.

وفى ذلك التوجيه التربوي ما يحل مشاكل ربما تحصل بسبب الاحتكاك الحاصل بين الأخوة ونحوهم إن لم نفصل بينهم في مضاجعهم.

وغير ذلك من التوجيهات التربوية التي نجدها مبثوثة في كتب الحديث ومن توجيه للأب أن يحسن اختيار أم أولاده وأن تكون صاحبة دين.

(تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفربذات الدين تربت يداك) ([1]) ذلك أن المرأة المتدينة الصالحة

---

[1] –متفق عليه/ رواه البخارى/ كتاب النكاح، مسلم كتاب الإمارة.

[2] –رواه أحمد مسند المكثرين من الصحابة.

تساعد الأب على تربية الأولاد وتوجههم إلى السعادة في الدنيا والآخرة ومن ذلك حسن اختيار الاسم للولد ووجوب كفالته وتعليمه وتوجيهه إلى الخير وضرورة أن يكون الأب قدوة لأبنائه وضرورة العناية بالبنات والعطف عليهن وهذا كله وغيره من التوجيهات التربوية قد دلت عليه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية والتقريرية.

ج. منهج السلف الصالح في التربية :

كان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون أشد الحرص على تطبيق كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ذلك أنهم أدركوا أنه لا عزة لهم ولا سعادة إلا إذا ساروا في طريق الإسلام فلقد ربوا أنفسهم على المنهج الرباني وربوا أبناءهم كذلك فقد أخرج الطبري عن عبد الله بن مسعود قال (كنا لا نتجاوز عشر آيات من القرآن حتى نتعلم ما فيها من العلم والعمل فتعلمنا العلم والعمل معا) ([2]) (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لما يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن).

وهذه سيرة أبو بكر رضى الله عنه بعد أن سار الإسلام في قلبه وتربى عليه نموذجا للإسلام يمشى على الأرض فمن يجهل أن أبا بكر رافق رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ آمن بالدعوة وفدا رسول الله بماله ونفسه.

ومن يجهل حادثة الهجرة عندما رافق أبو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الرحلة الشاقة المحفوفة بالمخاطر ويحرص أبو بكر على السير على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته.

فلقد حكم المسلمون بكتاب الله وسنة رسوله ومن ينكر جهاده ضد أهل الردة وعودة الحق إلى نصابه ومقالته المشهورة (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ولو منعوني عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله لقاتلهم عليها) وغيرها من المواقف العظيمة التي تؤكد لنا طهارة سيرة هذا الرجل.

---

[1] –متفق عليه: رواه البخارى/ باب النكاح، مسلم/ كتاب الرضاعة.

[2] –تفسير الطبري، جـ1 ع: 80

ومن ينكر تربية عمر رضي الله عنه على تعاليم الإسلام وحرصه على ذلك سواء في عهد رسول الله أم بعد وفاته حيث أنه هاجر علنا وقال عبارته المشهورة: من أراد أن تثكله أمه فليلحقني فأنا ببطن هذا الوادي ومعلوم سيرته الطيبة والطاهرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمه للمسلمين حيث نشر العدل والإخاء ووسع رفعة الدولة الإسلامية وما ذلك إلا بسبب تربية النبوة التي تربى عليها رضى الله عنه.وهذا عثمان بن عفان ذلك الرجل الحبي الكريم في سبيل رفعة الإسلام وعزته قبل تولي الخلافة وبعد ذلك. وهذا علي بن أبي طالب ذاك الذي آمن بالإسلام منذ صغره وربى نفسه على تعاليم الدين وكان شجاعا في الله لا يخشى في الله لومه لائم وله مواقف عظيمة لخدمة الإسلام والالتزام بتعاليمه ومن ينكر موقفه العظيم عندما نام في مكان رسول يوم الهجرة إنه فداء وإيثار في سبيل الإسلام.

وهذا أبو هريرة رضى الله عنه ذاك الذي كان ملازما لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه روى عنه أكثر من خمسة آلاف حديث.

وهذه السيدة عائشة رضى الله عنها تلك التي لازمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظت لنا كثيرا من أقوال رسول الله وأفعاله، وغيرهم من الصحابة الأطهار.

فإذن يتبين لنا أن السلف الصالح بتوجيهاتهم وما قدموه من أعمال جليلة وحيث أنهم عاصروا التنزيل وأقرب إلى فهم التأويل قد أثروا التربية الإسلامية وخدموها خدمة عظيمة قولا وتطبيقا.

فعلى الأجيال المتأخرة من امتنا أن تستفيد من توجيهات السلف الصالح في مجال التربية والتعليم فما سادت امتنا إلا يوم أن استفاد المتأخر من المتقدم وما تأخرت وتشردت إلا يوم أن هرع المتأخر للشرق والغرب يبحث عندهم حاجته من التربية ولذا يقول الشافعي (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها).

3- خصائص التربية الإسلامية

من أهم خصائصها أنها :

1. ربانية :

هذه من أهم ما يميز التربية الإسلامية عن غيرها من سائر الفلسفات التربوية القديمة والمعاصرة حيث أنها بقواعدها الكلية العامة جاءت من رب العالمين خالق هذا الإنسان وموجده.

قال تعالى : (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) ([1])
فالذي خلق المرض هو القادر على وصف الدواء الصحيح فالله رب العالمين هو خالق هذا الإنسان وهو العالم بما يصلحه ويقوم شئونه في الدنيا والآخرة ولما كان أهم شئ على هذا الوجود هو عبادة الله تعالى فقد ببن الله للناس عن طريق رسله وكتبه أنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.
قال تعالى: (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)([2]) وقال تعالى (الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ،مالك يوم الدين) ([3])
وقال تعالى (الله خالق كل شيء) ([4])
فنبدأ بتعريف الناشئ على قدرة الرب جل جلاله وصفاته وكماله ونعمه عن طريق لفت النظر وضرورة التأمل والتفكر قال تعالى:-
(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر) ([5])
وكذلك واضحة الهدف حيث أن الله لم يخلقنا لمجرد العبث وإنما لحكمة ربانية عظيمة ألا وهى استخلاف الإنسان في الأرض ليعبد الله تعالى.
قال تعالى : (إني جاعل في الأرض خليفة) ([6]) .
وذلك ليعمرها بالعبادة لله وحده قال تعالى:
(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) ([7]) والتربية الإسلامية : (ربانية في أساليبها ومصادرها وجميع وسائلها التي توجه إلى البشر) وهذا كله مما يعطي التربية الإسلامية اتصالا برب العالمين وهذا بدوره ينمي

---

[1] – الزمر، آية 62.

[2] –سورة الإخلاص.

[3] –الفاتحة آية 3،2،1.

[4] –الزمر، آية 62.

[5] –الغاشية، آية 17، 18، 19، 20، 21.

[6] 1–البخارى/جنائز/1296{2}مسلم /نكاح/1402

–البقرة ، آية 30 .

[7] – الذاريات .

الخوف من الله والتعاون على البر والتقوى والعمل الجاد المثمر والاتجاه إلى الفضيلة والبعد عن الرذيلة بخلاف المذاهب الأرضية التي تتحكم فيها الأهواء والشهوات والمصالح الشخصية وحب الذات ونحو ذلك مما يكون سببا لتدمير الإنسان لأخيه الإنسان.

2. موافقتها للفطرة

{عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ }(1)

ولما كان الله خالق الإنسان فهو أعلم بما يصلح فطرته وبما يوجهها إلى الخير وأن في الفطرة البشرية مجموعة من الدوافع التي أودعها الله لتعيين الإنسان على القيام بما كلف به من أمر الخلافة في الأرض كدافع غريزة التدين والاتجاه إلى قوة يعتمد عليها ويلجأ إليها وقد فصل الإسلام ذلك بضرورة التوجه إلى الله تعالى وعبادته دون من سواء وكذلك غريزة البحث عن الطعام والشراب والملبس والسكن والجنس والتملك واثبات الذات ولكن هذه الدوافع مع ضرورتها لعمارة الأرض خطيرة على الكيان البشري إذا تركت بلا ضابط لأنها تتحول إلى شهوات جامحة قد تهلك الحرث والنسل ولذلك وجهها وجهة سليمة بضرورة المحافظة على الضرورات الخمس ضرورة الدين- والنفس- والنسل- و المال- والعرض كما سيأتي تفصيله وكذلك نجد الإسلام لا يقر الرهبانية التي تعطل دوافع الفطرة وتكبتها.**{ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لَاخْتَصَيْنَا}{2}**

3. أنها عالمية وليست إقليمية

وهذه الميزة يختص بها الإسلام دون غيره من الديانات والأيدلوجيات الأخرى.

فالتربية في شريعة الإسلام تنبثق من تعاليم القرآن العالمي ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم الخاتمة لجميع الرسالات السماوية .

يقول تعالى: (قل يا أيها الناس أني رسول الله إليكم جميعا) ([1])

---

[1] –الأعراف، آية 158.

ويقول تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ([1])
ويقول (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) ([2])
ويقول (إما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ([3])
ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) ([4]) فمن هذه الأدلة الصريحة بعالمية الإسلام وختمه للرسالات الأخرى التي تقدمه كاليهودية والمسيحية التي نسخها الإسلام أضف إلى ذلك ما أصاب تلك الديانات من تحريف وتغيير وتبديل من قبل اتباعها كالراهبات والحاخامات.

4. أنها ثابتة الأسس إذا علمنا أن الله سبحانه وتعالى خالق الإنسان وعالم أسراره وخفاياه وكتبه ورسله قد بينوا كل ما يحتاجه الإنسان في حياته فالتربية الإسلامية على هذا الأساس ستبقى مجموعة من المبادئ والسلوك استقيت من كتاب ربنا وسنة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وستصوغ الإنسان على مر العصور والأزمات على هذه الأسس الثابتة التي لا تقبل التغيير والتبديل فعلى سبيل المثال. تربية الطفل على أداء الصلاة هذا مبدأ ثابت قال صلى الله عليه وسلم (مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم بالمضاجع) ([5]) . وكذلك حرمة الخمر وتعويد الطفل الابتعاد عنه وعدم تناوله وكذلك ضرورة العلم قال صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم) ([6]) . خاصة أمور دينه العامة ومن القواعد العامة.

قواعد المواريث مثلا- والزواج الشرعي- وتحريم نكاح المحارم- والعقوبات الشرعية وغيرها مما يجب تربية الطفل على احترامه والخضوع له كالصفات العالية التي ينبغي أن تلازم الإنسان في حياه

---

[1] –الأحزاب، آية 40.

[2] –سبأ، آية 28.

[3] –الأنبياء، آية 107.

[4] –رواه البخارى/ كتاب التيمم.

[5] –رواه أبو داود/ كتاب الصلاة.

[6] –رواه ابن ماجه/ المقدمة.

كالصدق- والأمانة- وطلب العلم- والكرم- وغيرها من الصفات الحميدة. تبقى هناك أمور اجتهادية لم ترد نصوص قطعية فيها فتلك خاضعة للاجتهاد حسب الظروف الزمانية والمكانية ولا مانع من الاستفادة من الغير إذا نجحت لديهم تجربة مفيدة وبناءة فعلى سبيل المثال: سلمان الفارسي الذي أخذها من الكفار وكذلك عمر استفاد وضع الدواوين من الفرس وهكذا .

5. تدعو إلى تكوين المنهج الفكري المتميز .

وذلك بدعوتها إلى تكوين منهجا تربويا يوصل الإنسان إلى الحق مثلا:

أ- بالتخلي عن التقليد الأعمى.

2- عدم اقتناء أي فكرة قبل أن تعرضها على الفكر ليحصها ببرهان وروية.

3- التدبر في كل الأمور بالمنطق الفعلي وعدم اتخاذ المواقف بدافع الهوى لأن الهوى يعمي الإنسان عن الحق.

فإذا كان القرآن قد طالب العقل البشرى التدبر في آيات الله في الكون بالتعرف على الخالق الذي له ملك السموات والأرض فقد طالبه كذلك بالتفكر في تلك الآيات ليتعرف على السنن الربانية التي تحكم سير هذا الكون ليتمكن من استخدام ما سخر الله له في هذا الكون من طاقات ([1])

قال تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه) ([2])

فمثلا هناك مجالات طالبك الإسلام أن تفكر فيها وتتدبر حتى تصل إلى نتيجة منها:

- التدبر في آيات الله للتعرف على الخالق.
- التدبر في آيات الله للتعرف على السنن الربانية التي تسخر هذا الكون للاستفادة من خيراته.
- التدبر في حكمة التشريع لإمكان تطبيقه على الأحوال المتجددة في حياة الناس.
- التدبر في السنن الربانية التي تسير حياة الناس في الأرض وبمقتضاها تقوم حياة المجتمع البشري.

---

[1] – ينظر ذلك بتصرف عن كتاب/ التوحيد/ محمد قطب الصف الثالث ثانوي،ص128.

[2] – سورة الجاثية آية 13.

- التدبر في عبر التاريخ والاستفادة منها في تجنب الأخطاء والاستقامة على الطريق المستقيم ([1]) فإذن التربية تعود الشاب منذ صغره التفكر وإعمال الذهن بعيدا عن الضلالات والتقليد الأعمى حتى يستطيع هذا الإنسان أن يسير على طريق واضح بعيد عن التعصب وداعي الهوى والشهوة. والتربية الإسلامية بهذه الطريقة تعود الإنسان الاعتماد على الذات واحترام الإنسان لعقله وعدم تعطيله حتى لا يظل امعه أن أحسن الناس احسنوا وأن أساءوا أساء بل يظل يدور مع الحق حيثما دار ولو لم يوافق الحق إلا هو بمفرده لاكتفى بذلك.

6. مراعاة جانب التوازن :

فالتربية الإسلامية لا تغلب جانب على حساب جانب آخر بل الكل يسير متسقا مع بعض لينصب في النهاية في حقل السعادة في الدنيا والآخرة.

فمثلا- في جانب العبادة- والعمل أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا. وفي جانب الملكية الفردية أملك ما تريد ولكن بحدود المصلحة العامة فلا ربا- ولا احتكار- ولا غش- ولا تدليس- ولا سرقة- ولا غضب- ولا تحايل ولا رشوة- ولا استغلال نفوذ ولا غير ذلك مما حرمه الله ومما هو مفصل فى مضانه. وفى جانب القضاء والقدر وفعل الأسباب قوله تعالى. (إنا كل شيء خلقناه بقدر) ([2]) يلازم قوله صلى الله عليه وسلم (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) ([3]) في ضرورة الأخذ بالأسباب للدين والدنيا.

وفي جانب الخوف والرجاء.(ولا تخشوا أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا) ([4])(فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) ([5])

يلازم قوله تعالى:-

(نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم) ([6])

وقوله(إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) ([7])

---

[1] –التوحيد/ صف ثالث ثانوي/ محمد قطب، ص 131.

[2] –القمر آية 49.

[3] – متفق عليه، البخاري تفسير القرآن، مسلم كتاب القدر.

[4] –الأحزاب، آية 39.

[5] –آل عمران، آية 157

[6] –الحجرات، آية 49.

[7] –البقرة، آية 222.

التعامل مع الخالق
والتعامل مع الخلق
(اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) ([1])
(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ([2])
وهكذا في سائر حياة الإنسان نجد التوازن مما يجعل الإنسان سعيدا بالدنيا والآخرة.

7. التربية الإسلامية تنطلق من الإسلام المتسم بالسماحة واليسر :

يقول تعالى:
(هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم) ([3])
وقوله تعالى:
(يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا) ([4])
فمثلا: المريض والمسافر وعادم الماء يتيممون للصلاة.
قال تعالى:(وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدكم منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) ([5])
والمسافر المريض يفطران في رمضان ويقضيان والمضطر إلى أكل الميتة يأكل بقدر ما يسد جوعته والحائض لا تصوم ولا تصلى وتقضي الصوم دون الصلاة وتقصر الصلاة في السفر وتجمع هكذا.
قال صلى الله عليه وسلم (إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه) ([6]) وقال صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) ([7]) .
فالتربية في الإسلام إذن تقوم على اليسر والسماحة وعدم التشديد وذلك انطلاقاً من مبادئ الإسلام التي تدعو إلى اليسر

---

[1] –المؤمنون، آية 23.
[2] – متفق عليه، البخاري/ كتاب النكاح مسلم، كتاب الإمارة.
[3] – الحج ، آية 78 .
[4] –النساء، آية 28.
[5] –المائدة، آية 6.
[6] – رواه البخاري، كتاب الإيمان.
[7] – متفق عليه، البخاري/ كتاب العلم/ مسلم/ كتاب الجهاد واليسر .

والسماحة والتخفيف ولذلك يراعى جانب التدرج في التربية الإسلامية على حسب سن الولد فلا إفراد ولا تفريط.

ولذلك نجد الإسلام يرفع التكاليف الشرعية عن الصغير حتى يبلغ كالصلاة والصوم والحج ونحو ذلك من التكاليف الشرعية.

روى عنه صلى الله عليه وسلم (رفع القلم عن ثلاث حتى يستيقظ والمجنون حنى يفيق والصغير حتى يبلغ) ([1]) .

8. التربية الإسلامية تربية إلزامية :

إلزامية التربية الإسلامية تقتضي أمرين هما على النحو التالي:

أ- وجوب التعلم والسعي من أجله من قبل المتعلم، لقول رسول الله ε : (طلب العلم كل مسلم) ([2]) ، وعلى المصلحين والمرشدين وأولات الأمر أن يلزموا الناشئة بالتعلم لأنه واجب ديني، ووجب إلزام الناشئة للذهاب إلى مؤسسات التعليم، وإلزامهم تعلم ما يجب عليهم تعلمه من الفرائض والواجبات، وقد أخذت به بعض الدول المتقدمة كما أشار أحد الباحثين ([3]).

ب- وجوب التعلم من قبل العلماء ، فقد حثت التربية الإسلامية على نشر العلم وتعليم الناس، لينتشر العلم بين الناس وتعم فائدته، كما حذر الإسلام من كتم العلم النافع، وخاصة العلوم الشرعية التي بينها الله للناس.

9. التربية الإسلامية تربية متناسقة وليست متناقضة :

إن التربية الإسلامية تربية متناسقة في أهدافها وأساليبها ووسائلها ومنهجها، أي عندما يقرأ الإسلام مبدأ اليسر واجتناب الإكراه ، مثلاً ، فلا يجوز للتربية أن تستخدم ذلك الأسلوب في موطن وتخالفه في موطن آخر، فالآية التي تشير إلى ذلك المبدأ، وهي قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ([4]) ، تعني استخدام ذلك الأسلوب في جميع المواقف، وتنبذ استخدام أسلوب الإكراه والشدة، حتى ولو كان

---

[1] –رواه أبو داود/ كتاب الحدود.

[2] –سنن ابن ماجه (تحقيق: محمد عد الباقي وآخرون)، القاهرة، عيسى الحلبي 81/1 .

[3] –جورج شهلا وآخرون ، الوعي التربوي، ط 3، 1972م، ص 371.

[4] –سورة النحل: 125.

الموقف عظيماً مثل الإيمان والهداية أو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ([1]) ، قال تعالى: (لا إكراه في الدين) ([2])

10 . التربية الإسلامية تربية واضحة

يتصف الإسلام بوضوحه والحلو من الغموض، وهذه الميزة تنعكس على التربية الإسلامية فتكسبها وضوحاً في أهدافها ومقاصدها وغاياتها، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ([3]) وتكسب قضاياها الأساسية وضوحاً، مثل قضية التوحيد، قال تعالى: (قل من رب السموات والأرض قل الله) ([4])، وقضية العبودية، قال تعالى: (ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) ([5]) ، وقضية الإنسان كما في قوله تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) ([6])، وقضية الكون، قال تعالى: (الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور) ([7]) وقضية الحياة ، قال تعالى: (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) ([8]) وغيرها من القضايا التي تعتبر من أساسيات التربية الإسلامية ومنهجها، والمربي وهو يطبق منهج التربية الإسلامية على الناشئين إنما يطبق منهجاً واضحاً لا غموض فيه، وعندما يواجه غموضاً في بعض القضايا التربوية، فإن ذلك لا يرجع إلى المنهج نفسه، ولكنه يرجع إلى عدم فهم المنهج فهماً صحيحاً ، وينبغي عليه عندئذ الاستعانة بذوي الاختصاص ([9]) ، لقوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ([10]) .

11 . التربية الإسلامية تربية إسلام :

---

[1] –محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية، ط1 ، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1974م ، ص 118.

[2] –سورة البقرة: 256.

[3] –سورة الذاريات: 56.

[4] –سورة الرعد: 16.

[5] –سورة الأنعام: 102.

[6] –سورة المؤمنون: 12.

[7] –سورة الملك: 3.

[8] –سورة العنكبوت: 64

[9] – المرجع الأخير .

[10] – سورة الأنبياء : 7

التربية الإسلامية تربية إسلام ؛ لأن الإسلام يهدف إلى تحقيق سلام الأمن الفردي والاجتماعي والأمن النفسي ثم الأمن الداخلي والخارجي، ولهذا أصبحت كلمة " السلام عليكم " شعار الإسلام في كل مقابلة فردية واجتماعية، وهذا السلام قائم على الحق والعدل والتسامح والتفاهم ، واحترام المواثيق والعهود، والمص ع المشتركة بين الأمم والجماعات الإنسانية عامة، وعلى المربي أن يربي الأجيال على أن جميع أفراد هذا الكون أخوة لهم، من حيث أنهم من سلالة آدم، وأن يكونوا متعاطفين مع كل كائن في هذا الكون، ما لم يكن مقاتلاً أو محارباً لمسلم، أو متعدياً عليه، أو مفسداً في الأرض، وأن يتخذ أسلافنا الأوائل قدوة في تربيتهم ([1]).

12. التربية الإسلامية تربية متدرجة:

ومن صفات التربية الإسلامية أنها تربية متدرجة، فكانت تربية الرسول ε لأصحابه تربية متدرجة، فهو لم ينقلهم فجأة من أخلاقهم القديمة إلى الأخلاق الإسلامية الجديدة، وإنما تدرج معهم حتى نقلهم من الوثنية والكفر إلى التوحيد والإيمان، وعلى المربي أن يعي أن عملية تربية الأولاد لا تتم بالقفز أو الوثب من حال إلى حال، ولكنها بالتدرج ؛ فاكتساب المعارف والقيم والمثل والاتجاهات والتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، كل ذلك يحتاج إلى وقت وتدرج.

13. التربية الإسلامية تربية حكيمة :

ومن مميزات التربية الإسلامية أنها تربية حكيمة، فهي تربي الإنسان على الحكمة، وتدرهم عليها، وتبعدهم عن صراع الأهواء والتروات والشهوات وتعلمهم حكمة المبادئ والقيم، وقد أرسل الله الرسل للناس لهدف تعليم الكتاب، وتزكية النفوس، وتطهيرها وتعليم الحكمة، قال تعالى: (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياته ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة) ([2]) ، وعلى المربي أن يعلم الناشئين الحكمة وينشئهم عليها ؛ لأنهم إذا ازدادوا علماً بالحكمة وتدريباً عليها، استطاعوا أن يتصرفوا تصرفاً حكيماً في معظم مناشط حياتهم، وفي مختلف الظروف والأحوال ([3])

---

[1] – سليمان الحقيل ، التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص70 .

[2] – سورة البقرة : 151 .

[3] – المرجع الأخير .

4- أهـداف التـربيــة الإســلاميــة

تختلف التربية الإسلامية - بمصدريها الكتاب والسنة - عن غيرها من الأنظمة والأيدلوجيات القديمة والحديثة حيث أن التربية الإسلامية كما قلنـا فـي التعريـف" أنهـا صـياغة الفـرد المسـلم علـى أفكـار ومبـادئ الإسـلام التـي تقـوم علـى الاعتقـاد والعمـل "، فمـن أهـداف التربيـة الإسلامية ما يلي:

تأسيس المبادئ المبنية على الاعتقاد والعمل :

من نحو الإيمـان الـذي مناطـه الاعتقـاد الجـازم فـي القلـب وذلـك بضرورة الإيمان والتصديق بأركان الإيمان الستة.

- الإيمان بالله وأنه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولـم يولـد ولـم يكـن لـه كفواً أحد، وأنه مستو على عرشه استواء يليـق بجلالـه وعظمتـه، لا نتطرق لذلك بتكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل، وأنه ليس كمثلـه شيء وهـو السـمع البصـير، وأنـه يجـب أن تصـرف لـه جميـع أنـواع العبادات القولية والفعلية.
- والإيمان بملائكته الذين ذكرهم تعالى في كتابه.
- والإيمان بكتبه التي أرسلها إلى رسله.
- والإيمان بجميع رسله الذين أرسـلهم لهدايـة النـاس وإخـراجهم مـن الظلمات إلى النور.
- والإيمان باليوم الآخر ويشمل عذاب القبر ونعيمـه والبعث والحشـر والحساب والعقاب والثواب والجنة والنار وغرها مما ورد في القرآن والسنة.
- الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره وأن الله قدر كل شيء إلـى يـوم القيامة ، وأن الله موصوف بالعلم المطلق بعلم ما كان وما يكـون ومـا سيكون لو ى ن، وأن الله خلق كل شيء بقدر وأن مشيئة كـل كـائن لا تخرج عن إرادة الله ومشيئته. قال تعالى: (وما تشـاءون إلا أن يشـاء الله إن الله كان عليماً حكيماً).([1])

وكذلك تعنـى التربيـة الإسـلامية بالأفكـار والمبـادئ المبنيـة علـى العمل من نحو الصـلاة بعد الشـهادتين حيـث أكـد القـرآن علـى تربيـة النشء على النطق بالشهادتين وأداء الصلاة قال تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) [2]، وقال تعالى: (إن الصـلاة كانـت علـى

---

[1] – سورة الإنسان : 30 .

[2] – سورة البقرة : 283 .

المؤمنين كتاباً موقوتاً) ([1])، وقال الرسول ε : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) ([2])، وقال ε مؤكداً على ضرورة تربية النشء على الصلاة: (مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليه وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم بالمضاجع) ([3]).

وكذلك من الأعمال الظاهرة- بعد الصلاة- الزكاة، وهي عبارة عن إخراج نصيب مقدر من مالك لصالح الفقراء والمساكين وغيرهما ورد ذكره في قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) ([4])، ولذلك شرعت الزكاة إذا اكتملت الشروط من نحو الملك التام، وحوَلان الحوْل، والنصاب، وغير ذلك مما هو مفصل في مكانه، ولا بد أن يربى أبنائنا على أهمية هذه الزكاة وأنها تجب في أموالهم ولو كانوا صغاراً لم يبلغوا الحلم ؛ فقد روي عن عائشة رضي لله عنها : (اتجروا في أموال اليتامى كي لا تأكلها الزكاة) ([5]) . وأيضاً الصوم من الأعمال الظاهرة والذي هو عبارة عن الإمساك عن الطعام والشراب والجماع في نهار رمضان من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) ([6]) ، ولذا كان الصحابة رضي الله عنهم يربون أبناءهم على صوم هذا الشهر الكريم وهم صغاراً. وكذلك من الأعمال الظاهرة الحج إلى بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً ، وكان المسلمون يحجون بأبنائهم الصغار كي يتعودوا مشاهدة هذه المناسك العظيمة وتدريبهم على أداء فريضة الحج إذا بلغوا الحلم، ولقد رفعت امرأة لرسول الله ε طفلاً فقالت: ألـه حج؟ قال: " نعم ولك أجر" ، ومعلوم أن هذا الحج لا يسقط حجة الإسلام عن الطفل وإنما تكتب له والله أعلم.

وهناك أعمال كثيرة أخرى تدخل في نطاق العمل كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الرحم وعيادة المريض وإماطة

---

[1] –سورة النساء :103 .

[2] –رواه النسائي (الصلاة/8)، والترمذي (الإيمان / 9) – وابن ماجه، وفي مسند أحمد / 346 / 355 .

[3] –رواه أبو داود (الصلاة /26) ، ومسند أحمد 180/2 ، 187 .

[4] – سورة التوبة :60 .

[5] – موطأ الإمام مالك (باب الزكاة)

[6] – سورة البقرة : 4.

الأذى عن الطريق والتعاون على البر والتقوى والتناهي عن الإثم والعدوان وغير ذلك من الأعمال الكثيرة التي دعا إليها الإسلام مما له دور كبر في الزيادة من التقوى، والتي بدورها تكون سبباً مباركاً لسعادة الإنسان في الدنيا ببعده عن الشكوك والاضطرابات والأمراض النفسية والجسمية، وفي الآخرة بدخوله برحمة الله جنة عرضها السموات والأرض ونجاته من نار وقودها الناس والحجارة.

تنمية الأخلاق الفاضلة وتأصيلها:

لا ينكر ما للأخلاق من أثر فعال في حياة الفرد والجماعة فالأخلاق الفاضلة كالصدق والأمانة والإيثار والشجاعة والكرم والحياء والحب والتعاون وحب التودد إلى الآخرين والسماحة والعفو ونحو ذلك من الصفات الحميدة ترتقي بالأمة إلى أعلى وتستطيع أن تقضي على مشاكل كثيرة.

ولقد أثنى الله سبحانه وتعالى على رسوله ε بأنه ذو خلق عظيم وعالي قال تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) ([1])، وقال تعالى يصف الرسول ε : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ([2]).

وكذلك أثنى الله عز وجل على أصحاب الخلق الفاضل من الصادقين الشاكرين الذين يدفعون الأذى بالتي هي أحسن، ويعفون عن من أساء إليهم، ويتواصون بالبر والتقوى والصبر ولا يتكبرون على غيرهم، يقول الله تبارك وتعالى: (وكونوا مع الصادقين) ([3])، ويقول سبحانه : (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) ([4]) ، ويقول سبحانه : (ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحاً) ([5]) .

والرسول ε ما فتئ يحث على الأخلاق الفاضلة وضرورة التمسك بها والاعتزاز بذلك ويبين ε أن حسن الخلق والتعامل مع الآخرين

---

[1] –سورة القلم : 4 .

[2] –سورة التوبة : 128 .

[3] –سورة التوبة : 19 .

[4] –سورة فصلت : 35 .

[5] –سورة لقمان : 18 .

ولين الجانب وبشاشة الوجه وكظم الغيظ وغير ذلك من الصفات الحميدة أنه مما يثقل الميزان يوم القيامة .

فقد رُوي عنه ε (ألا أخبركم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أفشوا السلام بينكم) ([1]) ورُوي عنه ε (أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال ، وأهل النار : الخائن ، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك) ([2]) ، ورُوي عنه ε (تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وإماطة الأذى والشوك والعظم عن الطريق صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة وبصرك للرجل الرديء البصر صدقة) ([3]).

وهكذا نجد الأدلة صريحة في ضرورة الأخلاق وتأصيلها في نفوس الناس ليتكون الفرد الذي يكون عضواً صالحاً في المجتمع . فبذلك يتربى الفرد منذ الصغر على روح التضحية والدفاع عن كل مظلوم ، وينكر على من يتجرأ على انتهاك حرمات المجتمع منطلقاً من حديث الرسول ε (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه) ([4])

النمو المتكامل روحياً وجسمياً وعقلياً :

ما دام أن الإنسان يتكون من روح وعقل وجسم فلا شك أن لكل متطلباته ومستلزماته من التوجيهات والتعاليم، ومهمة التربيةً الإسلامية وهدفها تنمية وتوجيه تلك القوى المختلفة فتتناولها بالتهذيب ([5]) ، حتى لا يكون الاتزان العام والسير على الطريق الصحيح.

فمثلاً جانب الروح : التربية الإسلامية تنميها بصرف التوحيد بأقسامه الثلاثة لله تعالى: الربوبية، الألوهية، الأسماء والصفات،

---

[1] –صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، ح 81 . – سنن الترمذي ، كتاب الاستئذان والآداب ، ح 2612

[2] –صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، ح 5109 – مسند أحمد ، كتاب مسند الكوفيين ، ح 17618 .

[3] –رواه البخاري، ومعنى بصرك : دلّك للمكفوف البصر وأخذك بيده إلى الطريق وإبطاله إلى حاجته .

[4] –رواه مسلم (كتاب الإيمان / 78) ،ورواه مسلم (كتاب الإيمان/ 71 ، 72)

[5] – أصول التربية الإسلامية / أحمد عبد الرحمن عيسى ص 39 .

وكذلك العبادات فإنها تنمي الجانب الروحي من صلاة وصوم وزكاة وحج وغيرها من العبادات الأخرى.

أما الجانب الجسمي : فالتربية الإسلامية تشير إلى تغذية الجسد بالأكل والشرب وحسن اللباس والسكن والرياضة المباحة قال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ([1]) ، وقال سبحانه وتعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) ([2]) ، ويقول عز وجل: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) ([3]).

أما الجانب العقلي والفكري : فقد لفتت التربية الإسلامية إلى أهمية العلم والتعليم والتفكر في هذا الوجود يقول تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق)([4]) ويقول تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ([5]) فالتعليم والتفكر لا بد منهما ليتكون بالتالي المعلم الواعي الذي يدرك أهمية التعليم والتربية ويقوم بأدائه خير قيام ولذلك نجد القرآن يحث على طلب العلم والتزود من ذلك كما في قوله تعالى: (وقل رب زدني علما)([6]) ، ويرفع من قدر العلماء والمتعلمين قال سبحانه: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ([7]) .

وكذلك الرسول ε يبين أهمية العلم وضرورة سلوك الطرق المؤدية إليه ؛ فهو من أفضل وسائل التربية والتوجيه، يقول ε : (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) ([8]) ، فكلما كان المربي سواءً كان أباً أو مدرساً يسلك طريق العلم ويزداد منه كلما أثمرت العملية التربوية ؛ لأن التربية تقتضي حسن الأداء والطريقة التي يؤدي المربي دروسه لغيره ومراعاة الفروق الفردية

---

[1] – سورة الأعراف : 31 .

[2] – سورة الأعراف : 157 .

[3] – سورة الملك : 15 .

[4] –سورة العلق : 1–5 .

[5] –سورة الزمر : 9 .

[6] –سورة صه : 114 .

[7] –سورة المجادلة : 311 .

[8] – البخاري (باب العلم / 10) ، أبو داود (العلم) .

لدى المتعلمين، وصياغة سلوك طلابه على الصفات التي تنبثق من تعاليم عقيدته.

فإذن يتبين لنا أن من أهداف التربية إيجاد الفرد المتوازن في حياته من جميع النواحي الروحية والجسمية والفكرية وبالتالي يتحقق الإنسان المثالي على هذه الأرض الذي يقيم العدل والخير للبشرية.

كذلك تهدف التربية الإسلامية إلى تكوين الإنسان الذي لا يتعالى أو يتكبر على الآخرين ولا يرى لنفسه حقوقاً أكثر من الآخرين،قال تعالى: (اعدلوا هو أقرب للتقوى) ([1]) ، فالعدل قامت عليه السموات والأرض والظلم عاقبته وخيمة فالتربية الإسلامية تحرص أن تكون الإنسان الذي لا يظلم ولا ينتقص حقه ولا يتعالى عليه وقد روي عن الرسول ε : (لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى، كلكم لآدم وآدم من تراب) ([2]) ، فإذا عرفنا أصل خلقتنا فهو دليل على أن نتعاون وأن ينظر بعضنا إلى بعض نظرة كلها احترام وتقدير. فلا طبقية في الإسلام أي لا ينبغي أن يفتخر إنسان بآبائه وأجداده وحسبه ونسبه إنما يفتخر بدينه وإسلامه وما قدمه للأمة الإسلامية من أعمال تخدم الدين والدنيا.

تبين لنا أن التربية الشرقية أو الغربية لا يمكن أن تبني الإنسان الذي يقيم حرية أو مساواة و تربي فيه غير عبادة الله سبحانه وتعالى: فالنظام الرأسمالي يقول: " دع ما لله لله، وما لقيصر لقيصر " والنظام الشيوعي يقول:" لا إله و الكون مادة " فكيف يتكون الإنسان العابد الذي يتخلص من عبادة غير الله ؟. ومما سبق اتضح لنا أن التربية الإسلامية هي فعلا أساس العدالة والحرية وهي ما تدعو إليه.

ثانياً : أسس التربية الإسلامية

أولاً : الأسس العقائدية للتربية الإسلامية :

أ. التزام المسلم بتوحيد الألوهية في جميع أعماله

1. توحيد الربوبية :

هو الاعتقاد والإقرار بوجود الرب سبحانه وتعالى الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار المتصرف هذا الكون.

---

[1] – سورة المائدة : 8 .

[2] – مسند أحمد ، كتاب باقي مسند الأنصار ، ح 22391 .

ومما يدل على ذلك :

- قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين) ([1]).
- قوله تعالى: (قل هو الله أحد) ([2]) .
-قوله تعالى: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) ([3]) .

وهذا النوع من أنواع التوحيد كان كفار قريش يعترفون به ولكنه لم ينفعهم ولم يدخلهم الإسلام، يقول تعالى في شأنهم : (ولئن سألتهم من خلقهم يقولن الله) ([4]) .

2. توحيد الألوهية :

والمقصود صرف جميع أنواع العبادة دون من سواه ويشمل جميع أنواع العبادة مثل: المحبة والخوف والتوكل والرجاء والرغبة والدعاء والنذر والرهبة والحلف وغرها من أنواع العبادة.

ومما يدل على ذلك:

- قوله تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) ([5])
- وقوله عز وجل : (إياك نعبد وإياك نستعين) ([6]) .
- وقوله جل جلاله: (اعبدوا الله مالكم من إله غيره) ([7]) .
- وقوله سبحانه وتعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ([8]).

ومن أجل هذا التوحيد خلق الحلق وأرسل الرسل ليدعوهم إلى عبادة الله وحد، دون من سواه وهذا النوع من أنواع التوحيد هو الذي قاتل رسول الله ε عليه كفار قريش، لأنهم أشركوا مع الله غيره وزعموا أن هؤلاء الشركاء يقربونهم إلى الله زلفى ودرجات، يقول

---

[1] – سورة الفاتحة .

[2] –سورة الإخلاص .

[3] – سورة البقرة : 255 .

[4] –سورة الزخرف : 87 .

[5] –سورة الأنعام : 163 .

[6] –سورة الفاتحة .

[7] –سورة الأعراف : 59 .

[8] –سورة الذاريات :56.

تعالى بشأن مقالتهم الكاذبة: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ([1]) ، وقد خابوا وخسروا بل تكون هذه الأصنام مع عابديها يوم القيامة في النار فيقول سبحانه وتعالى : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) ([2]).

ب. اعتقاد المسلم بربوبية الله تعالى وأسمائه وصفاته :

1. توحيد الأسماء والصفات :

هو الاعتقاد الجازم والإقرار الكامل بأن لله أسماء وأنه موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب وأنه تعالى قد وصف نفسه بصفات تليق بجلاله وعظمته، وقد وصفه رسول الله ε بصفات تليق بجلاله وعظمته ولا نتعرض لهذه الأسماء والصفات بتكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل.

ومما يدل على ذلك :

- قال تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) ([3])
- وقال تعالى : (هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ([4]) .
- وقال عز وجل: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ([5]).
- وقوله سبحانه وتعالى: (هل تعلم له سمياً) ([6]).
- وقوله تعالى : (ولم يكن له كفواً أحد) ([7]).

فإذاً نقول ما قاله السلف عليهم رحمة الله تعالى حيث نثبت الأسماء والصفات لله دون أن نتعرض لتكييفها أو تمثيلها أو تحريفها أو تعطيلها أو تأويلها.

أمثلة :

ثبت أن لله عز وجل سمعاً وبصراً ولكن لا نعلم كيفية هذا السمع والبصر؟ فمن الإثبات قوله تعالى: (وهو السميع البصير) ، أما نفي

---

[1] –سورة الزمر : 3 .

[2] – سورة الأنبياء : 98 .

[3] – سورة الأعراف : 180 .

[4] –سورة الحشر : 24 .

[5] –سورة الشورى : 11 .

[6] –سورة مريم : 65 .

[7] –سورة الإخلاص .

الكيفية والشبيه فمن قوله سبحانه وتعالى: (ليس كمثله شيء) ، وأيضاً نقول: أن الله عز وجل يدان من قوله تعالى : (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) ([1]) وننفي أن تكون هاتان اليدان مثل أيدينا أو صفتها كذا و كذا، وهكذا نسير على تلك القاعدة في سائر الأسماء والصفات.

ومعلوم أن مذهب أهل السنة والجماعة وسط بين المشبهة الذين شبهوا صفات الله بصفات خلقه وقالوا: " له يد كأيدينا ورجل كأرجلنا وسمع كسمعنا " وبين المعطلة الذين نفوا الصفات أو أولوها على غير ظاهرها ؛ فقالوا مثلاً في المراد باليد في قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) ([2]) أي نعمته، وهكذا من التأويلات الباطلة في سائر الأسماء والصفات، فنحمد الله الذي منّ على أهل السنة وألهمهم طريق الوسط في كل شيء.

2. أقسام توحيد الأسماء والصفات :

تنقسم صفات الله سبحانه وتعالى إلى قسمين وهما:

- صفات ذاتية : لا تنفك عن الله عز وجل بأي حال من الأحوال، وذلك مثل: السمع والبصر والحياة والعلم والقدرة واليد والرجل وغيرها من الصفات التي تتعلق بذات الله تبارك وتعالى.
- صفات فعلية : يفعلها الله جل جلاله إذا شاء متى شاء، وذلك مثل: النزول والمجيء والضحك والعجب والغضب وغيرها من الصفات التي تتعلق بفعل الله سبحانه.

ج. تحقيق معاني الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وإبراز أثر كل منها على الفرد والمجتمع

ومن خلال استعراضنا لتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات يتبين لنا أهمية التربية الإسلامية في الإسلام لأن الإيمان بها يقتضي التصديق بأركان الإيمان الستة وهي:

- الإيمان بالله.

---

[1] – سورة المائدة :64 .

[2] – سورة الفتح : 10 .

- الإيمان بالملائكة.
- الإيمان بالكتب.
- الإيمان بالرسل.
- الإيمان باليوم الآخر.
- الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.
- **الإيمان بالله تعالى**

يقتضي الإيمان بالله تعالى التصديق الجازم بوجود الله تعالى الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأنه سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته وأنه تعالى الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

وأنه تعالى مسير هذا الكون ومصرفه وأنه الذي خلق جميع المخلوقات بما فيها الملائكة والرسل والأرضين والسموات، وأن الأرض والسموات والكرسي والعرش كلهم محتاجون إليه سبحانه وتعالى.

وأنه تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون، وأنه الذي لا يسأل عما يفعل والخلق جميعاً يُسألون، وأنه الذي ليس له نظير ولا شبيه ولا كفء، وأنه المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن جميع صفات النقص والعيب وأنه الذي تحتاجه الخلائق ولا يحتاج إليها.

ومن شك بوجود الله أو سب الله أو انتقص من قدره تعالى أو وصف الله بما لم يصف به نفسه أو وصفه به رسوله ε أو عبد مع الله إله غيره ونحو ذلك فقد كفر وارتد – عياذاً بالله - ومصيره جهنم وبئس المصير ؛ لأنه أخل بركن من أركان الإيمان الذي لا يتم إيمان المسلم إلا به.

حكم التفكر بذات الله جل جلاله :

ومعلوم أنه لا يجوز التفكر في ذات الله تبارك وتعالى وإنما يُتفكر في خلق الله تعالى لما روي عنه ε : (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا) ([1]) ، ومعلوم أن الشيطان يأتي إلى الإنسان فيحاول أن يشكك في عقيدته حيث يوسوس له ويقول له: من خلقك، فتقول: الله ، ثم يقول لك: من خلق الله، وقد أرشدنا معلم البشرية ماذا تقول عندما يأتي إليك الخبيث بهذه الوساوس حيث ينفث الإنسان

---

[1] –

ويتعوذ من الشيطان الرجيم ويتلو قوله تعالى: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) ([1]) ، ولقد فسرها الرسول ε : بأنه الأول وليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء.

وبمثل هذه الطريقة وغيرها مما ورد في سنة رسول الله ε نستطيع أن نكافح الشيطان وأن تعبد الله تعالى على مراد رسوله ε حتى نسلم من الشرك والكفر ونموت بإذن الله على التوحيد فيدخلنا الله سبحانه وتعالى برحمته جنته ويعيذنا برحمته من النار إنه على كل شيء قدير.

- **الإيمان بالملائكة**

هو الاعتقاد الجازم بأن لله تعالى ملائكة خلقهم تعالى، وهم على أصناف:

- فمنهم من هو مكلف بالعبادة، قال تعالى: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) ([2])، (وهم لا يسئَمون) ([3]).
- ومنهم من هو مكلف بإنزال الوحي كجبريل عليه السلام قال تعالى: (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس) ([4]).
- ومنهم من هو مكلف بحمل العرش قال تعالى: (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) ([5]) .
- ومنهم المكلف بكتابة الحسنات والسيئات على ابن آدم قال تعالى: (إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد) ([6]).
- ومنهم المكلفون بقبض الأرواح.
- ومنهم المكلفون بإنزال الغيث.
- ومنهم المكلفون بعذاب القبر.
- ومنهم خزنة جهنم قال تعالى: (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون) ([7]) .

---

[1] –سورة الحديد : 3 .

[2] – سورة البقرة : 30 .

[3] – سورة فصلت : 38 .

[4] – سورة الحج : 75 .

[5] – سورة الحاقة : 17 .

[6] – سورة ق : 17 .

[7] – سورة الزخرف : 77 .

ومن أنكر الملائكة أو أحداً منهم فقد كفر بالله تعال ؛ لأنه أنكر شيئاً ثابتاً في شريعة الإسلام.

- **الإيمان بالكتب :**

هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى أنزل كتباً على رسله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور وأن الله قد بين في هذه الكتب ما يحتاجه الناس حسب ظروفهم الزمانية والمكانية قال تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق) ([1]) ، وهذه الكتب لم تنزل دفعة واحدة على الرسل عليهم الصلاة والسلام إنما نزلت عليهم حسب أماكنهم وأقوامهم قال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ([2]) . فيجب الإيمان بهذه الكتب التي أنزلها الله على رسله لهداية الخلق جملة وتفصيلاً ومما ذكره الله من هذه الكتب في القرآن مثل: التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى وما لم يذكره الله مما استأثر بعلمه.

ويجب الإيمان بأن هذه الكتب من كلام الله تعالى حيث أثبت الله أنه يتكلم قال تعالى: (وكلم الله موسى تكليماً) ([3]) ، ولكن كلامه تعالى يليق بجلاله وعظمته لا نتعرض له بتكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، ويجب الإيمان بأن هذه الكتب هي الأصل التي يستقى منها التربية والتعليم وأنها ختمت بكتاب عظيم هو (القرآن الكريم) الذي أنزل على محمد ε ، وقد نسخ هذا القرآن ما في الكتب التي قبله من الأحكام والتكاليف ؛ فعليه يكون على جميع الأمم- بما فيها اليهود أهل التوراة والنصارى أهل الإنجيل- العمل بما في القرآن الكريم اعتقاداً وعملاً حيث أن القرآن للثقلين- الجن والإنس- ومن أنكر واحداً من هذه الكتب أو جميعها فلا شك في كفره وردته، حيث أن الله أمرنا بالإيمان بنزول هذه الكتب على أصحابها قال تعالى: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)([4]) .

---

[1] – سورة البقرة : 213 .

[2] – سورة النحل : 36 .

[3] – سورة النساء : 164 .

[4] – سورة البقرة : 136 .

- **الإيمان بالرسل:**

من رحمته تعالى أن أرسل الرسل إلى الحلق وذلك:

-لهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

- من أجل تقويم أخلاقهم.

- ليشرحوا الكتب للناس ويوضحوها لهم.

- ليكونوا قدوة وحجة على الخلق يوم القيامة.

وكان كل رسول يبعث إلى قومه خاصة حتى ختموا بمحمد ε ، وأول الرسل نوح عليه السلام وآخرهم محمد ε قال تعالى بشأنهم : (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق) ([1]).

ويقول الله بشأن ختم رسول الله محمد ε للرسالات السابقة: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ([2])

فعليه يكون الإيمان بالرسل جملة وتفصيلاً ركناً من أركان الإيمان لا يتم إيمان المسلم حتى يؤمن بهم ويصدق بما جاءوا به، ومن أنكر الرسل أو واحداً منهم فقد كفر وارتد عن ملة الإسلام.

وأما العمل بعد رسالة محمد ε فهو بما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام لأن رسالته نسخت الرسالات السابقة كاليهودية والنصرانية حيث أن رسالة محمد ε عامة لجميع الناس قال تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) ([3]) ، فالرسل عليهم الصلاة والسلام هم في الحقيقة واضعي نواة التربية والتعليم وأسمى الأخلاق والقيم والسلوك فلهم الفضل بعد الله تعالى في هداية الخلق للصراط المستقيم.

ومن هنا يتبين لنا أهمية التربية المنبثقة من تعاليم الرسل حيث أنهم لا يتكلمون بأهوائهم ولا لمصالحهم الشخصية وإنما هم مبلغون عن الله تعالى حيث أنهم معصومون ولا يكذبون ولا ينطقون بالهوى قال تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) ([4]) .

- **الإيمان باليوم الآخر :**

---

[1] – سورة البقرة : 213 .

[2] – سورة الأحزاب : 40 .

[3] – سورة الأعراف : 158 .

[4] – سورة التغابن : 7 .

ويشمل البعث من القبور وما قبله من أهوال القبر ونعيمه، ويشمل الجزاء والحساب ومن ثم استقرار الناس في الجنة أو النار، فيجب الإيمان والاعتقاد الجازم بعذاب القبر ونعيمه واليوم الآخر وما فيه من أهوال قال ε بشأن عذاب القبر ونعيمه: (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)، ويجب الإيمان بأن الناس سيحشرون في صعيد واحد ويبعثون من قبورهم قال تعالى: (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير).

وهذا بخلاف التربية الغربية التي تبني الإنسان بناءً مادياً بحتاً فنجدها تحرص على بناء الشحم واللحم بالنسبة للإنسان وأما الجانب الروحي فلا تهتم به ولا تلقي له بالاً ، فلذلك ينشأ الإنسان أعرج يمشي على رجل واحدة مجرد شحم ولحم أما الجانب الروحي وكذلك الجانب الفكري فلا يحمل ما يؤهله لمعرفة ما يدور حوله.

أما الجانب الفكري تجدهم يغذونه بالعلوم المادية الصرفة المنحرفة أو علم التكنولوجيا من أجل أن يبدع لهم بصناعة الأسلحة المحرمة دولياً من أجل قتل من يخالفهم في فكرهم المنحرف، فالمسلمون هم الذين يجب أن يحرصوا على نشر تربيتهم والاستفادة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ε لكي يسعدوا أنفسهم ويسعدوا أكبر قدر من البشرية الضائعة التي لن ينقذها سوى تعاليم الإسلام التربوية.

فإذا نشأ الإنسان نشأة إسلامية صحيحة فإن ذلك ليساعده على تخطي الصعاب ومن التربية الصحيحة الإيمان باليوم الآخر والتأكد من قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت فهو القادر على بعثه وحسابه بعد الموت وقال تعالى: [وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) ([1])ويجب الإيمان بما يشمله اليوم الآخر من نحو الحشر والميزان وتوزيع الصحف والصراط والجنة والنار وكل ما ورد في القرآن وسنة الرسول ε حول ذلك ولا شك في كفر من أنكر اليوم الآخر أو واحداً مما سيمر عليه الإنسان ، والإيمان باليوم الآخر مما يتعين على الإنسان أن يربي نفسه ومن تحت يده على منهج الله وطاعته .

- <u>الإيمان بالقدر :</u>

---

[1] – الروم 27 .

يعد ركناً من أركان الإيمان حيث يجب على الإنسان أن يؤمن بقضاء الله وقدره إلى قيام الساعة قال تعالى : [إنا كل شيء خلقناه بقدر] ([1]) ومعلوم أن أهل السنة والجماعة يرون أن الإنسان له إرادة ومشيئة تابعة لإرادة الله تعالى قال تعالى "[وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيما] ([2]) فالإنسان مسير من جانب ومخير من جانب آخر فهو مخير حيث معه الإرادة التي بها يستطيع أن يطيع الله ، وبها يستطيع أن يعصي الله تعالى ومسير من حيث أن جميع أعماله خيرها وشرها لا تخرج عن إرادة الله الكونية القدرية العامة ، لكنه إن أطاع الله وصلى مثلاً فقد وافق الإرادتين لله تعالى الإرادة الكونية العامة التي روى عنه ε فيها (إن الله لما خلق القلم قال له أكتب قال ماذا أكتب قال أكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة) ([3])ووافق الإرادة الشرعية الدينية الخاصة التي قال الله فيها [حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى] ([4]) وإن عصى الله تعالى فقد وافق الإرادة الكونية القدرية العامة التي لا يخرج شيء في الوجود عنها لكنه خالف الإرادة الشرعية الدينية الخاصة الموجودة في الكتاب والسنة ، ومن هنا كان جزاءه من جنس عمله ولا يجوز الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية بأي حال من الأحوال ، ويحتج بالقدر في حلول المصائب على الإنسان ويقال (قد الله وما شاء فعل) ، ولا يجوز الخوض في القدر أكثر من الحد اللازم الوارد في الكتاب والسنة حيث إن القدر سر الله في خلقه لم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً وآثار الإيمان بالقدر التربوية كثيرة جداً . فمثلاً إزالة الشكوك والاضطرابات والقلق والحيرة عن الإنسان ومنها التوكل على الله وعدم الاعتماد على النفس ، ومنها تخفيف النوازل والكوارث عن الإنسان حتى لا يصيبه الجزع واليأس ومنها ارتفاع نسبة العمل الديني والدنيوي ومنها إيجاد البطولة والشجاعة في أفراد الأمة الإسلامية ، ومنها الاستعداد لليوم الآخر وتحقيق السعادة الدنيوية

---

[1] – القمر 49.

[2] – الإنسان 30.

[3] – سنن أبي داود نحوه 4078 .

[4] –البقرة 238

والأخروية إذا علم الإنسان أن له رباً واحداً أحداً فرداً صمداً موصوفاً بجميع صافات الكمال ليس كمثله شيء يجب أن تصرف العبادة له دون من سواه وأنه لابد من الإيمان بأركان الإيمان الستة (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره)

فإن هذا الاتجاه له أكبر الفوائد على حياة الفرد والجماعة في حياة المسلمين ولهذا الاتجاه أثر كبير في تقدم الإنسان إلى الأمام ، والسير به إلى شاطئ الأمان والسلام ، ولهذا الاتجاه الفضل الكبير في الطمأنينة والراحة النفسية التي تتكون لدى الفرد ثم تسري إلى الجماعة .ولهذا الاتجاه أثراً تربوياً فريداً من نوعه حيث يتعود الإنسان ويتربى منذ الصغر على :-

1. الخوف من الله تعالى في كل ما يأخذ الإنسان ويترك .
2. تحرير الإنسان من الوهم والخرافات والبدعيات والشركيات بحيث يتخلص الإنسان من الخضوع والذلة لغير الله تعالى .
3. الوازع الديني الذي ينموا معه منذ الصغر ، وبعبارة أخرى المراقبة الذاتية التي تظل مع الإنسان حيثما حل وارتحل سواءً حضر معه الرقيب أم غاب عنه ، فمعه رقيب لا يغيب ، ألا وهو الله تعالى محاسبه ومعاقبه .
4. الراحة النفسية والهدوء وعدم القلق حيث علم أن له رباً قد خلقه ورزقه وسيميته وسيحييه مرة ثانية ، وأنه طلب منه عبادته دون من سواه .
5. من وسائل التنافس على فعل الخير والبعد عن الشر .
6. التنافس في عمل المعروف والتعاون على البر والتقوى .
7. وسيلة من وسائل تكثيف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
8. وسيلة من وسائل تقليل الجرائم في مجتمع المسلمين .
9. وسيلة من وسائل تثبيت دعائم الأمن في مجتمع المسلمين .
10. وسيلة من وسائل التواضع وعدم الكبر والتعالي على الآخرين .
11. وسيلة من وسائل التآخي والترابط والتحابب ونبذ القومية والعنصرية والدعوة إلى التساوي بين الناس وأن يكون الميزان الحقيقي للتفاضل بين الناس التقوى لا غير أي مدى كثرة عبادتك لله دون من سواه .
12. وسيلة من وسائل التوكل على الله وزيادة الإنتاج بشتى أشكاله .

13. وسيلة من وسائل إعداد الفرد العابد العالم بما لله ورسوله وما لإخوانه المسلمين .
14. وسيلة من وسائل تحقيق وإيجاد المربي القادر على تفهم حقيقة هذه الدنيا وما فيها .
15. وسيلة من وسائل تحقيق السعادة الحقيقية التي يبحث عنها كل إنسان قال تعالى [والعصر [1] إن الإنسان لفي خسر [2] إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر[3]] ([1])

د . إبراز التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان وأثر هذا التصور في تربية جيل صالح

- النظرة إلى الكون

لقد خلق الله هذا لكون وأودع فيه من الأسرار ما يجعل هذا الإنسان قادراً على تسخيره والاستفادة من خبراته ولاستعانة بذلك على طاعة الله تعالى ، وهذا الكون العظيم بما فيه من كواكب سيارة وثابتة لم تخلق لمجرد العبث وإنما هناك حكم وعلل ، علمها من علمها وجهلها من جهلها .

فمثلاً هذا الكواكب أي النجوم ، إنها زينة للسماء الدنيا وأنها يهتدي بها أثناء السير . قال تعالى:[وعلامات وبالنجم هم يهتدون] ([2]).

وخذ الشمس وما فيها من فوائد عظيمة لجميع الكائنات وتأمل سيرها العجيب إلى يوم القيامة قال تعالى : [والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم] ([3]).

وتأمل ما في القمر وما أودع الله فيه من النور والظهور والغياب ليعلم الناس عدد شهورهم وأيامهم قال تعالى : [والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم] ([4])

وتأمل السماوات والأراضين وما فيها من العجائب والغرائب قال تعالى : [قل انظروا ماذا في السماوات والأرض] ([1])وقوله تعالى :

---

[1] – سورة العصر ، آية 1–3 .

[2] –النحل 16 .

[3] _ يس 38 .

[4] – يس 39 .

[أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت [17] وإلى السماء كيف رفعت [18] وإلى الجبال كيف نصبت [19] وإلى الأرض كيف سطحت [20]] ([2]) وقوله تعالى : [إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب] ([3]) فالآيات صريحة في ضرورة التفكر والتمعن بهذا الكون ، والنظر نظرة تأمل وعبرة ، وذلك لينعكس أثرها التربوي على المتأمل ، حيث زيادة الإيمان وقوة التوحيد والاستفادة من خبرات الدنيا للتقوي بها على طاعة الله ورسوله .

فالكون في نظر الإنسان عبارة عن مجموعة من الأجرام ، سخرها الله تعالى لتكون مساعدة الإنسان على اجتياز هذه الحياة الدنيا ، إن استغلت كما يريد الله تعالى ، حيث أن هذه الحياة بكاملها ما هي إلا اختبار وامتحان للإنسان ماذا قدم من خير فيجد ثوابه ، وما قدم من شر يجد جزاءه [الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا] ([4]) فالحياة الدنيا وما فيها من زخارف وزينة ما هي إلا دار ممر إلى الدار الآخرة الحقيقية قال تعالى : [وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون] ([5]) أي أن الدار الآخرة لهي الحياة الحقيقية ، التي لا يتطرق إليها أدنى شك أو ريب والواجب أن يربى الإنسان على اعتبار أن هذه الحياة الدنيا تافهة لا قيمة لها إلا إذا وجد فيها ذكر الله تعالى . ولذلك أدرك رسولنا ε هذا الجانب فقال محذراً أمته (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) ([6]) وقال في معرض آخر ، عن الحياة الدنيا (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه) ([7]) ولا قيمة للدنيا عند الله تعالى فيعطيها لمن يحب ومن لا يحب وهذا معنى قوله ε (لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافر شربة ماء) ([8]) نعم إن الحياة والدنيا وجميع المال

---

[1] – يونس 101.

[2] – الغاشية 17–20.

[3] – آل عمران 190.

[4] – الملك 2 .

[5] – العنكبوت 64.

[6] – حديث غريب

[7] – الترمذي 2244 وابن ماجة 2002.

[8] – ابن ماجة 4100.

فيها مذموم ولا قيمة له إذا أخلا من الضوابط الشرعية التي جاء بها الكتاب وسنة رسولناε .

أما إذا كانت الحياة وجميع المال فيها يرافقه ذكر الله تعالى من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من الضوابط الشرعية لجمع الدنيا وتفريقها ولم تله عن الحياة الحقيقية ، التي هي الدار الآخرة فهنا ، لا مانع من الدنيا وجمع المال فيها ، ويؤكد ذلك الأدلة من الكتاب والسنة ، من الكتاب قوله تعالى [ولا تنس نصيبك من الدنيا] ([1]) ومن السنة : قوله ε لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه (نعم بالمال الصالح للرجل الصالح) ([2]) وهكذا نجد ذم الحياة وما فيها من زخارف إذا صرفت عن منهج الله : أما إذا كانت الحياة الدنيا وزينتها معينة على منهج الله تعالى فأنعم بها وبذلك يزول ما ظاهره التعارض في الأدلة ، ومن هنا ينبغي تربية أبنائنا على احتقار الحياة والحضارة الغربية بما فيها من تقدم وحضارة زائفة نظراً لقيام هذه الأمة على رجل واحدة فقط ألا وهو الجانب المذموم في نظر إسلامنا وهو الاعتناء بالحياة من الناحية الشكلية والمادية دون مراعاة الجانب العقائدي والأخلاقي والذي هو الأساس في بناء الأمم ، وهكذا يربون أبناءهم ولئن تزخرفت لهم الدنيا لفترة وجيزة فذلك من الله امتحان وجيز وحتى يزدادوا في غيهم وضلالهم لأجل يأخذهم أخذ عزيز مقتدر .

وهذا معنى قوله تعالى : [حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون] ([3]) .

ومن ينسى الحروب العالمية الأولى والثانية وما سلطه الله عليهم هذه الأيام من أمراض صارت تفتك فيهم فتكاً ذريعاً كالإيدز والهيربس ، وغيرها من الفتن التي بدأت تبرز أنيابها في مجتمعاتهم ، فالحضارة الحقيقية هي التي تقوم على العقيدة الصحيحة من توحيد لله تعالى ومن صرف العبادة له دون سواه ، ومن ثم إبداع في الحياة

---

[1] – القصص 77.

[2] – مسند الإمام أحمد 17134 مرفوع

[3] – يونس 24.

بما شئت . وهذا ما حصل في فترة مضت لأمتنا الإسلامية عندما كانت الريادة والسيادة في يدها وصلت حضارتها المبنية على المثل والعقيدة الصحيحة إلى أبواب باريس ولكن تحمل معها المشعل الحقيقي لعلاج البشرية ، عقيدة صحيحة مع سلوك ومثل عليا مع حضارة مادية .

أما نظرة الإسلام للإنسان :

فالإنسان في نظر الإسلام مكرم له قيمة عظيمة عند الله تعالى ، قال تعالى :[ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر] ([1]) وما نزلت الكتب وجاءت الرسل إلا من أجل هذا الإنسان لإخراجه من الظلمات إلى النور ، والإنسان في تصور الإسلام له منزلة عظيمة وله كرامة وله حرية وله حق (الحياة – والعرض – والدين – والمال – والعقل) والإنسان مكون في نظر الإسلام من مادتين ، مادة علوية روحية ، ومادة طينية سفلية ، ولكل منهما متطلبات فالروح متطلباته العقيدة ، والعبادة ، وقد فصلها الإسلام . والجسد متطلباته ، الأكل والشرب واللباس والمسكن وقد ملأ الله الأرض بالخيرات وأباح السعي للحصول عليها من الطرق المشروعة ، فالإنسان هو الركيزة الأساسية في التربية الإسلامية حيث أنه خليفة الله في أرضه ، قال تعالى :[وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة] ([2]) ومن حيث أنه – أي الإنسان – الوحيد الذي اختص بتحمل الأمانة بسبب العقل والتكليف

قال تعالى : [إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا] ([3]) ومما يلاحظ أن حرمة الإنسان تزداد في نظر الإسلام كلما كان هذا الإنسان ملتزماً بتعاليم الإسلام ، وإلا فلا قيمة للمال – ولا الحياة – ولا للحسب والنسب – ولا للغة – ولا اعتبار آخر قال تعالى :[وكذلك جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم] ([4]) وروى عنه ε (لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي

---

[1] – الإسراء 70 .

[2] – البقرة 30 .

[3] – الأحزاب 72.

[4] – الحجرات 13.

على عربي إلا بالتقوى) ([1]) قال تعالى :[والعصر [1] إن الإنسان لفي خسر [2] إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر[3]] ([2]) فهذه السورة تشير إلى أن كل إنسان في خسارة وهلاك إلا فئة واحدة من البشر هم فيهم سعداء وهم الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ، وعملوا الصالحات التي افترضها الإسلام من نحو الصلاة والزكاة الصوم والحج ، وغيرها من الطاعات وتعاونوا على ذلك وتواصوا به . ومن مظاهر احترام الإسلام للإنسان أننا نجد الإسلام يطالبنا جميعاً بصرف العبادة لله دون من سواه ، وذلك حتى يتحرر الإنسان من عبادة غير الله ، حتى لا يذل ولا يحتقر ولا تداس كرامته . ولا يضيع في الإسلام أحد فالكل مكفول والكل قد عرف ما عليه من واجبات وما له من حقوق فالجنين محترم في نظر الإسلام ولا يجوز سقطه بدون مبرر مقنع ، والتعدي عليه أمر محرم كالتعدي على النفس ومن أخطأ في إسقاطه يلزم بدية غرة ، عبد أو أمة . وبعد خروج هذا الجنين إلى هذه الأرض يلزم الأبوين برعايته وإرضاعه وتسميته وتربيته والاهتمام به من جميع الوجوه ، وعندما يكبر قليلاً يلازمان بالنفقة عليه ، وتعليمه ، حتى يشب على الطوق ويصبح قادراً على إدارة نفسه بنفسه .قول تعالى : [يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة] ([3]) وروى عن النبي ε (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ([4]) ويقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه (أدب ابنك فإنك مسؤول عنه ، برك وطواعيته) وروى عن علي رضى الله عنه (علموهم وأدبوهم) ثم عندما يكبر هذا الإنسان تظل الكرامة تلاحقه من وجهة نظر الإسلام حيث ضرورة تقديره واحترامه قال ε :(من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة) ([5]) كما روى عن النبي ε ، ثم عند موت هذا الإنسان لابد

---

[1] – جزء من حديث ورد في مسند الإمام أحمد 22391

[2] – سورة العصر 1–3.

[3] – التحريم 6 .

[4] – البخاري 2371 ومسلم وأبو داود والترمذي وأحمد .

[5] – سنن الترمذي 1558.

من الاهتمام بجثته من حيث غسل هذه الجثة ثم تطييبها وتكفينها والصلاة عليها وطلب المغفرة له من إخوانه المسلمين ، ثم بعد ذلك مواراة هذا الجثمان الثرى قال تعالى [منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى] ([1]) وفي مواراته الثرى تكريماً لها حيث لا يؤذي الناس بروائحه ، وكذلك إبعاداً له عن السباع وما في حكمها ، ولا يجوز التمثيل بجثته أو نحو ذلك . روى عن النبي ε (كسر عظم الميت ككسره حيى) ([2])ولا يجوز ذكر مساوئه بعد موته ، روى عن النبي ε (اذكروا محاسن موتاكم) ([3])إلا إذا كان في ذكرها مصلحة للإسلام والمسلمين . ولا يجوز إهانته بالاتكاء على قبره ، روى عن ε (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتخلص إلى ثيابه أهون من أن يجلس على قبر) ([4]) .

وهكذا يظل هذا الإنسان إذا دخل في الإسلام مكرماً مقدراً ، لها ما للمسلمين ، وعليه ما على المسلمين ويظل مرفوعاً عزيز الجانب لا تلين قناته إلا لرب العلمين خالقه ورازقه ، وبحق فإن الإسلام هو الذي حفظ حقوق الإنسان ودافع عنها منذ أربعة عشر قرناً بخلاف الأنظمة القديمة والحديثة التي لا تنظر للإنسان إلا من وجهة واحدة فقط هي مصلحته المادية ، ولا تنظر إلا إلى إشباع غرائزه البهيمية ولذلك لا غرابة إن امتهن الإنسان في ظل أنظمتهم وقوانينهم ، وأصبح الإنسان مجرد آلة يأكل ويشرب دون أي تفكير لما بعد هذه الحياة الدنيا . فهذه مثلاً – أمريكا – أنظر إلى التفرقة العنصرية فيها تجاه صاحب اللون الأسود ، وأنظر إلى شريعة الغاب التي تحكم التجمعات الغربية على وجه العموم مع أنهم لا يكفون صباح مساء عن الدعوة إلى حقوق الإنسان وضرورة المحافظة عليها ، ولكن أنى لهم أن يعطوا الإنسان حقه وهم يبعدون عن تعاليم الإسلام الذي أرسى دعائم الحرية والعدالة والمساواة ، ففاقد الشيء لا يعطيه ، والمريض أنى له أن يعالج حتى يصحوا التربية من خلال الفروض والواجبات والسنن . فتعاليم الإسلام ليست طقوساً فارغة ولا تعاويذ

---

[1] – طه 55.

[2] – رواه أبو داود 2793.

[3] – الترمذي 940.

[4] – رواه مسلم 1612.

وهمهمات لا يفهم معناها ، وإنما هي تدريبات عملية يتدرب الفرد والشعوب والأمم عليها لأجل أن يتربوا على الفضائل . فلو نظرنا إلى الطقوس التي يقوم بها النصارى أو اليهود أو غيرهم من سائر أهل الملل والنحل لوجدناها أقرب للخرافة واللعب والاستهزاء ، حيث يصاحب ذلك المحرمات من لهو وخمور واختلاط محرم ونحو ذلك مما حرمه الله تعالى على لسان جميع رسله من أولهم إلى آخرهم ، أما الإسلام الناسخ للأديان التي قبله فقد وضع الأسس والقواعد لربط الإنسان بخالقه رباطاً قوياً يبعده عن درن المادة ويلحق به إلى عالم أرحب ليستمر صقل روحه ومن ثم يحصل التوازن بين الروح والجسد فيسير الإنسان في هذه الدنيا سيراً حسناً متسقاً إلى أن يلقي الله تعالى لتكتمل تلك السيادة برضى الله تعالى عنه ، ومن ثم إدخاله الجنة وإبعاده عن النار ... ولذلك شرع الله أركان الإسلام الخمسة _ الشهادة المفتاح الحقيقي للدخول في دين الإسلام ثم الصلاة ، فالصوم ، فالزكاة ، فالحج – فالشهادتان تربي في المسلم العزة والخضوع الكامل لله تعالى ولرسولهع فيربى المسلم منذ صغره بحب الله ورسوله ويصرف جميع أنواع عبادته لله دون من سواه . ثم الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه ومناجاة لله تعالى ، خمس صلوات في اليوم والليلة كلما أحس الإنسان بالأرق والتعب من هذه الدنيا ومشاكلها إذا بالمنادي – الله أكبر – هيا على الصلاة يهرع الإنسان فيها ليقف أمام الله تعالى كأنه يحاسبه يوم القيامة أمامه بقلبه وجوارحه ، صارفاً ذهنه عن كل ما يشغله من هذه الدنيا طالباً من الله المدد والمساعدة والعون داعياً ربه أن يعينه وأن يساعده وأن يتقبل منه وأن يرحمه وأن يغفر له ذنوبه وخطاياه يقول تعالى بشأن الصلاة وأهميتها : [إن الصلاة كانت على مؤمنين كتاباً موقوتا] ([1])
ويقول تعالى : [حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين] ([2])ويقول تعالى : [فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون] ([3]) ويقول تعالى : [إن الصلاة تنهى عن الفحشاء

---

[1] – النساء 103

[2] – البقرة 238 .

[3] – الماعون 3– 5

والمنكر] ([1]) ويقول تعالى مستنهضاً همم المسلمين يأمرهم بالصلاة ويتواصوا على أدائها :[وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى] ([2]) ثم بين الله أن من أسباب التمكين في الأرض إقامة الصلاة قال تعالى : [الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتو الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر] ([3]) ثم يهدد الرسولُ ε الذين يتركون الصلاة بأنهم في عداد الكافرين يقول رسول الله ε (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) ([4]) وفي رواية (فقد أشرك) ولقد نبه الرسول ε إلى أهمية تربية الولد على الصلاة منذ الصغر نظراً لما فيها من الفوائد الدينية والدنيوية فلف ε نظر المربي لما فيها من الفوائد الدينية والدنيوية فلفتε نظر المربي إلى أن يربي أن يعود صغيره عليها منذ صغره قال ε : (مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع) ([5]) وصلاة الجماعة أمرها عظيم عند الله تعالى نظراً لما فيها منم الاجتماع والألفة والتشاور والتزاور وتفقد المسلمين بعضهم لبعض ، وروى عن النبي ε (صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ سبع وعشرين درجة) ([6])

ثانياً الأسس التشريعية للتربية الإسلامية :

أ . تحقيق التربية من خلال الفروض والواجبات والسنن :

. آثار الصلاة التربوية على الفرد والجماعة :

1. من أسباب كسب الحسنات وتكفير السيئات .
2. من أسباب الراحة النفسية على الفرد والجماعة .
3. من أسباب إشاعة الأمن والاستقرار وتقليل الجرائم في مجتمع المسلمين .
4. تعويد المسلم ضبط الوقت .

---

[1] – العنكبوت 45.

[2] – طه 132.

[3] – الحج 41.

[4] – الترمذي 2545 والنسائي وابن ماجة وأحمد.

[5] –) أحمد 6467.

[6] – البخاري 609 ، مالك 264

5. تعويد المسلم الدقة والأمانة والصبر في التحمل .
6. تطهير المسلم وإزالة الأوساخ والأقذار من جسده بسبب الوضوء .
7. أنها من أسباب صلة العبد بربه حيث يتخلص من أدران الدنيا وأوساخها .
8. من أسباب التعاون والتعارف والتكاتف بين لمسلمين حيث يجتمعوا في مكان واحد وزمان واحد للتشاور والتآلف والتعاون .
9. تحرك عضلات الإنسان وسائر جسده أثناء تأدية الصلاة مما يطرد كثيراً من الأمراض الجسدية . وغير ذلك من الفوائد التربوية التي لا تعد ولا تحصى وهي أولاً وأخراً عبادة لله يجب أن نؤديها سواءً علمنا الحكمة أم لم نعلم .

ثم يأتي الصوم :

وهو لغة الإمساك ، وشرعاً الإمساك عن الأكل والشرب والشهوة من طلوع الفجر في رمضان إلى غروب الشمس وقد فرض على أمة محمد ε في نص القرآن وسنة الرسولε .

من القرآن قوله تعالى : [شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ...] ([1]) وقوله ε : (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) ([2]) وقوله ε : (بنى الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البت) ([3]) والصوم في الإسلام لم يفرض عبثاً وإنما فيه حكم كثيرة علمها من علمها وجهلها من جهلها وهذه الحكم والفوائد معظمها تربوية تعود فائدتها على الفرد نفسه أولاً ثم على الجماعة وبالتالي الإنسانية بكاملها .

فمن الفوائد التربوية :

1. تعويد الإنسان الصبر والتحمل والشجاعة وذلك حتى يتعود الإنسان على الصبر عما حرمه الله تعالى طيلة العام

---

[1] – البقرة 185 .

[2] – البخاري كتاب الصوم، رقم الحديث 1768 .

[3] – البخاري 7 ومسلم 22 .

2. في الصوم رفع لمستوى الإنسان إلى أعلى والتحليق بالإنسان إلى الملكوت الأعلى والتخلص من المادة وأدرانها .
3. في الصوم تهذيب للنفس وترقيق لها وزيادة الإيمان حيث قراءة القرآن .
4. في الصوم يستجيب الإنسان لخالقه وهو الله وفي ذلك الأجر والثواب والسعادة الحقيقية التي يبحث عنها الإنسان . قال تعالى في الحديث القدسي (الصوم لي وأنا أجزي به) ([1])
5. في الصوم إشاعة روح المحبة والأخوة بين الناس بإشعارهم جميعاً أنهم سواء في مناط التكليف ، لا فرق بين غني وفقير ولا حاكم ولا محكوم ولا صغير ولا كبير ، فهم سواء ففي ذلك تأكيد لمعنى العدالة والمساواة التي يدعوا إليها الإسلام العظيم .
6. وفي الصوم تأكيد لمعنى الشعور بالمسؤولية الشرعية ذلك أن الأغنياء عندما يحسوا بالجوع والعطش تتحرك عواطفهم تجاه الفقراء والمساكين ومن في حكمهم وذلك بإخراج الزكاة المفروضة والتطوعية ، وفي ذلك إشاعة لروح التكافل الاجتماعي الذي دعا إليه الإسلام العظيم
7. في الصوم رفع لمستوى الاقتصاد لدى الفرد والجماعة .

وذلك أن الصائم عندما يمسه الجوع والعطش يشعر بنعمة الله عليه في أهمية الطعام والشراب وضرورة المحافظة عليهما وعدم احتقارهما وشكر الله دائماً على هذه النعمة وذلك بعدم الإسراف فيهما وضرورة تنميتها بما يريد الله تعالى .

8. في الصوم فوائد صحية ثبتت بعد البحث والكشف والتحليل فعلى سبيل المثال ، ومن مواقع كلام الأطباء وإخراج كامل فضلاتها ثبت أن الصوم علاج للمعدة وذلك بجليها وعلاج لضغط الدم ويساعد على علاج السكر .

إذن تبين لنا أن الصوم مدرسة تربوية عظيمة ينبغي الاهتمام بهذا الشهر وصيامه وقيامه والإكثار فيه من قراءة القرآن .وينبغي أن تربى أبنائنا منذ الصغر على صيام هذا الشهر حتى يتولد منه حب الله ورسوله والإيثار والصبر ونحوها من الفوائد ، ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يعودون أولادهم على الصيام وهم صغار

---

[1] – البخاري كتاب الصوم باب/ فضل الصيام 6938

لما يعلموه من فوائد الصيام وحتى يتعودوه في كبرهم ويصبح أمراً عادياً عندهم .

ثم تأتي فريضة الزكاة :

وهي لغة النماء .

وشرعاً أخذ مال مخصوص من مال مخصوص وجبت فيه الزكاة لجهة مخصوصة.

وأدلتها من الكتاب والسنة واضحة ، أما من الكتاب :

فقوله تعالى : [خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم] ([1]) وقوله تعالى : [إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم] ([2]) .

وأما السنة :

فلما روى عن النبي ε (بنى الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا) ([3]).

وفي الزكاة من الفوائد التربوية أشياء كثيرة :

1. التعود على البذل والعطاء والإيثار حيث أن هذه الصفات من الأمور التي دعا إليها الإسلام العظيم .
2. في الزكاة ارتفاع بالإنسان عن أدران المادة والتحليق بالإنسان إلى جهة العلو حيث تهذب النفس وتصفوا من منغصات المال .
3. في الزكاة زيادة إيمان الإنسان حيث التقرب إلى الله في أداء هذا الركن وهذا يزيده درجات وحسنات ويحط عنه سيئات وخطايا .
4. في الزكاة زيادة البركة وتنمية الأموال قال رسول الله ε(لا ينقص مال من صدقة) ([4]).
5. في الزكاة زيادة للإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري حيث أن لها دور في تحريك دولاب الدورة الاقتصادية في مجتمع المسلمين .

---

[1] – التوبة 103 .

[2] – التوبة 60 .

[3] – البخاري 7 ومسلم 22.

[4] – رواه أحمد .

6. إزالة التفاوت الطبقي في المجتمعات الإسلامية .
7. إشاعة روح المحبة والتكامل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع الإسلامي .

ثم يأتي الحج :

وهو لغة القصد .

وشرعاً : قصد مكة لأداء مناسك الحج .

ودليل وجوبه من القرآن قوله تعالى : [وأتموا الحج والعمرة لله] ([1])

وقوله تعالى : [ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا] ([2])

ومن السنة : ما ورد عن النبي ε (خذوا عني مناسككم ، خذوا مناسككم) ([3]) وقوله (حجوا كما رأيتموني أحج) ([4]) والإجماع على وجوب الحج : ومن أنكر الحج أو جزئية من جزئياته فقد كفر وارتد عن ملة الإسلام . وفريضة الحج لها دور كبير في حياة الفرد والجماعة ولها آثار وفوائد تربوية في الدين والدنيا .

الآثار التربوية :

1. تعويد الإنسان الصبر والتحمل والمشقة وذلك بسبب السفر والانتقال بين المشاعر المقدسة .
2. تعويد الإنسان التواضع لله تعالى دون من سواه حيث يقف الإنسان منكسراً خاشعاً لله تعالى.
3. في الحج صقل لروح الإنسان وتهذيبها والسير بها إلى أعلى والبعد عن الدنيا وزخارفها ومتاعبها .
4. في الحج زيادة الحسنات وحط السيئات وزيادة الإيمان الذي يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة روى عن النبي ε (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) ([5])

---

[1] – البقرة 196.

[2] – آل عمران 97.

[3] – رواه مسلم بلفظ (لتأخذوا مناسككم) والنسائي بلفظ (خذوا مناسككم).

[4] – حديث غريب 0

[5] – البخاري رقم الحديث/ 1690.

5. في الحج إشعار الناس بالعدالة والمساواة حيث يظهر الناس جميعاً كبيراً وصغيراً حاكماً ومحكوماً غنياً وفقيراً بمظهر واحد ولباس واحد في إظهار لعدالة الإسلام العظيم .
6. في الحج جمع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها وفي ذلك من التعاون ما لا يخفى ، وهناك التعاون الثقافي ، وهناك التشاور في مشاكل المسلمين وهناك تبادل الآراء والتحاب فيما بينهم وهناك التعاون السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي .

.أهمية النوافل والسنن في دعم التوجيه التربوى :

لا ينكر ما للنوافل والسنن في الإسلام من أهمية كبيرة في رفع مستوى الإنسان وتربيته على طاعة الله ورسوله والتوجه به إلى الطهر والعفاف والأخلاق الفاضلة حيث أن الإنسان إذا أدى ما عليه من الفروض والواجبات تظل هذه الفروض والواجبات قد يعترضها خلل أو نسيان أو خطأ ونحو ذلك فتأتي السنن والنوافل لتكمل هذا الخلل ولتزيد من ارتقاء الإنسان إلى أعلى .

فهذه النوافل والسنن التي يعملها الإنسان يؤجر عليها وتقربه من ربه وتزيد من حسناته . روى عن النبي ε فيما يرويه عن رب العزة عز وجل قال : (لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) ([1])

السنن والنوافل :

1. والسنن والنوافل التي يتقرب بها الإنسان من الله كثيرة في سائر العبادات فمنها سنن
2. الصلاة .
3. الصوم .
4. الصدقة التطوع .
5. الحج والعمرة .

وغيرها من سائر السنن والتطوعات .

[1] – البخاري رقم الحديث / 6021

وفي الصلاة

هناك الرواتب أربعاً قبل الظهر واثنين بعد الظهر واثنين بعد المغرب واثنين بعد العشاء واثنين قبل الصبح والوتر قبل النوم وهناك التطوع أربعاً قبل العصر وهناك صلاة الضحى وهناك صلاة الليل وهناك صلاة التراويح وهناك صلاة التطوع المتعددة

وفي الصوم

هناك أيام كثيرة في صيام التطوع منها :

- صيام ست من شوال .
- وصيام الاثنين والخميس وصيام أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر ، وهناك صيام شهر الله المحرم وهناك صيام عشر ذي الحجة وهناك صيام عاشوراء بيوم قبله أو بعده .وهناك صيام داود عليه السلام وصيام يوم وترك يوم وغيرها من سائر التطوعات الأخرى في الصيام .

وفي صدقات التطوع :

هناك مجالات كثيرة للصدقة غير الزكاة المفروضة وقد أثنى الله على الذين ينفقون أموالهم لصالح الفقراء والمساكين وسائر مشاريع الخير للأمة الإسلامية . قال تعال : [مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم] ([1]) وقوله تعالى : [من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم] ([2]) وقول رسول الله ε (إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء) ([3])وما ورد عن النبي ε : (أنه يقف ملكان كل صباح يقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفا ويقول الآخر الله أعط ممسكاً تلفا) ([4]) وصدقات التطوع متعددة وكثيرة الجوانب فمنها الصدقة على الفقراء والمساكين والمحتاجين من نحو الأرامل واليتامى ومن في حكمهم لما روى عن النبي ε (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في

---

[1] – البقرة 261.

[2] – الحديد 11.

[3] – الترمذي 600.

[4] – البخاري 1351 بلفظ (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما .....) ورواه مسلم 1678.

سبيل الله) ([1]) ، وهناك الصدقات التطوعية في سبيل نصرة الجهاد والمجاهدين في كل مكان وزمان . قال رسول الله ε (من جهز غازياً فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا) ([2]) وهناك دعم المشاريع الخيرية كبناء المدارس والمساجد والملاجئ والمستشفيات لصالح المسلمين . روى عن النبي ε : (من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة ، بنى الله له بيتاً في الجنة) ([3]) وهناك دعم مسيرة الدعوة إلى الله بدعم الدعاة المالي والمؤسسات الخيرية والجماعات الإسلامية في كل مكان والتبرع لهم بالمال ، لا شك أن فيه نصرة للإسلام والمسلمين ، وتقوية لهم على أعدائهم من الكفار وغيرهم من المنافقين . وهناك دعم طباعة الكتب خاصة ما يتعلق بكتب الإسلام أو شرائها للقيام بإهدائها إلى المكتبات والمؤسسات والأفراد ، قال ε (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوا له) ([4]) هناك الوصية للفقراء والمساكين ومن في حكمهم من غير الورثة ، وهناك الوقف الخيري الذي يبقى أثره بعد موت الواقف .

.وفي نافلة الحج :

هناك التطوع في الحج والعمرة روى عن النبي ε (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) ([5]) وروى عن النبي ε : (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) ([6]) وروى عن النبي ε : (أفضل الأعمال إيمان بالله ورسوله ثم جهاد في سبيل الله ثم حج مبرور) ([7]) فنافلة الحج والعمرة يؤجر الإنسان عليها وتساعده في كسب الأجر والثواب وترقيق القلب والسير بالإنسان إلى الدرجات العُلى والبعد به عن الدنيا وأدرانها .

---

[1] – البخاري 4934 ومسلم والترمذي وغيرهم.

[2] – مسلم 3511 والنسائي 3129 وأبو داود (والبخاري بلفظ نحوه) ..

[3] – مسند الإمام أحمد 3050.

[4] – مسلم 3084 والترمذي والنسائي وغيرهم

[5] – البخاري 1650 ومسلم 2403 وغيرهم .

[6] – البخاري 1691.

[7] – مسند الإمام أحمد 25846 بلفظ نحوه.

وهناك سنن ونوافل كثيرة وردة في كتاب الله وسنة رسوله ε قالها ε لا تخفى على من أرادها ، والهدف من السنن والنوافل أن يرتقي الإنسان في درجات العلو وأن تصفوا نفسه وتهذب أخلاقه ، وأن يصير إنساناً ربانياً يصرف حياته ووقته وجهده وماله لله رب العالمين خالقه ورازقه ومحيه ومميته يقول تعالى: [قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين] ([1]) وهذه الفروض والواجبات والسنن تشكل بمجموعها قوة روحية ، وتشكل راحة نفسية ، وتشكل تنافساً على الخير وبعداً عن الشر ، وتشكل ترابطاً وتعاوناً بين أحاد الناس وتشكل تقليل الجرائم في المجتمع وإشاعة المحبة والسلام ، وتشكل عمارة الأرض ، العمارة الحقيقية التي تقتضي خلافة الإنسان عليها ، وتشكل تواضع الإنسان ولين جانبه وترك الكبر والغرور . وبالتالي تحقق السعادة وبناء الإنسان السوي وتربيته على الطريق السوي الذي يسعد في الدنيا والآخرة .

2. تحقيق التربية من خلال الحلال والحرام :

نحن أمة الإسلام نختلف عن غيرنا من الأمم القريبة والحديثة منها من حيث المشرع الحقيقي لنا هو (الله) وحده من دون من سواه .

وأما الرسل عليهم السلام فهم مبلغون عن الله وشارحون ما يريده الله تعالى ، قال تعال : [إن الحكم إلا لله] ([2]) وقال تعالى : [شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه] ([3]) وقال تعالى : [ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون] ([4]) وأما كون الرسل مبلغون ومعصومون عن الكذب فلقوله تعالى : [رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل] ([5]) وقوله تعالى : [وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي]

---

[1] –) الأنعام 162.[5] يوسف 40

[2] – يوسف 40.

[3] – الشورى 13.

[4] – المائدة 44.

[5] –النساء 165 .

([1]) إذن يتبين لنا أن مصدر التشريع هو الله تعالى ثم رسله عليهم السلام ..

وما من شك أن الذي وضع الداء (المرض) هو القادر على وضع الدواء والعلاج الناجح بإذن الله تعالى . فلما كان الله تعالى هو خالق الإنسان فهو أعلم بما يصلحه وأعلم بالمرض الذي قد ينتابه ما بين آونة وأخرى ، ولذلك ورحمته بالخلق أوجد فيهم الفطرة التي تتجه لو سلمت من تربية منحرفة إلى الله تعالى .

ومع وجود هذه الفطرة أنزل الله الكتب وأرسل الرسل وذلك لإقامة الحجة على الخلق ، حيث تبين هذه الكتب وعلى رأسها القرآن العظيم الناسخ لسائر الكتب التي قبله وبين ما يحتاجه الناس في سائر شؤونهم وحياتهم وآخرتهم التي إليها مآلهم .

ولئن حرم الإسلام الربا ، وتعاطيه نظراً لما فيه من المضار الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، فقد أباح للمسلمين البيع وما في حكمه من المعاملات الجائزة كالإجارة ونحوها . قال تعالى : [وأحل الله البيع وحرم الربا] ([2]) ولئن حرم الإسلام أكل أموال الناس بالباطل بأي نوع من أنواع الأكل كالغصب والسرقة والتحايل ونحو ذلك في قوله تعالى : [ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل] ([3]) وقوله تعالى : [والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءاً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم] ([4]) فقد أباح ما يقابل ذلك من نحو السعي في الأرض والبحث في خيراتها والعمل المشروع بالقطاع الزراعي والصناعي والتجاري . قال تعالى :[هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور] ([5]) وقال تعالى : [فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله] ([6])

---

[1] –) النجم 3،4.

[2] – البقرة 275

[3] – البقرة 188 .

[4] – المائدة 38.

[5] – الملك 15.

[6] –) الجمعة 10.

وروى عن النبي ε : (لأن يأخذ أحدكم أحبله ويذهب إلى الجبل فيأتي حطب ويبيعه خير من أن يسأل الناس أعطوه) ([1]) .

من المُحَـلْل والمُحـرَم في الإسـلام :

أسس الحلال والحرام موجودة في كتاب الله وسنة رسوله ε . وقد بين الله لنا في القرآن ما يحل وما يحرم وكذلك على لسان رسوله ε ، ولقد أحل الله لنا جميع الطيبات التي لنا فيها فائدة ومصلحة دينية أو دنيوية .

وحرم علينا جميع الخبائث التي فيها ضرر علينا في ديننا ودنيانا حيث أن الله أعلم بما يصلح أحوالنا ويوجهنا إلى المفيد . قال تعالى : [ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث] ([2]) ولذلك نجد دائماً أن الإسلام إذا حرم علينا خبيث يبيح لنا ما يقابله من الطيبات.

فمثلاً عندما حرم الله تعالى الزنا في قوله تعالى :[ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا] ([3]) ذلك لما في الزنا من الأضرار الفردية والاجتماعية ، أباح ما يقابله وهو الزواج وملك الإماء ، يقول تعالى :[وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم] ([4]) وقال ε : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء] ([5]) ولئن حرم الإسلام الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وأكيلة السبع والخمر والمخدرات ونحوها في قوله تعال:[حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق] ([6]) وقوله تعالى : [إنما الخمر

---

[1] – البخاري 2200 نحوه وأحمد وابن ماجة نحوه ..

[2] – الأعراف 157.

[3] – الإسراء 32

[4] – النور 32.

[5] – البخاري 4677.

[6] – المائدة 3.

والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون] ([1]) . وفي المقابل يبيح الله الطيبات من الرزق من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ونحوها قال تعالى : [قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة] ([2]) .

وقوله تعالى : [وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين] ([3]) وما روى عن النبي ε (كل واشرب ما أخطأتك خصلتان ، سرف ومخيلة) ([4]). ولئن حرم الإسلام علينا اللهو والغناء والغيبة والنميمة وما في حكمها كالقذف والسب كما في قوله تعالى : [ويل لكل همزة اللمزة] ([5]) وقوله تعال : [يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم] ([6]) فقد أوجب واستحب الأعمال الصالحة التي يستفيد منها الإنسان في الدنيا والآخرة مثل الصلاة وذكر الله وما والاه والصلح بين الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الأعمال الصالحة . وقال تعالى : [فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون] ([7]) وقال تعالى : [ألا بذكر الله تطمئن القلوب] ([8]) وروى عن النبي ε (الدنيا ملعونة ملعون ما فيه إلا ذكر الله وما والاه) ([9]) وروى عن النبي ε : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) ([10]).

---

[1] – المائدة 90 ، 91.

[2] – الأعراف 31.

[3] – الأعراف 31.

[4] – لم يوقف له على أصل

[5] – الهمزة 1.

[6] – الحجرات 11.

[7] – البقرة 152.

[8] – الرعد 28؟

[9] – الترمذي 2244 وابن ماجة 4102.

[10] – مسلم 70 وأحمد

الطريق لمعرفة الحلال والحرام في الإسلام :

الطريق إلى ذلك هو كتاب الله وسنة رسوله ، وأقوال الصحابة والعلماء والمجتهدين بعدهم إلى قيام الساعة ، وما زالت أمة الإسلام تزخر ولله الحمد على مر العصور ببروز طائفة من العلماء في شريعة الله تعالى يستنبطون ويجتهدون في معرفة أحكام الله تعالى من مصادرها الأصلية ، ولذلك اشتهر من يسمون (الفقهاء) الذين في الغالب يركزون على استخراج ما يحل وما يحرم وما يجب وما يجوز وما يكره وما يباح ، واشتهر منهم الفقهاء الأربعة :

1- أحمد بن حنبل 2- مالك بن أنس 3- أبو حنيفة النعمان
4- الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمهم الله – واشتهرت الكتب الفقهية على ضوء الاجتهادات التي يقوم بها هؤلاء الفقهاء ومن سار على طريقتهم .

ومن هذه الكتب :

1- المغني لابن قدامة
2- الكافي لابن قدامة
3- المدونة الأمام مالك
4- المسوط السرحي
5- الأم الإمام الشافعي

ضرورة معرفة الحلال والحرام :

ولذلك ينبغي أن يتحرى المسلم التفقه في دينه حتى يصل إلى معرفة الحلال من الحرام ويعبد الله على طريقة خاصة حيث أن الله تبارك وتعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وصائباً . أما الخلوص فيقتضي إخلاص النية لله تعالى دون من سواه . لما روى عن النبي ε : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) ([1]) وأما كونه صائباً فهذا لابد منه أي أن يكون العمل الذي يقوم به الإنسان موافق لمراد الله تعالى من حيث الحرمة والحل ونحو ذلك مما يريد الله تعالى ، ولذلك روى عن النبي ε : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه

[1] – البخاري وأبو داود وابن ماجة.

فهو رد) ([1]) ومعنى ذلك أن من زاد ونقص من العمل الشرعي فقد أحدث في دين الله ما ليس منه ونصب نفسه مشرعاً مع الله والله تعالى يقول : [ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) ([2]) ومن هنا يأتي ضرورة التفقه في الدين وطلب العلم والمسارعة إلى ذلك . وقد أثنى الله ورسوله على الذين يسلكون مسالك العلم والتعلم يقول الله تعالى :[قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون] ([3]) ويقول تعالى : [وقل رب زدني علما] ([4]) وأما من السنة فما روى عن النبي ε: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) ([5]) وما روى عنه ε : (إن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في جوف الماء) ([6]) ولذلك كان الصحابة رضى الله عنهم يحرصون أشد الحرص على التفقه في الدين ومعرفة أحكام الله ليتمكنوا بالتالي من معرفة الحلال والحرام حتى يربوا أنفسهم وأولادهم على التوافق مع مراد الله ورسوله . فهذا عمر رضى الله عنه كان يتناوب مع أحد الصحابة في حضور مجلس الرسولε له يوم وللصحابي يوم آخر وكل منهم يحكي لصاحبه ما سمعه من ذلك اليوم .([7]) وروى عن عمر رضى الله عنه (لا يبع بسوقنا من لا يعرف أحكام البيع) ([8])

ضرورة الفتوى في الحلال والحرام عن علم :

الفتوى عن الله ورسوله ما هي إلا الحكم الشرعي الذي جاء المستفتي يبحث عنه ومن هنا لابد أن يكون المفتي على قدر من العالم والتقى والخوف من الله فيما يصدر من أحكام وفتوى قال تعالى : [ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون] ([9]) ،

---

[1] – مسلم 3242.

[2] – المائدة 50.

[3] – الزمر 9.

[4] – طه 114.

[5] – مسلم 4867.

[6] – الترمذي 2606 وأبو داود .

[7] – لم يوقف له على أصل.

[8] – لم يوقف له على أصل.

[9] – النحل 116.

وما روى عن النبي ε : (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ([1]) وفي قضية الرجل الذي أصابته شجة فقال لمن معه هل تجدون لي رخصة فقالوا ما نجد لك رخصة فاغتسل ومات : فلما علم رسول الله ε قال : (قتلوه قتلهم الله ، ألا سألوا إذ لم يعلموا) ([2]) ففي هذه الأدلة ضرورة الفتوى عن علم واجتهاد للبحث في أحكام الله تعالى .

كيف يتم تحقيق التربية من خلال الحلال والحرام :

إذا علم الإنسان المسلم منذ الصغر أمور دينه وما يحل له وما يحرم عليه وإذا رُبى على ذلك وغذى بهذه الأمور فإنها بإذن الله تساعد المسلم على السير بهذه الدنيا حيث الوازع الديني الذي بدوره يكمل ما نقص لدى المسلم من فهم الحلال والحرام فنجد المسلم يسأل عن أمور دينه فيما لو لم يعلم ذلك . وهذا من فضل الإسلام العظيم ، علينا حيث طالبنا أن نربي أبنائنا منذ صغرهم على الخوف من الله وعدم انتهاك محارمه وهذه خصيصة تتميز بها أمة الإسلام حيث أن الإنسان يمتنع عن الحرام وعده قناعة تامة بضررها، ويقدم على ما أحل الله وعنده القناعة التامة بفائدتها . وذلك مما يضفي على التربية الإسلامية مكانة عالية وسمواً لا تصل إليه الشكوك والشبهات بخلاف الأنظمة والأيدلوجيات الأخرى التي تتركز في فكرة التحريم والتحليل على الأنظمة الوضعية التي وضعها لإنسان لأخيه الإنسان مما يجعلها عرضة للأهواء والشهوات ، وعرضة للاستهزاء من قبل الآخرين ، ومما يجعل التمرد عليه أمراً سهلاً وميسوراً ، وهذا ما تعاني منه الدول التي تطبق القوانين الوضعية .

ومن هنا يتبين عظمة الإسلام ودوره في تربية أبنائه والحرص عليهم من الخطأ ومن الذلل والانحراف في الشهوات المحرمات ومن هنا كان لابد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ودوره في التربية الإسلامية كما سيأتي :

3. تحقيق التربية من خلال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

---

[1] – البخاري 107.

[2] – أبو داود 284

معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي الأخذ على يد المنحرف بتقويمه إلى طريق الرشد وكفه من طريق الغي والشيطان. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام يعد ركيزة من ركائز الإسلام حتى عده بعض العلماء ركناً سادساً من أركان الإسلام وذلك لأهميته وضرورة وجوده في أمة الإسلام. وقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك :

فمن الكتاب :

قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ([1]) وقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) ([2]) وقد أثنى الله علي الذين إذا قامت لهم قائمة بدورا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى:(الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) ([3]) .

الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فرض كفاية، ومع ذلك قدّمه في هذه الآية على إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة، فاقل – سبحانه - :(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياءُ بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إنَّ الله عزيز حكيم) ([4]) .

ومن السنة :

ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (لتأمرون الناس بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليخالفن الله بين قلوبكم) ([5]) وقوله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكر فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) ([6]) . وما روى عن صلى الله صلى الله عليه وسلم (مثل القائم على حدود

---

[1] – السورة آل عمران الآية 104م الرقم 3.

[2] – السورة آل عمران الآية 110م الرقم 3.

[3] – السورة الحج الآية 41م الرقم 22.

[4] – تأليف : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – ص10.

[5] – أخرجه – ابن داود –كتاب الملاحم الباب السابع عشر . .

[6] – أخرجه مسلم –كتاب الإيمان – الباب الثامن والسبعون.

الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفل السفينة إذا استقاموا من الماء مروا على فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا ولم نذق فوقنا فإن يذكرهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن اخذوا على أيديهم نجوا جميعاً).

هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تدخل في حريات الآخرين :

في الحقيقة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر صمام أمان للأمة الإسلامية فإذا تربت عليه منذ الصغر فإن له آثارا وفوائد عظيمة في مجتمع المسلمين حيث أن الإسلام يحرص على أن يسير كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية على الطريق المستقيم طريق الإسلام وإذا بدا منه ذلك أو انحراف أو جهل أو نسيان وجد أفراد الأمة الإسلامية من بعيده إلى جادة الصواب والطريق المستقيم.

فمعلوم في الإسلام إن كل فرد قد كفلت له الحرية بأنواعها المتعددة ومنها حرية العمل وحرية السير وحرية التفكير وحرية النقد وحرية الكلام.

ولكن تلك الحرية قد قيدت بنصوص شرعية وذلك لمصلحة الجميع. وشعار الإسلام في مفهوم الحرية أن حريتك تنتهي من حيث تبدأ حرية الآخرين فمثلاً أنت حر تمشي في الشارع ولكنك مقيد بنصوص شرعية أثناء مشيك في الشارع لا تضايق امرأة تريد تعبر من هذا الشارع فلو رأيت مضايقها فهنا نقول لك قف عند حدك واتق الله ولا تضايق الناس وأعلم أن حريتك انتهت بهذا الشارع من حيث ابتدأت حرية المرأة التي لها حق القيود في الشارع مثلك وهنا يأتي أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لردع هذا التمرد قبل أن يتفحل شره وقبل أن يسئ إلى هذا المرأة وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرا فليغره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه)[1] وخذ مثلاً أخر إنسان يتحدث ويتكلم ويكتب بالصحف والمجلات ما علمنا إلا وهو يدعوا إلى الاختلاط والتبرج وفتح دور الملاهي والبقاء ويحتج بأفعال الغرب والشرق. فهذا تجاوز الحرية التي رسمت له إلى صفوف الآخرين حيث أن الاختلاط والتبرج وأماكن اللهو والفجور محرمة بكتاب الله تعالى.قال تعالى (ولا تبرجن

تبرج الجاهلية الأولى) ([1]) وقال صلى الله عليه وسلم (ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما) ([2]) . فإذن لابد من إيقاف الكاتب عند حده والإنكار عليه وتقديمه للمحاكمة الشرعية حيث أنه يدعو إلى الفجور في مجتمع المسلمين.

ولهذا شرع الله لعباده القصاص والحدود والتعزيزات، لأنها تردع عن الباطل، وأنواع الظلم، ولأن الله يقيم بها الحق، فوجب على ولاة الأمور أن يقيموها، وأن يعينوا من يقيمها، وأن يلاحظوا الناس، ويلزموهم بالحق، ويوقفوهم عند حدّهم حتى لا يهلكوا، وينقادوا مع تيار الباطل ويكونوا عوناً للشيطان وحبذه علينا. ([3]) .

ومثلاً لو أن إنساناً أراد الأقدام على قتل أخرا أو سرقة ماله أو هتك عرضه أو ضربه أو الاعتداء عليه وجاهر في ترك الصلاة فما علم هذا المحرم إلا والناس قد اجتمعوا عليه وامسكوا به ومنعوه من جريمته البشعة سواء ستسلمه للسلطة أو تمنعه من الجريمة بمسكه حتى فات الطرف المعتد عليه فهذا لا يعد تدخلاً في حرية الآخرين.

وإنما هو مساعدة للإنسان لكي يشغل حريته على ما يرضي الله ورسوله ولئن كان الإسلام منع الملايين من الناس أن يعتدوا عليك فمن باب المعاملة بالمثل أن يمنعك من الاعتداء عليهم في المقابل فكما أنك تريد أن تسير أمناً مطمئناً لا يعتدي أحد عليك ولا على نفسك ولا على مالك ولا على عرضك ولا على أولادك. كذلك الآخرين حب لهم ما تحبه لنفسك فلا تعتدي عليهم وساعد بالإنكار على من اعتدى عليهم وقف مع المظلوم وغير المنكر بما تستطيع حتى لا يعمنا الله بغضبه.

<u>متى يزداد ضرر الجريمة في مجتمع المسلمين :</u>

إذا فعلت الجرائم وانتهكت حرمات الله علناً وبكل مجاهرة لأن الجريمة إذا فعلت علنا ولم تغير فإن ضررها يتعدى الشخص إلى الآخرين أما إذ فعلت سراً فإنها في الغالب لا تضر إلا صاحبها.

فلو أن إنسانا جاهر بالفطر في رمضان أمام الناس فهنا جريمته تعدت منه إلى الآخرين حيث أنه انتهك حرمة الشهر وربما إذا ترك

---

[1] – أخرجه – أبي داود – كتاب الصلاة – رقم الحديث 242..

[2] – أخرجه البخاري – كتاب النكاح – الباب السادس عشر

[3] – تأليف : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – من نفس المرجع السابق ص 22 – 23.

يجر أضعاف النفوس أن يفطروا مثله ومن ثم يغضب الله على الجميع المفطر لماذا يفطر وينتهك حرمة الصوم والساكت عن الجريمة ولم يغيرها بسبب سكوته. لكن لو فعلها سراً وفي منزله ولم يعلم عنه فيعاقب وحده ويعذر الناس لعدم علمهم بجريمته --- على الصوم كثير من الجرائم قال تعالى :(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ([1]) فقد حلت اللعنة على عموم بني إسرائيل لماذا لم يتناهوا عن المنكرات عندما تفشت في مجتمعهم.

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (إذا عجزت أمتي أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منها) ([2]) . وروى عنه (ما ظهر الزنا في قوم إلا فشت فيهم الأمراض التي لم تكن في سالف عهدهم) ([3]) .

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

يمثل المراتب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) ([4]) في الحقيقة من ظاهر الحديث يتبين أن لكل مسؤول عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال صلى الله عليه وسلم (من رأى) ومعلوم أن (من) من ألفاظ العموم فيدخل فيها كل من رأى منكرا واستطاع تغيره بيده دون أن يترتب عليه منكرا أكبر منه فلا مانع من ذلك لكن أن كان سترتب عليه منكرا أكبر فينتقل إلى السلطة التي تقوم بالتغير العملي لهذا المنكر. الإنكار باليد مع القدرة، وذلك بإراقة أواني الخمر، وكسر آلات اللهو، ومنع من أراد الشر بالناس وظلمهم من تنفيذ مراده إن استطاع ذلك كالسلطان ونحوه، من أهل القدرة، وكإلزام الناس بالصلاة وبحكم الله الواجب اتباعه ممن يقدر على ذلك إلى غير هذا مما أوجب الله ([5]) . ويكون قد غير المنكر بيده ولو لم يباشر ذلك بنفسه لكه كان هو السبب في

---

[1] – سورة المائدة الآية 79م الرقم 5.

[2] –لمسند أحمد بن حنبل – الباب الثاني – ص190.

[3] – الموطأ – كتاب الجهاد – الباب السادس والعشرين.

[4] – أخرجه مسلم – كتاب الإيمان – الباب الثامن والسبعين .

[5] – تأليف : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – من نفس المرجع السابق 16 – 17

ردعه عن طريق السلطة. فإن لم يستطع بيده فيغره هذا المنكر بلسانه بتذكير هذا الإنسان يعاقبه فعله ووعظه وزجره ونحو ذلك مما يليق بحاله وظروفه فلعل هذا المنكر يزول بسبب هذا الكلام أو يخف على الأقل أو ينتقل من المجاهرة إلى السرية.

لكن إن لم يستطع لا باليد ولا باللسان بحيث أنه لو أنكر بلسانه لترتب على ذلك ضرر أكبر أو أنه علم أنه لو غير بلسانه لاعتدى عليه ولم يجد من ينصره وقد تكون السلطة في صف هذا المجرم.فهنا لا مناص عن المرتبة الثالثة والتي هي التغيير بالقلب وذلك ببغض هذا المجرم وبغض طريقته والمنع من لداخل وتمنى الفرصة التي تتاح في يوم من الأيام لإزالة هذا المنكر بالكلية. وتلك المرتبة هي الأخيرة وليس بعدها شيء وهي أضعف ما يملكه المسلم في إنكار المنكر وتغييره وهذا لا يحصل إلا عندما يكون المسلم في دار الكفار أو من دار الإسلام التي يحكم فيها بالقوانين الكفرية والتي تحكم بشريعة الله تعالى.

الآثار التربوية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

هناك آثار كثيرة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعود على الفرد ومنها ما يعود على الجماعة إن من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، ودعا إلى الله وصبر على ذلك، فهو من أهل هذه الصفات العظيمة، الفائزين بالربح الكامل والسعادة الأبدية إذا مات على ذلك قال تعالى : (وتعانوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) [1] [2] فمن ذلك ما يأتي :

1. طاعة الله ورسوله حيث أننا إذا ما أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر في مجتمعنا اطعنا ربنا واستجبنا لرسوله صلى الله عليه وسلم.
2. زيادة الأجر والثواب لمن يتصدى لهذه المهمة النبيلة السامية.
3. زيادة الأمر والسلام والطمأنينة في المجتمع الذي يؤمر فيه بالمعروف وينهي فيه عن المنكر حيث يمشي الإنسان أمنا على نفسه وماله وعرضه ودمه.

---

[1] – سورة المائدة ، آية 2 .

[2] – تأليف : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – من نفس المرجع السابق ص 28.

4. من أسباب المحافظة على الضرورات الخمس التي دعت للمحافظة عليها جميع الشرائع ضرورة الدين والنفس والمال والعرض والعقل.
5. من أسباب قوة المسلمين وتكاتفهم وتعاونهم ضد أعدائهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث يتفرغ المسلمين لأعدائهم بدل أن يكون بأسهم بينهم.
6. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب انتشار الحياء في صفوف المسلمين وكلما انتشر الحياء فقل الحمد لله وإذا فقد الحياء فقل على الناس السلام يعني الناس ما استحيوا بخير ويبقى العود ما بقى اللحاء.
7. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب انتشار الأخلاق الفاضلة في صفوف المسلمين بحيث لا ترى إلا ما يسرك في أسواقهم وتجمعاتهم.
8. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب زيادة البركات ونزول الرحمات حيث رضى الله تعالى وزوال غضبه.
9. من أسباب زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري حيث يجد الناس ويجتهدوا فيما ينفهم ويبتعدوا عن إضافة أوقاتهم فيما لا ينفعهم.

4. التربية من خلال إقامة الحدود والتعزيزات :

الإسلام لم يترك وسيلة من وسائل التربية والإصلاح إلا ويستخدمها. ابتداء بالتربية على الأخلاق الفاضلة والصدق والأمانة وعدم الاعتداء على الآخرين وتثبيت العقيدة الصحية منذ الصغر في نفسية الإنسان ثم بالوعظ والإرشاد والنصح وبيان خطورة الانحراف عن المنهج الرباني وبيان فائدة الالتزام بالمنهج الرباني يقول تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ([1]) ثم يحاول الإسلام أن يصلح عن طريق تحبب الإنسان للخير وعاقبة فعله وتحذيره من الشر وعاقبة فعله في الدنيا والآخرة ولبيان الحلال من الحرام في الكتاب وعلى لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يحاول الإسلام إصلاح هذا الإنسان عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعله إذا أمر أن يرتدع وإذا نهى أن ينتهي. وقد خص أكثر الفقهاء لفظ

[1] – السورة – الذريات الآية 55 ك الرقم 51.

الجناية على (الأفعال الواقعة) على نفس الإنسان أو طرفه وهي القتل والجرح والضرب و(الإجهاض) بينما يطلق لفظ (الجناية على جرائم الحدود والقصاص) ([1]) .

ولكن بعض الناس رديئة نفوسهم لا يصلح معهم إلا الاستئصال أو الضرب بقوة على رؤوسهم حيث عشش فيها الشيطان. ومن هنا جاءت أهمية إقامة الحدود والتعزيزات في الشريعة الإسلامية وذلك لكبح جماح المجرمين الذين لم تنفع فيهم التربية ولم ينفع فيهم الوعظ والإرشاد ولم ينفع فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وانتزع الحياء من نفوسهم والإيمان عن قلوبهم فاقدموا على جرائمهم بحق الله وحق المجتمع بحيث أقدموا على سب الدين والاستهزاء بأحكامه أو اقدموا على القتل أو السرقة أو الزنا وهتك العرض أو شربوا الخمور وغير ذلك من الجرائم التي فعلوها وثبت عليهم ذلك إما بشهادة شهود أو إقرار أو اعتراف فهنا ماذا يفعل الإسلام يمثل هؤلاء الذين لم يرحموا أنفسهم ولم يعطفوا على مجتمعهم الذي يعيشون فيه. هل يقف الإسلام يتفرج عليهم وهم يعيشون في الأرض فساداً. أم يجازيهم على قدر أفعالهم عقوبة لهم وزجراً لأمثالهم ممن تسول لهم نفوسهم ذلك. الخيار الثاني هو الذي أخذت به الشريعة الغراء حيث أوجبت الحدود والتعزيزات على من ينتهك حقوق الله وحقوق المجتمع الإسلامي ومن هنا جاءت الشريعة بضرورة المحافظة على الضرورات الخمس.

ضرورة المحافظة على الضرورات الخمس :

أن كل مجتمع من المجتمعات تجده يحافظ على هذه الضرورات ويدعوا إلى ذلك الدين النفسي، المال العرض العقل ولكن هيهات أن تكون المجتمعات التي تستمر تعاليمها من الأرض ومن الإنسان أن تكون قد وضعت الحل النهائي والعقوبة الكفيلة بالمحافظة على هذه الضرورات المهمة في أي مجتمع من المجتمعات فالإسلام وحده من بين جميع الأنظمة القديمة والحديثة الذي له قصب السبق في المحافظة على هذه الضرورات الخمس والتي بدون المحافظة عليها يظل الإنسان كأنه في شريعة غاب القوى يفتك بالضعيف. كذلك التفريق بين حقوق الله وحقوق العبادة وكأن حقوق الله من البساطة

---

[1] – تأليف : مسفر غرم الله الدميني – الجناية بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي – ص 31

بحيث لا تؤثر في نظافة المجتمع ونزاهته فلا يعاقب عليها، وهي تلك الحقوق التي لا يجوز للحاكم ولا للأفراد عدم تنفيذها، وإلا فالجميع آثمون، فكيف نشجع أعداء الله على ارتكاب حرمات الله في دار الإسلام وبين المسلمين ولا نعاقبهم عليها، وكأن دار الإسلام ملجأ للمفسدين في الأرض يعملون فيها ما يشاءون وهم آمنون من العقاب.([1]) وحتى بعد إقامة هذه الحدود والتعزيزات على مستحقها لا يزال الإسلام يرجوا من المسلم خيراً ولذلك فتح الله باب التوبة لمن تاب ومغفرته ورحمته وسعت كل شي قال تعالى : (وإني لغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحا ثم اهتدى) ([2])

وقال تعالى :(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جمعيا أنه هو الغفور الرحيم) ([3])

فتبين لنا إن الإسلام على إيجاد الفرد وتربيته تربية إسلامية منذ الصغر بشتى أنواع وسائل التربية المتاحة ثوابا وعقابا بحيث يكون الفرد الصالح لذي يبنى عليه المجتمع الإسلامي الكبير. وإليك التفصيل عن الطرق والوسائل التي وضعها الإسلام للمحافظة على الضرورات الخمس في المجتمع الإسلام حيث دعا إلى احترامها وتشدد في العقوبة لمن انتهكا بحيث يصل في بعضها إلى حد الإعدام وذلك كله حتى يأمن ا لناس من بعضهم وتعمر أرض الله بالعبادة وبالعمارة التي تؤهل الإنسان أن يكون أهلاً للأمانة والخلافة في أرض الله الواسعة.

وإليك التفصيل عن الطريق والوسائل التي وضعها الإسلام بتوجيهاته التربوية لكي يقضى على دابر الجريمة من أصلها.

ضرورة حفظ الدين :

الدين هو أساس تكوين المجتمع الإسلامي وبدون الدين يظل المسلمون قطاعا من الشعوب المتوحشة تحكمهم شريعة الغياب قويم يفتك بضعفهم ويظلون عالة على غيرهم من الأمم في كل شيء ويظل حفظ باقي الضرورات يحفظ الدين فهو الأساس وماعداه فرع فلا بد يا

---

[1] – تأليف : مسفر غرم الله الدميني – من نفس المرجع السابق – ص 62–63

[2] – السورة – طه الآية 82 ك الرقم 20.

[3] – السورة – الزمر الآية 53م الرقم 39.

أخي المسلم أن تعرف المعروف بالتعلم، والتفقه في الدين ولا بد أن تعرف المنكر بذلك، ثم تقوم بالواجب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالتبصر والتفقه في الدين من علامات السعادة ، ودلائل أن الله أراد بالعبد خيراً كما في الصحيحين عن معاوية – رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) ([1]) وبالدين تحمى بيضة المسلمين ويعلو شأنهم وترتفع رأيتهم ويهيمن الأمن والسلام في أرض الله الواسعة وبالدين يخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة الإنسان والأصنام إلى عبادة الله وحده دون من سواه. وبالدين تصبح كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى وبالدين تتحقق كامل السعادة للإنسان في الدنيا وبالآخرة.

ومن فضل الله أن كمل لنا أمة الإسلام هذا الدين فلم يعد بحاجة إلى زيادة ولا إلى نقصان.قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) ([2]) .

ولكي يستمر الدين محفوظاً عالي الشأن فقد أوجب الإسلام على المسلمين الوسائل التي تحفظ لهم دينهم وتجعل له هيبة ومكانة في نفوسهم. ومن ذلك أن الله أوجب عليهم ما يأتي :-

أ- الجهاد في سبيل الله.

ب- قتل المرتد.

<u>أ . فالجهاد في سبيل الله :-</u>

أي قتال الكفار واستفراغ الجهد في ذلك من أعظم القربات إلى الله تعالى وقد ورد في الكتاب والسنة على الجهاد في سبيل الله تعالى. قال تعالى:(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً بل أحياء ولكن لا تشعرون) ([3]) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (جاهدوا الكفار في أموالكم وأنفسكم) ([4])

---

[1] – تأليف : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – ص 28

[2] – السورة – المائدة الآية 3م الرقم 5.

[3] – السورة البقرة – الآية 154م الرقم 2.

[4] – أخرجه البخاري –كتاب الرفاق – الباب الرابع والثلاثون . .

وللمقاتل في سبيل الله له إحدى الحسنين في الإسلام أم النصر وأما الحثة ويغفر للشهيد كل شي ويشفع في سبعين من أقاربه ويؤمن من فتنة القبر قال صلى الله عليه وسلم (يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين) ([1]) .

فتبين لنا أنه لا قيمة للأنفس والأمور إلا الأولاد وكل شي في سبيل العقيدة والدين فالدين مقدم على كل الضرورات.

ب. أما قتل المرتد والمرتدين :

فهذا من أعظم ما يزيل الفتن في أفراد الأمة الإسلامية ذلك أن المرتد عضو فاسد في المجتمع. وقاتل أبو بكر رضي الله عنه (المرتدين) وقتل منهم من قتل ووافقه الصحابة على ذلك فكان إجماعاً. ([2])

فمن ارتد عن دينه الإسلامي وهو مكلف فيستتاب وان تاب وألا قتل قال صلى الله عليه سلم (من بدل دنيه فاقتلوه) وقتل المرتد يعتبر عقوبة لهذا المجرم وزجرا لأمثاله فمن تسول لهم نفوسهم الاستهزاء بالدين والخروج على أحكامه وفي قتل المرتد تمكين للدين في أرض الله الواسعة بحيث يتربى عليه الكبر ويشب عليه الصغير ولا مجال لاعتقاد غيره.

حفظ الأنفس :

تقدم مدى حرص الإسلام العظيم على كرامة الإنسان وحرمة دمه وماله وعرضه فهذا الإنسان الذي خلق الله وكرمه وجعله خليفة له في أرضه يعمرها بالعبادة وبالعمارة الحسية. وحفظ النفس أيضاً هو من لوازم تكريم الإنسان وسلامته، حتى يحمل عقيدته وينشرها ويدفع عنها، وبسلامة أعضاء الجسم تكون كرامة الإنسان وحريته في الفكر العمل، وحمايته من كل اعتداء. ([3])

والذي يعتدي على النفس على النفس يقتل ونحوه كأنه يريد تعطيل العبادة والعمارة ولذلك شدد الإسلام في ضرورة احترام النفس وعدم الاعتداء عليها بأي نوع من أنواع الاعتداء. ولذلك حرم الله قتل النفس إلا بالحق قال تعالى : (ولا تقلوا النفس التي حرم الله إلا

---

[1] – المسند أحمد بن حنبل – الجزء الثالث – الصفحة 222

[2] – تأليف : مسفر غرم الله الدميني – الجاية بين الفقه الإسلامي والقانوني الوضعي ص 155 – 133.

[3] – تأليف : مسفر غرم الله الدميني – الجاية بين الفقه الإسلامي والقانوني الوضعي ص 155 – 133.

بالحق) ([1]) وتوعد الله القائل بالنار يوم القيامة قال تعالى : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاءه جهنم خالداً فيها فيغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيما) ([2]). وشدد رسولنا صلى الله عليه وسلم في ذلك فروى عنه (ألا أن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وفي بلدكم هذا) ([3]) روى عنه (لزوال الدنيا بأكملها أهون على الله من قتل مسلم بدون حق) ([4]) ومن هنا حرم الإسلام الانتحار واعتبره جريمة بشعة يحاسب المنتحر عند الله حسابا عظيما حيث يعذب في جهنم يوم القيام.

ولأجل حماية الأنفس وضمانا لعدم الاعتداء عليها فقد أوجب الإسلام القصاص من القاتل وذلك عقوبة سريعة له وجزاءاً لمن تسول لهم نفوسهم الشريرة الأقدام على مثل ذلك يقول الله : (ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب) ([5]).

ضرورة حفظ النسل والعرض :

العرض هو شرف الإنسانية فيجب أن يظل طاهرا نظيفا وذلك حتى يستمر الإنسان خليفة الله في أرضه يعبد الله وحده وحتى تحدد المسؤولية بين الناس لأجل التعاون والتواصي على الخير وحتى يظل الفرد المسلم مسؤول عن نفسه وأولاده ومن تحت يده يربيهم على المنهج الرباني تربية إسلامية.

قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) ([6]) . وقال صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ([7]).

فمن أجل تحقيق هذه الأهداف وغيرها. للمحافظة على حفظ النسل والعرض فقد حرم الإسلام الزنا وحرم القذف قال تعالى :(لا تقربوا

---

[1] – السورة – الإسراء الآية 33م الرقم 17.

[2] – السورة – النساء الآية 93م الرقم 4.

[3] – لمسند أحمد بن حنبل – الجزء الأول – الصفحة 446

[4] – أخرجه الترمذي – كتاب الفتن – الباب الأول .

[5] – سورة – البقرة – الآية 179م – الرقم 2.

[6] – السورة – التحريم – الآية 6 – الرقم 66

[7] – أخرجه البخاري – كتاب الجمعة – الباب الحادي عشر .

الزنا أنه كانت فاحشة وساء سبيلا) ([1]) ومعلوم أن غريزة (الجنس) من أقوى غرائز الإنسان إن لم تكن أقواها بعد غريزة (حب الذات) لذلك عالج الإسلام أمر هذه الغريزة من عدة وجوه أولها : بالتربية التي تعوّد الفرد على ضبط شهواته جميعاً ومن بينها (شهوة الجنس) دون كبتها بما يؤدي إلى الاضطرابات النفسية والعصبية. ([2]) وبين لنا الإسلام كيف حرمه الإنسان وعدم التعرض لقتله أو أخذ ماله أو هتك عرضه ونحو ذلك يقول تعالى :(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاءه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما) ([3]) . وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (لزوال الدنيا بأكملها أهون على الله من أن يقتل مسلم دون حقه) ([4]).

وفي حرمة أخذ المال يقول تعالى : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ([5]). وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (لا يأخذن أحدكم متاع صاحبه جادا ولا لاعبا) ([6]).وكذلك أوجب الله القصاص في القتل وقطع اليد في السرقة. وقال تعالى :(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) ([7]) .

وفي حرمة هتك العرض :

حرم الإسلام الزنا :(ولا تقربوا الزنا أنه كان فاحشة وساء سبيلا) ([8])

وأباح في مقابلة الزواج بل وحث عليه (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فأنه له وجاء) ([9]) وحرم القذف والسب نحو ذلك مما بين حرمة الإنسان. وأوجب حد القذف لمن رمى أخيه بزنا

---

[1] – النساء – الآية 93 الرقم 4.

[2] – أخرجه الترمذي – كتاب الفتن – الباب الأول

[3] – سورة البقرة – الآية 188م – الرقم 2.

[4] – لمسند أحمد بن حنبل – الجزء الخامس – الصفحة 425.

[5] – سورة البقرة : 188 .

[6] – مسند أحمد كتاب مسند الشاميين ، ح 17261 .

[7] – سورة المائدة – الآية 38 – الرقم 5.

[8] – سورة الإسراء – الآية 32م الرقم 17.

[9] – أخرجه البخاري – كتاب العموم – الجزء العاشر – الصفحة 40.

ونحوه إذا عجز عن إثبات ذلك عليه. :(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً) ([1]) ولزيادة حرمة هذا الإنسان وتقديره حرم عليه ما يخل بعقله من نحو الخمر والمخدرات ونحوها مما يقاس عليها ما يفسد العقل ويصرفه عن منهج الله.

ولذلك حرم تعاطي الخمور وما في حكمها قال تعالى :(إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) ([2])

ولزيادة المحافظة أوجب الإسلام الحدود التي ترتدع الزناة والقذفة الذين يسلون ألسنتهم على الناس يقذفونه بالزنا ونحوه . فالزاني يعاقب بالجلد والنفي سنة إن لم يحضن وإن أحصن يرجم بالحجارة والقاذف يجلد ثمانون جلدة. بقوله تعالى :(والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) ([3]) وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم الزاني والزانية فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عز بن مالك عندما اعترف على نفسه بالزنا وكذلك رجم صلى الله عليه وسلم امرأة في عهده.

أما القاذف لغيره بالزنا لا يخلو أما أن يكون صادقاً فيما يقول فإن اثبت ذلك المقذوف عبر الشهود أو إقرار المقذوف بما أنهم فيه فهنا الإسلام لا يحمى عرض من لا يحمى عرضه فقام الحد على الزاني المقذوف.

وأما أن يكون القاذف لغره بالزنا ونحو كاذبا في دعواه فهنا لا من وضع حد لهذه الألسنة التي لا هم لها إلا الاستطالة في أعراض الناس.

فهنا لا بد من تأديب القاذف وذلك بعقوبته ثمانون جلدة.

يقول تعالى : (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانون جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً) ([4]) .

---

[1] – سورة – النور الآية 4م – الرقم 24.

[2] – سورة المائدة – الآية 90م الرقم 5.

[3] – سورة النور – الآية 2م – الرقم 24.

[4] – سورة النور – الآية 4م – الرقم 24.

قال صلى الله عليه وسلم : (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا : يا رسول الله وما هُنَّ قال : الشرك بالله ...) ثم ذكر (وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) ([1]) رواه البخاري.

ضرورة حفظ المال :

المال عصب الحياة وبه يقوم شئون الناس وبه يأكلون ويشربون ويلبسون ويسكنون وبه يتبادلون المصالح والمنافع وبه تعمر الكرة الأرضية بالقطاعات المتعددة من زراعية وصناعية وتجارية وبالمال يجاهد في سبيل الله وترفع راية التوحيد وبالمال يتقرب إلى الله تعالى بشتى أنواع القرب من صدقات منقطة وجارية لما بعد الموت قال صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع أو ولد صالح يدعو له) ([2]) فالمال في الإسلام له مكانة واحترام إذا أخذ من طرقه الشرعية وصرف في طرقه الشرعية.

ولا يعارض الإسلام الملكية الفردية إذا قيدت بأوامر الله ونواهيه فيمن الطرق التي وضعها الإسلام لحفظ المال :

1- أخذه من طريق شرعي كبيع وإجارة.
2- ألا يلهي أثناء جمعه عن طاعة الله.
3- صرفه في طريق شرعي كشراء مباح.
4- أداء الحقوق المتعلقة به كالزكاة والنفقة.
5- عدم إتلافه بأي نوع من أنواع الإتلاف وذلك كالحرق ونحو ذلك.
6- تحريم التعدي عل المال بأي نوع من أنواع الاعتداء كالسرقة والغصب والأكل بالباطل كالغش والاحتكار ونحو ذلك يقول تعالى :(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)([3]) . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) ([4])
7- ومن هنا ولضمان حفظ المال وحتى لا يسلب من صاحبه الأصلي بدون سبب أوجب الإسلام حد السارق وحد الحرابة.

---

[1] – تأليف : مسفر غرم الله الدمين – من نفس المرجع السابق ص 144.

[2] – لمسند أحمد بن حنبل – الجزء الثالث الصفحة 494.

[3] – سورة النساء – الآية 29م الرقم 4.

[4] – لمسند احمد بن حنبل – الجزء الأول – الصفحة 446

قال تعالى :(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) ([1]) ويقول تعالى بشأن حد الحرابة:(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا عن الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) ([2])وللعلماء في هذه الآية أقوال :

فالبعض يرى أن هذه العقوبات على الترتيب كما في مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد، فمن قتل من المحاربين ولم يأخذ مالاً قتل، ومن أخذ المال ولم يقتل قطع، ومن قتل أخذ المال قتل وصلب، ومن أخاف السبيل ولكن لمن يقتل ولم يأخذ مالاً نفي من الأرض ([3])

حفظ العقول :

العقل هبة من الله تعالى للإنسان لكي يميز به وهو الفيصل بين الإنسان وسائر الحيوان الأعجم. وهو مناط التكليف حيث رفع القلم عن ثلاثة المجنون والنائم والصغير والسبب أن عقولهم مفقودة أو قاصرة.

وبالعقل يعبدا لله بصيرة وتأمل فأني لمشوش بالعقل والتفكير أن يتفرغ ويصرف العبادة لله تعالى وبالعقل يحصل التفاهم مع الناس مما له اثر في تعاونهم انتشار الأمن السلام في ربوع المسلمين وبالعقل تحفظ الضرورات الدين النفس المال العض النسل وبالعقل يحصل الزيادة والإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري وبالعقل يرتفع مستوى الأمة العلمي مما يكون له أثر في التقدم والحضارة.

مظاهر اهتمام الإسلام بالعقل :

حرصت الشريعة الغراء أن يبقى عقل الإنسان حاضرا في كل لحظة لكل يكون على أهمية الاستعداد لكل متطلبات الدين والدنيا ومن هنا جاءت حكمة التشريع بحرمة الخمور والمخدرات وما في حكم هذه الأشياء التي تغيب عقل الإنسان بطوعه واختياره. والدليل من القرآن على حرمة الخمر : قوله تعالى :(إنما الخمر والميسر

---

[1] – سورة المائدة – الآية 38م الرقم 5.

[2] – سورة المائدة – الآية 33م الرقم 5.

[3] – تأليف: مسفر غرم الله الدميني – من نفس المرجع السابق ص 153

والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون)([1]) .فهذا دليل صريح على حرمة تناول الخمر وما في حكمه ما يقاس عليه مما يضع العقل كسائر المخدرات وما في حكمها.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (ما أسكر كثيره فقليله حرام) ([2]) ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر ([3]) وروى عنه (لعن الله الخمر والميسر وساقيها ومستاقها وشاربها وحاملها والمحولة إليه وعاصرها ومعتصرها) ([4]) .

تلك نظرة الإسلام إلى الخمر وهي من أدواء المجتمع المضطرب الذي لا توازن فيه فالترف الفاجر يبلد الحس بكثرة المتاع فيحتاج هذا الحس البليد إلى منشطات صناعية ليستفيد شيئاً من نشاطه المفقود ، ولو كان هذا النشاط في الخيال لا في الحقيقة. ([5])

حد الخمر :

أجمع الصحابة في عهد عمر رضي الله عنه على جلد الشارب للخمر ثمانون جلدة ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد الشارب في إحدى المرات أربعون ---- مع بعضهما ولولى الأمر لاجتهاد في وضع العقوبات التعزيزية لكل ما يستخدم المخدرات وما في حكمها.

أهمية التعزيز في الشريعة الإسلامية :

لكي يستمر إصلاح المجتمع وتوجيه أفراده وتربيتهم على السلوك المستقيم فلا بد أحياناً من عقوبات للبعض من الشواذ الذين لم يفلح فيهم النصح والإرشاد ولم يتأصل فيهم الوازع الديني الذي يحميهم من اقتراض الجرائم والعقوبات بحقهم التي وردت في شرع الله منها ما هو :

أ- نصي

---

[1] – سورة المائدة – الآية 9م الرقم 5.

[2] – أخرجه أبي داود – كتاب الأشربه – الباب الخامس .

[3] – أخرجه البخاري – كتاب الاسربه – الباب الثاني والسبعين .

[4] – لمسند أحمد بن حنبل – الجزء الثاني – الصفحة 45.

[5] – تأليف : مسفر غرم الله الدميني – من نفس المرجع السابق – ص 147

ب- تفويضي.

فالنصي ما سبق الحديث عنه في حفظ الضرورات الخمس والعقوبات المترتبة على مخالفيها ومنتهكيها أما العقوبات التفويضية وتسمّى التعزيزية في التي يرد بها نص قطعي وذلك لم ارتكب حرما دون الحرم الذي يستحق به الحد وذلك مثلاً لمن ضرب أخوه المسلم أو شتمه أو سرق لكن ليس من حرز أو أقل من النصاب أو تم منه الخمر ولم يعترف ولم يشهد عليه أحد ونحوه ذلك من الجرائم التي يكون فيها قرائن دون شهود أو اعتراف. فهنا يأتي دور العقوبة التعزيزية التي يتولى تحديدها القاضي المباشر للقضية بحيث يراها محققة للمصلحة ورادعة للمحرم حسب الظروف الزمانية والمكانية وقد اختلف العلماء في أقل التعزيز وأكثره ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتب الفقه لتتضح له الآراء والراجح منها والله أعلم أنه لأحد لا قل التعزيز ولا أعلاه.

فلا يشترط في جرائم التعازير تطبيق عقوبة معينة يتقيد بها القاضي كما في الجرائم السابقة، بل تركت لولي الأمر أن يختار للكل جريمة ولكل مجرم العقوبة التي تلائمه من مجموعة العقوبات التي شرعت للجرائم التعزيزية كلها، وللقاضي (حسب المصلحة) أن نبذل بالعقوبة إلى الحد الأدنى وله أن يرفع إلى الحد الأعلى. ([1])

الآثار التربوية من إقامة الحدود والتعزيزات :

من يتتبع تاريخ الأمة الإسلامية والأمم الأخرى يجد أن الأمة الإسلامية أقل الأمم من حيث نسبة الجرائم وارتكابها وما ذلك إلا بسبب إقامة الحدود والتعزيزات في مجتمع المسلمين يقول الشيخ مناع :

(أن مسلك الشريعة الإسلامية في العقوبة يهدف إلى إصلاح النفوس وتهذيبها واستئصال الجريمة والعمل على سعادة المجتمع ولم تدع الشريعة لهذا الغرض مسلكا إلا اتخذته وحثت عليه وإذا تعينت العقوبة فلا مناص منها كالطبيب الحاذق يتحرى العلاج من الأسهل إلى الأشد حتى إذا رأى أنه لا بد من بتر العضو الفاسد فلا بد من بتره لإصلاح باق الجسد.

---

[1] – تأليف : مسفر غرم الله الدميني – من نفس المرجع السابق ص 123

وبهذا يتلاشى ما يثيره أعداء الشريعة حول موقف الشريعة من تهذيب النفوس وعلاج الإحرام وقسوة عقوبتها في ذلك فالشريعة في الحقيقة تساير الطبيعة في هذا الشأن وتحتضنها احتضان الأم لولدها وذلك بالتهذيب والتقويم.

والعلم هنا يكفى إمكانه لا تحققه، فإذا أمكن له أن يعلم ذلك وكان ميسراً له سواء بقراءة أو سؤال ونحوه فيعتبر عالماً بتحمل المسئولية عن أفعاله ولم لم يكن يعرفها حقيقة، لأن فتح باب الإعفاء لمن يجهلها مع إمكان العلم بها يجعل لكل مجرم إدعاء ذلك حتى يعفى من المسئولية ويعطل العمل بالنصوص حيث تكثر الجريمة وتنتشر بين الناس.([1])

يقول عبد الله علوان حول أهمية العقوبة وضرورتها سواء كانت نصية أم تعزيزية :-

(العقوبة مهما كانت فهي العلاج الحازم لمعالجة الشعوب وإصلاح الأمم وتنبت دعائم الأمن والاستقرار في ربوع الإنسانية والأمة التي تعيش بلا عقوبة لمحرميها تعيش في حالة من الفوضى والتمرد على القيم والأخلاق ولا يأمن الناس على أنفسهم ولا على أموالهم ولا على أولادهم ولا أعراضهم) ثم يقول الأستاذ/ علوان معقباً ما يقوله بعض الغربيين من ضرورة إلغاء العقوبات بأن هذه الدعوة شجعت المجرمين على إجرامهم وأفسدت على الناس أمنهم ثم سابق ما صرح به كنيدي رئيس أمريكا الأسبق عام 1962م (بأن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع منحل غارق بالشهوات لا يقدّر المسؤولية الملقاة على عاتقه وان من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين لأن الشهوات والتلفت من قيود المسؤولية والأخلاق أفسدت عليهم لياقتهم الطبية والنفسية) ([2])

الآثار التربوية للعقوبات :

1- انتشار الأمن والأمان والسلامة في صفوف الأمة الإسلامية.
2- تحديد المسؤولية في مجتمع المسلمين حيث يعرف كل إنسان ماله وما عليه.

---

[1] – تأليف : مسفر غرم الله الدميني – من نفس المرجع السابق ص 102

[2] – أخرجه الترمذي – كتاب الأحكام – الباب الثالث والثلاثين

3- في إقامة الحدود والتعزيزات مكافحة للبطالة والعيش على أكتاف الآخرين.
4- في الحدود والتعزيزات استمرارية للنظام القائم في مجتمع المسلمين ودعم لثباته.
5- في الحدود التعزيزات مساعدة للناس على أنفسهم الأمّارة بالسوء أن يتجهوا إلى الخير ويكفوا عن الشر.
6- في الحدود والتعزيزات مساعدة للناس ودعم لمسيرة الحرية التي يتشوق إليها كل إنسان.
7- في الحدود والتعزيزات تنشر للأخلاق الفاضلة وتعويد الناس الحاء والفضيلة.
8- في الحدود والتعزيزات رضاء الرب جل جلاله وطاعته فيما أمر ولذلك روى صلى الله عليه وسلم (حد يقام في الأرض خير من أن تمطره أربعين عاماً)
9- في إقامة الحدود والتعزيزات علاج لكثير من الأمراض النفسية في مجتمع المسلمين حيث يزول كثير من القلق والاضطراب النفسي عن المعتدى عليه إذا نفد الحد أو التعزير في المعتدى.
10- في الحدود والتعزيز تمييز للأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم من حيث إنها ربانية المصدر في التشريع بخلاف الأمم الأخرى التي تعتمد في حفظ الضرورات على اجتهاداتها الشخصية التي لا تخلو من انحراف مما سبب لهم انتشار الجرائم بشتى أنواعها وأشكالها .
11- في الحدود والتعزيزات مساعدة عظيمة لتأصيل التربية الإسلامية في نفوس شبابنا وأقامتها في المجتمع الإسلامي مما له الدول الأكبر في تثبيت أسس التربية الإسلامية وتقويتها في شباب الأمة بتقريبهم من الخير وإبعادهم عن الشر ومن ثم تحقيق السعادتين في الدنيا والآخرة.

هذه العقوبات المنصوص عليها أو التعزيزية هي لعموم الناس أيا كان مكانهم وزمانهم إلى قيام الساعة وما من شك أن لها دورا كبيرا في تقويم الناس وتربيتهم على الخير وكفهم عن الشر وهذا بدوره ينعكس على الصغار والكبار ولكن قد يرد سؤال ما نوع العقوبة التي ينتجها المربين في المنازل والمدارس والمساجد

لصغارهم في الحقيقة أن العقوبات التي تتناول هؤلاء تختلف من حيث كميتها وحجمها عن العقوبات النصية والتعزيزية التي يحكم بها القاضي على المجرم.

وهذا ما أشار إليه الأستاذ/ عبد الله علوان في كتابه تربية الأولاد في الإسلام حيث وضع التدرج في العقوبة من الأسهل إلى الأشد فمن ذلك.

فالمسلم إذا ارتكب جريمة وثبت عليه عند الحاكم المسلم فعليه أن يقيم الحد عليه، لأن الإسلام لا يجيز لأبنائه التردي في الفواحش ولا يرضى لهم الانحلال من أخلاقهم ومعتقداتهم بمجرد مصادرتهم أرض الإسلام في الوقت الذي يجب أن يكون فيه قدوة حسنة في المجتمعات الجاهلية ينظر إليهم بأنهم هم (الإسلام) وإذا ارتكبوا جريمة أو فاحشة كان لهم الأثر السيئ في نفوس الذين يريدون الدخول في الإسلام ([1]) .

5. تحقيق التربية من خلال الترغيب والترهيب :

يحرص الإسلام بتعاليمه السمحة أن يقيم النفس الإنسانية ويربيها على المنهج السليم بشتى الوسائل والطرق الممكنة حيث يظل هذا الإنسان يؤدي رسالته التي أرادها الله منه خير قيام وما من شك أن الإسلام له قصب السبق في كل طريقة تربوية تقوم الإنسان وتنمي سلوكه إلى الخير وتبعده عن الشر فلما كان أسلوب الثواب والعقاب من أساليب التربية والتوجيه ومن أسباب إصلاح الفرد وزيادة إنتاجه وعلمه وعمله.

فقد أخذت به الأنظمة والقوانين الوضعية وطبقته في دساتيرها وعلى أفرادها وقد آتى ثماره في جوانب معينة في حياتهم. لكن نحن أمة الإسلام تختلف عن هذه الأمم حيث أن دستورنا القرآن ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى : (وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) ([2]).

1- معاملة الولد باللين والرحمة :

هي الاعمل لما روى البخاري في الأدب المفرد (عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش) ولما روى عن أبي موسى الأشعري أن

---

[1] – تأليف : مسفر عرم الله الدمين – من نفس المرجع السابق ص63. .

[2] – سورة المائدة – الآية 49 – الرقم 5 .

النبي صلى الله عليه وسلم قال (يسراً و لا تعسراً و علما ولا تنفرا) ([1])

2- مراعاة طبيعة الطفل المخطئ في استعمال العقوبة :

حيث أنهم يتفاوتون من حيث الذكاء والمرونة وسرعة الاستجابة ولكن تختلف من فرد إلى آخر حسب الوراثة والبيئة فمنهم الذي تكفه الكلمة ومنهم النظرة الجادة ومنهم من يكفيه التعريض ومنهم من يحتاج إلى العصا حيث تكون من أفضل العلاجات أحياناً.

3- التدرج في المعالجة من الأخف إلى الأشد :

فالمربي كالطبيب لا ينتقل إلى الجراحة إلا بعد العجز عن المهدئات ونحوها.

فالمربي يبدأ بالتعزيز ثم بالتصريح المرافق للنصح والإرشاد ثم بالكلام القاسي ثم بالضرب الغير مبرح ثم بالضرب المبرح وهكذا إلى أن يصلح بإذن الله وآخر الدواء الكي حتى يصل الوالد إلى نهاية الشوط إي رياض الأصحاء وشاطئ المتقين.

فالتربية الإسلامية على الدوام تذكر وتلفت النظر عن طريق الترغيب والثواب العظيم لمن يسلك الطريق المستقيم ولمن يعمل ويحسن أداء عمله في الدين والدنيا ولا زالت تلفت النظر وتذكر عن طريق الترهيب والعقاب الأليم لمن يتحرى عن الحالة أو يتباطأ في أداء عمله في الدين والدنيا والأدلة على ذلك كثيرة وصريحة يقول تعالى : (من يعمل سوء يجز به) ([2]) ويقول :(ولا تزر وازرة وزر أخرى) ([3]) ويقول تعالى :(ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفر أن لسعيه وأنا له كاتبون) ([4]) .

ويقول تعالى :(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ([5])

والقرآن ما فتئ يرغب الناس إلى الخير ويحببهم فيه (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى

---

[1] – أخرجه البخاري – كتاب الأدب – الباب الثمانون .

[2] – سورة النساء – الآية 123– الرقم 4.

[3] – سورة الأنعام – الآية 164ك – الرقم 6.

[4] – سورة الأنبياء – الآية 94 – الرقم 21

[5] – سورة التوبة – الآية 105 – الرقم 9.

وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله إذا تردى) ([1])
ويذكر القرآن أهمية الالتزام بمنهج الله وأهمية السير على ذلك وإنها مسؤولية الكبير تجاه ممن دونه.

(فيجب الفرق في الواجبات والمحرمات والتمييز بينما هو اللازم لكل أحد ، على كل حال، وهو العدل في حقه الله، وحق عبادة، بأن يعبدوا الله مخلصاً له الدين، ولا يظلم الناس شيئاً، وما هو محرم على كل أحد في كل حال، لا يباح منه شيء وهو الفواحش والظلم والشرك والقول على الله بلا علم – وبين ما سوى ذلك) ([2]) .

قال تعالى : :(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ([3])

<u>من وسائل الترغيب التربوية في المدارس ونحوها :-</u>

1. إعداد المسابقات الثقافية.
2. وضع الجوائز للمتفوقين من الطلاب والطالبات.
3. شهادات التقدير ما في حكمها للمتفوقين من الناحية الأخلاقية السلوكية والناحية العلمية.
4. كتابة أسماء المتفوقين من الناحية السلوكية والعلمية على لوحات الإرشاد.
5. من وسائل الترغيب السرعة في حل المشاكل التي تنشأ في البيت أو المدرسة بين الأولاد أو الطلاب ووضع الحلول المناسبة لكل مشكلة.
6. ومن وسائل الترغيب التربوي ضرورة العدل بين الأولاد والطلاب في المنزل والمدرسة بحيث يشعر الجميع أنهم سواء أمام الوالد أو المدرس.
7. من وسائل الترغيب التربوي القيام برحلات مفيدة ونافعة تغير الجو الذي اعتاده الطلاب
8. من وسائل الترغيب حسن التعامل ولين الجانب والتواضع من قبل المربي.

---

[1] – سورة الليل : 5–11 .

[2] – تأليف : د. زيد بن عبد الكريم الزيد – الحكمة في الدعوة إلى الله – ص81.

[3] – سورة التحريم – الآية 6 – الرقم 66

9. من وسائل الترغيب ضرورة تحضر المدرس وأشاع الموضوع حقه من الشرح والتوضيح.
10. من وسائل الترغيب إشعار الطلاب أن التعليم وما في حكمه إنما هو وسيلة إلى غاية وهي رضا الله تعالى وخدمة الإسلام والمسلمين وذلك حتى يحصل التنافس في طلبه.

من وسائل الترهيب التربوى :

توجه اللوم والتأنيب للمقصرين في أداء أعمالهم وواجباتهم الدراسية.

ومن وسائل الترهيب التحذير من الكذب والغزو والخيانة والغدر وما في حكم هذه الأمور المحرمة في الشرع وبيان ما أعده الله لمن يسلك هذا المسلك.

ومن وسائل الترهيب التأديب لمن يستحق ذلك ويأخذ التأديب أشكالاً لا متعددة منها

1- الحرمان ونقصان الدرجات.
2- الفصل الجزئي أو الكلي من المدرسة.
3- التشهير بالطالب في لوحة الإعلانات عقوبة له وللترهيب من فعله.
4- العقوبة البدنية خاصة في المراحل الأولى للطفل.

ثالثاً الأسس النفسية للتربية الإسلامية

1- تحقيق معنى التربية من خلال إشباع الحاجات النفسية للإنسان:

(1) الحاجة إلى الأمن :

الأمن هو الأمان وهو إشاعة الطمأنينة في نفوس الناس وإزالة الخوف عنهم وقد هدد الله الأمم التي تنحرف عن منهجه بإشاعة الخوف وعدم الأمن.

قال تعالى :(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)[1]

والقرآن يحذر الذين ينحرفون عن شريعته أنه سيصيبهم فتنة أو عذاب اليم وذلك بسبب بعدهم عن توصية رسوله صلى الله عليه وسلم (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن صيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم)[1] .

---

[1] سورة البقرة – الآية 155م – الرقم 2

[1] اخرجه ابي داود – كتاب الفتن – الباب السابع .

من مظاهر اهتمام الإسلام بإشاعة الأمن :-

- حفظ الضرورات الخمس

حيث إنها والمحافظة عليها من أحسن ما يشبع الأمن والطمأنينة في نفوس الناس وذلك أن الناس إذا حفظت هذه الضرورات يأمن بعضهم من بعض وهذه الضرورات هي حفظ الدين بإيجاب الجهاد في سبيل الله وقتل المرتد. وحفظ النفس بحرمة الاعتداء عليه وقتل القاتل وحفظ النسل والعرض بحرمة الزنا والقذف وإقامة الحد على الزاني والقاذف وإباحة الزواج ولفت النظر إليه وحفظ المال لحرمة الاعتداء عليه بأي نوع من أنواع الاعتداء وضرورة قطع يد السارق وحفظ العقل بحرمة الخمر والمخدرات وضرورة العقوبة لمن يقاضي ذلك.

- ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

حيث إن الإنسان يأمن على نفسه وماله وعرضه وعقله إذا استند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو صمام أمان لحفظ الضرورات الخمس التي يحفظها يشيع الأمن والطمأنينة في نفوس الناس ومن مظاهر ذلك دعوة الإسلام للعلم والمعرفة وزيادة الثقافة قال تعالى :(وقل رب زدني علما) ([1]) قال تعالى :(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون) ([2]) وقال :(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) ([3]).

وكذلك دعوته للتربية المبنية على الدين والخلق الفاضل أن ذلك مما يوجد الأمن ويزيل الخوف ذلك الأمن الذي له دوره في بث الطمأنينة والسعادة في نفسية الإنسان. ومن مظاهر ذلك : ضمان الحاجات الأساسية لكل فرد في الدولة الإسلامية من نحو ضمان الأكل والشرب واللباس والسكن والأمن والتعليم والطب ونحو ذلك من ضرورات الحياة.

- **(2) الحاجة إلى الوازع والسلطة :-**

---

[1] – سورة طه : 114 .

[2] – سورة آل عمران : 104 .

[3] – سورة آل عمران : 110 .

الواقع أن فعل الخير والبعد عن الشر ونقد الذات أمر يحتاج إلى عملية تربوية مستمدة من الكتاب وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم. وبه يتكون ما يسمى الوازع الديني.

كيف يتم ذلك :

التربية المستمرة لتكوين الفرد المسلم النقي الذي يخاف الله قبل خوفه من السلطة : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً) ([1])

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة أمحها وخالق الناس بخلق حسن) ([2]) وقوله :(لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) ([3]) ولو أن الوازع لم يتكون لدى أي فرد من أفراد المسلمين وأراد الخروج عن صف الجماعة

فهنا يأتي **أهمية السلطة ووجودها في المسلمين** :

روى عن عثمان رضي الله عنه (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)

وما روى عنه (لا يحل لثلاثة يخرجوا إلى الصلاة إلا امروا واحدا عليهم) ([4]) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (حد يقام في الأرض أن تمطروا اربعين) فالسلطة مهمتها إعادة المنحرف إلى الطريق المستقيم بتطبيق منهج الله تعالى وإقامة الأحكام الشرعية وتطبيق العقوبات النصية والتعزيزية بحيث يأمن الناس على أموالهم وأرواحهم أعراضهم وإقامة الجهاد في سبيل الله.

والأصل في الشريعة الإسلامية أن استيفاء العقوبات راجع للسلطة العامة، وليس للأشخاص، ولا يستثنى من ذلك إلا القصاص فللمجنى عليه أو وليه أن يستوفيه ما دام قادراً على الاستيفاء بنفسه أو توكيل من يستوفى عنه ([5]) .

والسلطة في الإسلام يجب طاعتها وتنفيذ أحكامها ما دامت لم تنحرف عن أحكام الله الشرعية لقوله تعالى :(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) ([6]) .

---

[1]– سورة الاحزاب – الآية 70م – الرقم 33

[2] –اخرجه بن ماجه –كتاب الاقامه – الباب المائة وستة وسبعون

[3] –لمسند أحمد بن حنبل – الجزء الخامس – الصفحة 158.

[4] –أخرجه الترمذي –كتاب الأحكام – الباب الثالث والثلاثون

[5] –تأليف : مسفر غرم الله الدميني – نفس المرجع السابق – ص 118.

[6] –سورة النساء – الآية 59 م – الرقم 4

وأما إذا انحرفت السلطة عن منهج الله فلا طاعة لمخلوق بمعصية الخالق لقوله صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في بمعصية الخالق) فبالسلطة يحصل الاستقرار والأمن والأمان والراحة النفسية لكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية.

الآثار التربوية بسبب الوازع والسلطة :-

1- الاستقامة على منهج الله تعالى.
2- الرضا من الله والفوز بالآخرة والبعد عن المنكر.
3- حسن الخلق مع الناس.
4- الراحة النفسية لكل فرد من أفراد المجتمع.
5- تقليل الجرائم في مجتمع المسلمين.
6- زيادة الترابط الأسري بين المسلمين.
7- زيادة الرفاهة في مجتمع المسلمين.
8- التنافس في فعل الخير والبعد عن الشر.
9- زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري.
10- انتشار الأمن والأمان والسلم والسلام.
11- يتعود الناس النظام والانضباط.

- **(3) الحاجة إلى التقدير والاحترام والتشجيع في نظر الإسلام :-**

من ميزة الإسلام التربوية أنه يعطي كل إنسان ما يستحقه من الاحترام والتقدير فلا يتساوى الناس في ذلك حيث أن في الناس العامل والعالم والمجد والنشيط في عمله وعلمه ومنهم في المقابل الكسول العالة على الآخرين في كل شيء ولذا نجد القرآن الكريم يشيد بالعاملين العالمين ويرفع من مكانتهم قال تعالى :(أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم يمشي سوياً على صراط مستقيم) ([1])

ويقول تعال :(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ([2])

---

[1] –سورة الزمر – الآية 9ل – الرقم 39.

[2] – سورة الملك – الآية 22ك الرقم 67.

فالإسلام لا يقف سداً منيعاً أمام الذي يطور نفسه بالطرق الشرعية لتحصيل علم أو مال أو جاه أو نحوه ذلك من وسائل النجاح المتعددة والتي تعود على الفرد والجماعة بالفائدة العاجلة والآجلة.

ومن هنا لا بد من وضع الحوافز والجوائز لمن يبدع ويخترع ويؤلف ويكافح.

حيث أن التشجيع المستمر لمثل هؤلاء يضاعف الهمة ويساعد على تفتح الأذهان وأعمالها للصالح العام فهذا القرآن الكريم مثلا وعد الله الجنة تقديرا لمن يعمل الصالحات برحمته تعالى.

فإذا كان هذا الوعد في الآخرة ففي الدنيا كذلك وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يقدر العامل المجاهد ويدعو له ويسأل الله له ضمان الجنة أحياناً كما في شأن العشرة المبشرين بالجنة.

عن عائشة –رضي الله عنها – أنها قالت (يا رسول الله نُرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : (لكن أفضل الجهاد حج مبرور) ([1])

عن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال: (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت مرني بعمل يدخلني الجنة. قال : (عليك بالصوم، فإنه لا عدل له ، ثم أتيته ثانية فقال : عليك بالصيام) ([2]) ([3]).

وقد أشاد القرآن بالذين يستزيدون من العلم والإيمان.

قال تعالى :(ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) ([4]) وقال تعالى :(وقل رب زدني علما) ([5])

مبينا فضل السعي في الأرض والاكتساب وتقدير من يفعل ذلك لوجه الله (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) وروى عن

---

[1] – البخاري ، كتاب الحج ، ح 1423 . – البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، ح 2576 .

[2] – مسند أحمد ، كتاب باقي مسند الأنصار ، ح 21128 .

[3] –تأليف : د. زيد عبدالكريم الزيد – الحكمة في الدعوة إلى الله ص 48.

[4] – سورة الفتح :4 .

[5] – سورة طه : 114 .

النبي صلى الله عليه وسلم (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) ([1]) .

- **(4) الحاجة إلى الجلساء الصالحين :**

فيما يعد الطمأنينة في نفسية الإنسان ويهدى أعصابه أن تكون له صحبة صالحة تذكره إذا نسى وتعده إلى الحق إذا حاد وتشد من أزره لمضاعفة الحد والاجتهاد فيما يعود عليه بالنفع العاجل والآجل والإنسان لا يمكن أن يعيش بمفرده فلا بد له من صحبة وهذه الصحبة نوعان.

أ- صحبة صالحة طيبة.

ب- صحبة فاسدة منحرفة.

ولقد درك الإسلام أهمية الصحبة الصالحة وحبب إليها وبين فائدتها على الفرد والجماعة وأنها من أسباب السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.

وفي المقابل حذر الإسلام بتوجيهاته السمحة من الجلساء الغير الصالحين لأنهم سبب من أسباب الشقاء في الدنيا والآخرة والأدلة من القرآن على ضرورة الصحبة الصالحة قال تعالى : (وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) (([2]وقوله تعالى :(الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) ([3]) وقوله تعالى مبينا خطورة الجليس السوء في الدنيا وأنه سبب من أسباب هلاك الجليس الأخر. (يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) ([4])

أما الدلالة من السنة على أهمية الجلساء الصالحين وأنهم من أسباب الراحة النفسية والسعادة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (مثل الجليس الصالح كبائع المسك أما أن يحديك أو تشتري منه ومثل

---

[1] – صحيح مسلم ، كتاب القدر ، ح 4816 . سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، ح 4158 . ،– مسند أحمد ،كتاب باقي مسند المكثرين ، ح 7437 .

[2] – سورة الكهف – الآية 28م – الرقم 18.

[3] –سورة الزخرف – الآية 67 – الرقم 43.

[4] – سورة الفرقان – الآية 28ك – الرقم .

الجليس السوء كنافخ الكير) ([1]) وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الجلساء الصالحين الذين تجمعهم كلمة الله ويتعرفوا على ذلك أنهم ضمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله.

قال صلى الله عليه وسلم : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيام) ([2]).

(سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله أمام عادل وشاب نشأ في طاعة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد) ([3]) ،([4])

من أنواع الجليس الصالح.

1- اتخاذ الصديق الملتزم بأمر الله وزيارة الصالحين والبحث عنهم.

2- حضور ومجالس العلماء والوعظ والإرشاد وترقيق القلوب.

3- اقتناء الكتب المتعددة في تكوين مكتب تحتوي على علم القرآن الحديث والفقه والتفسير والثقافة والأدب والتاريخ ونحو ذلك من العلوم المفيدة الشافعة وخب جليس في الزمان كتاب.

4- تكوين مكتبة سمعية وبصرية منطلقة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وذلك مثل الأشرطة التي تحوي على القرآن والمحاضرات والندوات والخطب ونحو ذلك.

5- اقتناء المجلات الإسلامية المفيدة النافعة كالمجتمع والبلاغ والاعتصام والدعوة والبحوث الإسلامية ومسار الإسلام والجهاد والبنيان المرصوص والتوحيد وغيرها من المجلات التي تعينك على فهم دينك والدفاع عنه.

6- في المقابل الابتعاد عن وسائل الخير من نحو وسائل الشر.

وذلك مثل الجليس السيئ أو حضور مجالس الطرب واللهو واللعب الملاهي ودور السينما والمتعوذين والسحرة ومن في حكمهم من نحو اقتناء الكتب السيئة والمرضية الأغاني والهزل والأفلام المختلفة الساقطة والمجلات الداعرة التي تحتوي على صور النساء والكلام الغث. ونحو ذلك من وسائل التدمير والخراب فعلي الآباء

---

[1] – أخرجه البخاري – كتاب الزبائع – الباب الحادي والثلاثون

[2] – صحيح البخاري ، كتاب المظالم والغضب ، ح 2262 – صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، ح 4650 .

[3] – صحيح البخاري . كتاب الزكاة ، ح 1334 – مسلم ، الزكاة ، ح 1712 – الترمذي ، الزهد ، ح 2313 .

[4] –أخرجه البخاري – كتاب الزبائع – الباب الحادي والثلاثون

والمربين والمدرسين تقع مسؤولية كبيرة في حث الشباب منذ صغرهم على الجليس الصالح وأبعاده عن الجليس السيئ.

- **(5) الحاجة إلى الأسرة المستقرة والترابط الأسري :**

يحرص الإسلام بتوجهاته التربوية أن يبني الشباب والشابات بناء محكما متنافساً على بهذه النصاعة الكاملة وبهذا الجزم القاطع جاء الإسلام يدفع الإنسان ويخلصه من وشائج الأرض والطين.

ومن وشائج اللهم والدم فلا وطن للمسلم إلا الذي تقام فيه شريعة الله. فتقوم الروابط بينه وبين سكانه على أساس الارتباط في الله . ولا جنسية للمسلم إلا عقيدته التي تجعله عضواً في الأمة المسلمة في دار الإسلام. ([1])

في ضوء التعاليم الإسلامية ولما كان بناء الأسرة سبباً من أسباب سعادة الإنسان فقد دعا الإسلام إلى تربية قواعدها وبناءها بناء محكما لذلك دعا إلى ما يأتي :

أ- اختيار الزوج والزوجة الصالح والصالحة والصلاح في الإسلام مبني على صاحب الدين من ذكر وأنثى . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (اظفر بذات الدين تربت يداك) ([2]) وروى عنه (إذا جاءكم من ترضون دنيه وأمانته فزوجوه ألا تفعلوا تكن فتنة وفساد عريض) ([3]) ، ([4]).

ب- من أسباب استقرار الأسرة :

ضرورة التعاون على البر والتقوى والتواصي على الخير والحصر على تربية الأولاد تربية إسلامية والعناية بذلك قال تعالى :(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) ([5])

قال تعالى :(يا أيها الذين أمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) ([6])

---

[1] –لمسند أحمد بن حنبل – الجزء الرابع – الصفحة 128.

[2] –صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، ح 4700 – صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، ح 2661 .– مسند أحمد ، كتاب باقي مسند المكثرين ، ح 9156 .

[3] –سنن الترمذي ، كتاب النكاح ، ح 104 – سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، ح 1957 .

[4] –تأليف : مسفر غرم الله الدميني – الجناية بين الفقة الإسلامي والقانون الوضعي ص 64–65.

[5] –سورة المائدة : 2

[6] – سورة التحريم – الآية 6م – الرقم 66.

وروى عنه صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ([1])

وروى عن صلى الله عليه وسلم : (مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع) ([2])

ج - من أسباب استقرار الأسرة وترابطها عند اختلاف أعضاء الأسرة الأب مع الزوجة أو الأولاد مع آباءهم يجب لحل المشكلة بالتأني والصبر وعرضها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دون الرجوع للعادات والتقاليد ونحو ذلك.

قال تعالى :(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ([3])

د - من أسباب استقرار الأسرة القدوة الحسنة من الأب والأم في الأعمال والأقوال.

فلا بد من أن يقوم الأب والأم بأداء الصلاة والصوم ونحو ذلك من العبادات الظاهرة.

وأن يحرصوا على أداء العبادات كاملة وعليهم الابتعاد عما حرم الله تعالى من نحو الزنا والخمور والدخان الأفلام الساقطة والسهر واللهو ونحو ذلك مما له الأثر السيئ وعليهم أن يطهروا بيوتهم من هذه الأوبئة حتى ينعكس ذلك على أولادهم وتحصل للجميع السعادة في الدنيا والآخرة.

إن الله تعالى يقول :(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الرّبا إن كنتم مؤمنين) ([4]) .

قال افرأيت الخمر ؟ فأنه عصير أرضنا لا بد لنا منها ؟ قال : إن الله قد حرمها وقرأ :(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) ([5]).

---

[1] – أخرجه أبي داود – كتاب النكاح

[2] – أخرجه البخاري – كتاب الجمعه – الباب الحادي عشر .

[3] – لمسند أحمد بن حنبل – الجزء الثالث – الصفحه 404.

[4] – البقرة : آية 278.

[5] – سورة النساء – الآية 65، الرقم 4 .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) ([1]) .

و- مراعاة الحقوق الزوجية بين الزوج وزوجته قال تعالى :(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)[2] فللرجل حق القوامة الأمر والنهي مع مراعاة عدم تكليف ما لا يطاق والأمر بالمعروف وعدم الشدة في ذلك.

روى عن صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) [3]مع مراعاة إعطاء المرأة كامل حقها من نحو النفقة والسكني والميت والعدل بين زوجاته والمعاشرة بالتي هي أحسن من ضرورة إعطاء الرجل حقه من نحو الطاعة والاستقرار في المنزل والعناية بشؤون البيت والأولاد ونحو ذلك من متطلبات الزوج.

هـ- عند نشوز المرأة لا ينبغي المبادرة بطلاقها فالطلاق سبب من سباب تفرق الأسرة وتمزقها إذ لا بد من التدرج في التوجيه والتربية فمن الوعظ والإرشاد إلى الهجر في المضجع إلى الضرب قال تعالى :(واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً (([4])

- **(6) الحاجة إلى التقدير الاجتماعي**

تتضح حاجات التقدير الاجتماعي في الرغبة في أن يشعر الفرد بقيمته وأهميته الدور الذي يقوم به في حياته، كما تتضح في القيان ببعض الأعمال التي تلقى احترام ومدح الآخرين له، وهذه الأعمال تختلف باختلاف الثقافات والمجتمعات. وترتبط في أن يكون محترما. وله مكانة وأن يتجنب الرفض أو النبذ أو عدم الاستحسان ([5]).

---

[1] – صحيح مسلم ، كتاب الوصية ، ح 3084 – سنن الترمذي ، كتاب الأحكام ، ح 1297 .

[2] – سورة البقرة الآية 228م – الرقم 2

[3] – أخرجه ابن ماجه – كتاب النكاح – الباب الخمسون .

[4] – سورة النساء – الآية 34م – الرقم 4

[5] – مدخل إلى أصول التربية الإسلامية – د. محمد عبد الرحمن فهد الدخيل – 1418 هـ – ط1 – 154ε.

والحاجة إلى التقدير هي الحاجة إلى القيمة الشخصية أو الحاجة إلى الشعور بأن الفرد عضو ذو قيمة في الجماعة التي ينتمي إليها ويبدو إشباع الحاجة إلى التقدير. مما يستشعره الفرد وما يتوقعه من سلوك الغير ئخوه، متمثلا في درجة ونوع ما يظهرونه نحوه

من الاهتمام واحترام وألفة وانفتاح وثقة، وإهمال ولامبالاة وتباعد وتحفظ، وهذا التقدير الصادر للفرد من الغير يقوم على أساس تقييم الفرد للأداء الفعلي بالنسبة لبقية أعضاء الجماعة.قال رسول الله ε (لا يجد أحد حلاوة الإيمان، خما يحب المرء لا يحب إلا الله) (1). فعلينا أن ننمي هذه المحبة بين الإنسان وأخيه في التربية وقد وردت كثير من الآيات التي تؤكد على التربية الاجتماعية وتأصيل هذه العاطفة بنفوس المؤمنين جميعا (2).

قال تعالى : (إنما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) (3). ولإشباع هذا النوع من التقدير يوجه الفرد سلوكه نحو مقابلة متطلبات ذلك الغير ، فيبذل ما يمكنه من جهد في القيام فيما يتوقع أنه عمل له قيمته الاجتماعية بالنسبة للآخرين وذلك للحصول على تقديرهم. ومن خلال النجاح في ذلك العمل، يتولد لدى الفرد تقديرا لذاته وتقييما لقدراته وأدائه ويتحول سلوك الفرد لإشباع حاجاته إلى التقدير نحو التوجيه الذاتي بعد أن كان قاصرا على التوجيه الخارجي والإحباط بالنسبة لهذه الحاجة . يؤدي إلى عدم الثقة بالنفس والشعور بالضعف والهوان وقلة الحيلة وتثبيط الهمة وما يتبع ذلك من تصرفات تعويضية وتتبين حاجات تقدير الذات بوضوح في تنافس الطفل على محبة الأبوين وشعوره بالرضا عندما يولونه عناية خاصة. وتستمر حاجة الطفل إلى التقدير ممن حوله في البيت ثم من زملائه في المدرسة ومدرسيه، وتجده يجد في دروسه ويجتهد لكي ينال رضا هؤلاء الزملاء والمدرسين وإعجابهم وتقديرهم في شكل الثناء عليه أو شكل درجات الشرف والامتياز التي ترضي ذاته وترفع قدره في نظر الآخرين، وتظهر هذه الحاجة عند المراهق في رغبته أن يعامل معاملة الكبير وأن تقدير ذاته واحترام إرادته، وفي عدم السماح للآخرين بالتدخل في شئونه الخاصة، أو بنقده والتعليق على تصرفاته.

وعندما يتحدد تقديرات ذات الفرد بتقييم الفرد لسلوكه بنفسه فإن هذا الفرد يكون أقل اعتماداً على مصادر خارجية لتقدير ذاته. فهو يستطيع أن يتقبل نفسه دون أن يطلب فيضا مستمرا من تأكيد الذات أو التقدير أو الحب أو الملق من الآخرين وقد يستمتع بتقدير الآخرين له، ولكن تقديره لذاته لا يعتمد كلية على الثناء الخارجي، وهناك احتمال أقل في أن الفرد سيوجه سلوكه ليؤمن لنفسه إمداد مستمر من التقدير الخارجي، فهو يستطيع وإلى درجة كبيرة أن يفعل ما يريد لا أن يفعل ما يخب أن يفعله ليرضي الآخرين، ولذلك فإن تقدير الذات المستقل يعتبر أحد مكونات تحقيق الذات.

- **(7) الحاجة إلى التحصيل والنجاح والتشجيع .**

وهي تعبر عن حاجة الفرد لأن ينطلق بقدراته ومواهبه ورغباته إلى آفاق تتيح له أن يكون ما تمكنه استعداداته أن يكون وأن يمارس الأعمال والأنشطة. مما يتفق والاستخدام الأمثل لإمكانياته ومواهبه وطاقاته.

ولذلك فإن حاجات تحقيق الذات ترتبط بما يحفز الفرد إلى التحصيل والنجاح والإنجاز والتعبير عن الذات، كأن يكون مبدعا ومنتجا، وأن يقوم بأفعال وتصرفات مفيدة وذات قيمة له وللآخرين، وأن يحقق إمكاناته ويترجمها إلى حقيقة واقعة. وهذا يعني أن تحقيق الذات يتم عندما يجيء السلوك متفقا مع متطلبات معينة وأن يصبح الفرد محققا لإمكاناته. والشكل النوعي للأعمال والاستجابات التي تشبع هذه الحاجة تختلف من فرد لآخر. فعند شخص ما قد تكون وضع الخطط، وعند آخر قد تكون معلم مثالي، وعند ثالث أن يكون لاعبا ممتازا أو تلميذا متفوقا في الدراسة، أو أن يصبح عضوا في جماعة معينة .

وحاجات تحقيق الذات من الحاجات الذاتية التي يؤدي إشباع أي منها لدى الفرد الشعور بالتمايز عن الغير، وعندما يشبع حاجاته للتقبل والمحبة من الجماعة التي ينتمي إليها ويشعر بالندبة لباقي أقرانه فإنه يبدأ مسعاه في التمايز عنهم في ناحية أخرى، وحصيلة ما يصل إليه الفرد من نجاح أو فشل خلال خبرات حياته تحدد شدة أو ضعف هذه الحاجة لديه.

وحاجة الفرد إلى تحقيق الذات ينشأ عن استثارتها لديه، الدافع لأداء عمل معين يرى أنه أهل للقيام به، وخلال هذا العمل يتخطى ما يقابله

من عقبات وصعاب ويستثمر فيه كل ما لديه من قدراته وإمكاناته، ومحققا لنفسه بذلك قدرا من التميز يراه قديرا بذاته.
والبيئة التي تشبع حاجات تحقيق الذات لأفرادها تتميز بجو من المساندة والتعضيد للفرد، وتشجيعه على تقبل المخاطرة المحسوبة دون المغامرة، كما يتوفر فيها الأهداف التي يتطلب تحقيقها بذل الجهد وشحذ القدرات والإمكانات دون تعجيزا أو تراخى حتى تتزايد احتمالات النجاح في تحقيقها عن احتمالات الفشل فيها. ذلك لأن مستوى تحقيق الذات يرتبط بمدى الملاءمة بين مستوى طموح الفرد ومستوى قدراته وإمكاناته. فإذا فاقت القدرات مستوى الطموح فإن النجاح يكون مؤكدا دون جهد يذكر، ومثل هذا النجاح السهل لا يشبع الحاجة إلى تحقيق الذات وعندما يكون الطموح مرتفعا لا ترقى إليه القدرات والإمكانات فإن النجاح يصبح بعيد المنال، ويصبح الفشل متوقعا، مما يؤدي إلى القلق المرتفع الذي يكفه عن القيام بأي جهد حتى لا يتعرض تحقيق الذات للإحباط.
وتؤدي شدة الحاجة إلى تحقيق الذات أن يعمل الفرد على تخطي ما أمامه من صعاب للوصول إلى المستوى الذي ينشده لنفسه ويسعى إلى الأعمال التي تتطلب الابتكار والتجديد التي تشكل تحديدا مناسبا لقدراته بينما يعزف عن الأعمال النمطية أو الروتينية التي لا ترقى إلى ما حدده لنفسه من مستوى . كما يعزف في نفس الوقت عن الأعمال الصعبة التي لا يرقى إليها ذلك المستوى.

2. تحقيق معنى التربية من خلال إشباع الدوافع الفطرية.

إن الإنسان روح يتجه بفطرته إلى الإيمان بالقوة العظمى التي أحس بوجودها وسيطرتها عليه وتحكمها فيه. وسلك في الوصول إلى ذلك مسالك عدة حسب احساساته تجاه العالم الخارجي، اتجه إلى النار والشمس وإلى الأصنام. وما ذلك إلا النزوع الفطري إلى الإيمان، ولا يبقى إلا أن تصحح له الوجهة، فإذا بفطرته يؤمن بالله [1]. ويقول عباس العقاد : (نستطيع أن نقول أن الإيمان ظاهرة طبيعية في هذه الحياة لأن الإنسان غير المؤمن إنسان غير طبيعي فيما تحسه من حيرته واضطرابه ويأسه وانعزاله عن الكون الذي يعيش فيه ، فهو الشذوذ وليس هو القاعدة في الحياة الإنسانية وفي الظواهر الطبيعية.

---

[1] – مدخل إلى أصول التربية الإسلامية ، محمد عبد الرحمن الفهد ، الطبعة الأولى ، مركز طيبة للطباعة .

أما العنصر الآخر فهو عنصر الجسم أو المادة، فظهور هذا العنصر في الإنسان ليس بحاجة إلى توضيح. ومن المهم إبراز أن فطرة الإنسان مركبة من هذين العنصرين تركيبا يخلق لها خصائص معينة ، بحيث إذا لم تلب مطالب كلا العنصرين أو أحدهما لن نكون أمام الإنسان السوي الذي خلقه الله ([1]) .

ولقد أوضح القرآن الكريم ذلك، إذ يقول تعالى: " إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " ([2]).

فالإنسان من طين وهو شيء محسوس والإنسان بذلك كان جسما له متطلبات الجسم، والإنسان فيه من روح الله فجاء تواقا ونزاعا إلى الله مصدر روحه، والإنسان بذلك كان روحا لها متطلباتها. وبتسليمنا بتلك الفطرة يلزم التسليم بأن المنهج الملائم للإنسان المحقق لسعادته هو ما يلبي مطالب فطرته.

احتياجات الجسم واحتياجات الروح، وبوضع المنهج الإسلامي تحت هذا الاختبار يظهر لكل محقق منصف أنه يؤدي هذا الاختبار بنجاح، إذا يقول تعالى: (وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا) ([3]) .

ويقول النبي ε : (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) ويقول النبي ε (خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلا على الناس) ([4]).

- **(1) تنمية الغرائز الفطرية بالأمور المباحة شرعا:**

نجد أن النصوص السابقة والتكاليف ا الإسلامية تلزم الإنسان بتحقيق أكبر قدر ممكن من مطالب الجسم وبتحقيق أكبر قدر ممكن من مطالب الروح وكشفت له عن التخطيط الرشيد الذي يحقق له ذلك، فهو مطالب بوضع خطة أبدية دائمة لتلبية مطالب الجسم، واضعا في اعتباره أنه لا كاية لحياته في الدنيا، وهو مطالب بوضع خطة لحظية، تحقق له في لحظته مطالب روحه، واضعا في حسبانه أن ذلك يجب أن يؤتي ثمرته في الأجل القصير جدا " اليوم "، يعمل

---

[1] – إبراهيم عوضين ، " الإسلام والإنسان " ، ص94 .

[2] – سورة ص: الآية 71–72 .

[3] – سورة القصص : الآية 77 .

[4] – رواه البخاري – انظر السيوطي – الجامع الصغير . ص10–ج2 .

الإنسان لدنياه كأنه دائم فيها ويعمل لآخرته كأنه مقبل عليها بعد لحظات ([1]). تعتبر الغرائز الفطرية حاجات أساسية بالنسبة للفرد وتتمثل في السعي للطعام والماء والدفء والهواء والإشباع الجنسي. ويحتاج الجسم للحفاظ على حياة الكائن الحي واستمرار بتماؤه، أن تقوم أجهزته وأعضاؤه لوظائف الحياة. ويتطلب قيام ثلاث الأجهزة هذه الوظائف الحيوية تركيزا معينا لبعض المواد لما سوائل الجسم، ويؤدي نشاط تلك الأجهزة وقيامها بتلك الوظائف إلى نقص في تركيز بعض المواد وزيادة في تركيز بعضها الآخر. وإذا ما تعدى التغير في تلك التركيزات نظاما معينا فأن ذلك يؤدي إلى اختلال التوازن الطبيعي لتلك السوائل وهذا بدوره يؤدي إلى حالة من التوتر تستثير الفرد لاستعادة ذلك التوازن. وذلك بتعويض العناصر أو المواد التي تناقص تركيزها، والتخلص من تلك التي تزايد تركيزها.

فالتطور الطبيعي للحاجة الجنسية يتوقف على إنتاج الغدد الجنسية للهرمونات. والرغبات الخاصة بالطعام والشرب ترجع إلى التأثيرات البيوكيميائية المباشرة كنتيجة للحرمان من هذه الأشياء. ولا تتوقف الحاجات الفسيولوجية على مستويات الهرمونات الجنسية والماء والمواد الغذائية في داخل الجسم فقط وقد أباح الله سبحانه وتعالى إشباع هذه الغرائز الفطرية بالطرق المباحة شرعا، فقد أباح إشباع الغريزة الجنسية بالزواج وأباح إشباع غريزة الطعام بالعمل والكسب الحلال الذي يوفر للإنسان الحصول على كل هذه الأشياء.

- **(2) إشباع رغبة المشاركة الوجدانية:**

يشمل هذا الجانب عواطف الفرد ومشاعره واتجاهاته من حب وكره وميل ونفور وغضب وخوف وسرور وحزن وحقد وحسد وولاء وانتماء ([2]) .

ويجب على المربي أن يهتم بإشباع حاجات الأفراد النفسية حتى لا يؤثر عدم الإشباع لهذه الحاجات على سلوكياتهم، والاهتمام بهذا الجانب ضروري لإيجاد الشخصية المتكاملة حيث يظهر أميتها بالنسبة للناشئ وتفيده في حياته الدنيا عن طريق تسهيل معاملته وتعامله مع الناس، وتفيده في حياته الأخرى وهو رضوان الله عليه

---

[1] – محمود شلتوت ، تفسير القرآن –ص31– دار القلم الطبعة الثالثة – بدون تاريخ .

[2] – إبراهيم الشافعي– التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، ص17 .

لتمتعه بهذه الصفات. وعلى المربي أن يقوم ببعض المسؤوليات تجاه الناشئ وجدانيا ونفسيا ومنها:

أ. أن يتخذ له اسما حسنا : حتى لا يؤثر اختيار الاسم على نفسية الناشئ في أن يكون مثيرا للضحك أو التشاؤم أو سبب في اعتزال الفرد عن المجتمع، لهذا حث الرسول ! المسلمين على اختيار أحسن الأسماء لأبنائهم.

ب. العدل والمساواة بين الأولاد:

ولقد وردت نصوص كثيرة حول هذا الموضوع لما لها من أهمية في نفسية الناشئ، ويجب على المربي أن يساوي بين أولاده في جميع الأشياء، وحتى لا يؤثر عدم التساوي بين الأولاد والذي يقوم به بعض! الآباء إلى إثارة مشاعر السخط والحقد والكراهية بين الأبناء، حتى وإن أصبحوا كبارا.

ج. إشباع حاجات الطفل من الاحترام والتقدير:

يجب على المربي أن يهتم اهتماما كبيرا بتنمية الجانب النفسي عند الطفل وذلك باحترام مشاعر هذا الطفل وتقديره وإحساسه بأن له قيمته وأهميته بالنسبة للأسرة التي يعيش فيها.

د. إشباع حاجات الطفل من المحبة والعطف:

لأن العطف والمحبة لهما أهمية في تغذية الجانب النفسي لأن فقدهما قد يؤدي به إلى الانحراف والشذوذ والإجرام.

هـ. إشباع حاجات الطفل إلى الأمن والطمأنينة:

وذلك بإحساس الطفل بالأمن وعدم الخوف لما قد يسبب له عدم الأمن من الأمراض النفسية والعزلة والإنطوائية والمشاركة الوجدانية يمكن معالجة مجموعة من الأمراض مثل الخجل، الغضب، الفقر، اليتم، والدلالة المفرطة.

- **(3) إشباع رغبة التقليد بالقدوة الحسنة:**

يعتبر إشباع رغبة التقليد بالقدوة الحسنة من أفضل الوسائل في إعداد الولد خلقي، وإعداده نفسيا واجتماعيا، فالقدوة الحسنة لها أثر كبير في نفسية المتعلم، وفي تقبله للخبرة والمعرفة، واستجاباته للمثيرات، وتفاعله مع الأنشطة، فالمربي الفاضل هو القدوة المثلى الذي يحتذي بها المتعلم. كما أنها عامل أساسي في بناء شخصية الفرد، وفي صلاحها أو فسادها، فإذا كان المربي أمينا صادقا مخلصا محافظا على تعاليم دينه ومتمسكا بها، نشأ الولد على هذه الصفات

من الكذب والخيانة والفساد الأخلاقي والسلوكي، ولا للقدوة من أهمية في حياة الإنسان بحث الله- سبحانه وتعالى- الرسل ليكونوا قدوة للبشر يقتدون بهم، ويتأسون بسلوكهم قال تعالى: " لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ([1]).

كما بعث الله الرسول محمد بن عبد الله ε خاتم الرسل، ليكون للمسلمين على مر التاريخ والأيام القدوة والأسوة الحسنة، التي تحتذي وذلك في قوله تعالى:(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) ([2]) .

واتخاذ الوالدين قدوة لأبنائهم وأهليهم من خصائص المسلمين المميزة لهم عن غيرهم من الناس، فالآباء يسألون الله تعالى أن تقر أعينهم بأزواجهم وذرياتهم ([3]) ، وذلك لا يكون إلا إذا ساروا على طريق الهدى، قال تعالى: " والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) ([4]) .

رابعاً : الأسس الأخلاقية للتربية الإسلامية

تمهيد :

معرفة الدين هي الغرض من التعليم

إن الغرض من التعليم عند فقهاء المسلمين جميعا هم معرفة الدين علما وعملا وتعليم الكتابة والقراءة للصبيان ليس غاية، وإنما هي وسيلة لتحصيل علوم الشريعة، وعن رأيه في غرض التربية فيحدده أبي حامد الغزالي تحديدا قاطعا لا لبس فيه، ويذكر بالنص أنه: ((على المعلم أن ينبه المتعلم على أن الغرض من طلب العلوم هو التقرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة)) فالتقرب إلى الله ، هو في الدنيا عز ووقار، وفي الآخرة نعيم وجنة عرضها السموات والأرض، والغرض الأخروي غرض أساسي، والغرض الدنيوي، رغم ترفعه ثانوي ([5]) .

❖ **1- معنى الفضيلة والخلق:**

---

[1] – سورة الممتحنة – آية 6.

[2] – سورة الأحزاب : آية 21

[3] – أصول التربية الإسلامية ، عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت.

[4] – سورة الفرقان ، آية 74 .

[5] – منير الإسلام ، عدد محرم سنة 1403 هـ .

إن التربية الخلقية الإسلامية تهذب النفس وتثقل الروح وتشيع الألفة والمحبة، وهي من أسباب سعادة الإنسان في هذه الحياة، ودخوله الجنة في الآخرة، وسوء الخلق من أسباب شقاء الإنسان ودخوله النار في الآخرة.

والعبادة في الإسلام تربي عند المسلم قدرا من الفضائل الثابتة المطلقة ([1]) لا تقف عند حدود الأرض أو القوم والمصلحة القومية، أو الحزب الحاكم، ولكنها تعم التعامل مع البشرية جمعاء، فالمسلم هو المسلم بأخلاقه وإنسانيته، أنى سار وحيثما حل لأن ربه واحد يراقبه حيثما كان.

أما البريطاني مثلا فإنه قد لا يسرق، ولا يكذب، ولا يغش ولا يقتل، ولا يغتصب، ولكن ذلك كله، يكون منه في حدود بريطانيا، وفي مصلحة القومية البريطانية ، أما إذا انتقل خارج الحدود البريطانية، خارج الوثن الذي ربي على عبادته، وقامت تربيته على أساسه، فها هنا تفجؤك منه أخلاق لم تعهدها منه، الأنانية البغيضة والجشع، الغش الخداع، وربما قتل الناس ونهب أموالهم وخيراتهم .

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر. وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر، وفي هذا خير مثل على الفارق الحاسم بين منهج التربية الإسلامية ومنهج التربية غير الإسلامية.

وفيه أوضح دليل على عظمة منهج الإسلام التربوي حين يقيمه الإسلام على أساس عبادة الله بمعناها الواسع الشامل، وعلى أساس الصلة الدائمة بالله لا على أساس الأمور الوضعية البشرية، والاعتبارات الأرضية الدنيوية- ([2]) .

❖ **2-مفهوم التربية الأخلاقية من خلال الأدلة الشرعية:**

المقصود بالتربية الأخلاقية، هو تدريب الناشئين على العادات الخلقية التي تفي بحاجات الجماعة، والتي تتكون منها الحياة الاجتماعية في مجموعها، هذه العادات التي يفرضها المجتمع على سائر الأعضاء، وهي محاولة تربية الناشئين على السلوك السوي واستهوائهم إليه، وأخذهم بما يقوي إرادكم، وينمي شخصيتهم

---

[1] – محمد قطب :منهج التربية الإسلامية 39–40 .

[2] – أصول التربية الإسلامية : عبد الله النحلاوي ،ص56–57– دار الفكر .

ويؤدي إلى تكاملهم ويساعدهم للاشتراك في حياة المجتمع الذي هم أفراده [1] .

إن التربية الإسلامية توجب على المربي أن يذكر دائما أننا لسنا في حاجة إلى العلم فقط، ولكننا في حاجة دائما إلى العلم النافع الذي يدعو إلى التحلي بالفضائل وإلى تكوين العادات الخلقية الحسنة في الناشئين كالتدريب على البر والتقوى، وال!دق في القول،والوفاء بالوعد، والإخلاص في العمل، وأداء الواجب، ومساعدة الضعيف، والاعتماد على النفس، والمثابرة في العمل، والمحافظة على الوقت، ومراعاة العدل في كل أمر، فالأخلاق الكاملة هي الغرض الأول والأسمى الذي تحاول التربية الإسلامية الوصول إليه [2].

إن الغاية الأساسية من التربية، هي صقل الذات الإنسانية وتهذيب الروح وأن تترجم ما جاء في القرآن الكريم إلى سلوك، وتعمل على خلق وبناء جيل مسلم، ومهذب من ذوي النفوس الأبية، والعزيمة القوية، والإرادة الصادقة والأخلاق السامية، يدركون أهمية المسؤوليات والواجبات الملقاة على عاتقهم وينفذون ما جاء بها. يتسلحون بالفضائل ويأنفون الرذائل ويخشون الله في كل أعمالهم، سراً وعلانية، ويقتدون بالرسول ε الذي وضعه رب العزة بقوله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) [3]. وقال رسول الله ε (إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق) [4]

ويلاحظ المسلم أن ما شرعه الله من عبادات مرتبط بنتائج أخلاقية يقصد بها تأكيد الجانب الخلقي عند الإنسان المسلم قال تعالى في بيان حكمه من الصلاة: (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) [5].

ويلاحظ أن الصلاة هي تطهير المسلم من الرذائل وسوء الأقوال والأعمال التي يقع وكذلك الصوم والأثر العظيم الذي يتركه في حياة المسلم من محاولة حرمان النفس من شهواتها ورغباتها، قال تعالى:

---

[1] – محمد المقبل – تربية الأولد في الإسلام ،ص77.

[2] – محمد عطية الأبرش – التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ص111.

[3] –سورة العنكبوت .آية 45 .

[4] – مسند أحمد . كتاب : باقي مسند المكثرين ،ح 8595، موضوع (حسن الخلق : الأخلاق والآداب).

[5] – سورة العنكبوت ، آية 45 .

(يا أيها الذي آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) ([1]).

وكذلك الزكاة فهي تحاول أن تغرس مبدأ التكافل الاجتماعي والإيثار والرحمة والترابط بين المؤمنين، وأن يزكي المسلم نفسه من الآثام، قال تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم) ([2]).

ونستخلص من هذه الآيات القرآنية ومن غيرها إن الفلسفة التربوية الإسلامية تولي الإنسان جل اهتمامها، وأن القرآن الكريم دستور عمل ومنهج حياة وهي تحاول أن توجد القدوة الصالحة لما البيت والمدرسة والمجتمع.

❖ **3- أسس التربية الخلقية الإسلامية في تكوين الإنسان:**

يجب على المربي أن يحاول اتباع هذه الأسس من أجل بناء القيم الخلقية الإسلامية لشخصية الناشئ وهي تتمثل في الآتي:

ا. ملاحظة لمملوك الناشئ ملاحظة دقيقة، للمحافظة عليه من الوقوع في الزلل والانحراف.

2. اختيار الأصدقاء الصالحين الذين يرافقهم الناشئ ويجلس معهم، ويختلط بهم.

3. تقوية التوجيه والإرشاد إزاء كل مشكلة يتعرض لها الناشئ.

4. تجسيد القيم الخلقية في الناشئ منذ صغره، فالصلاة والتوحيد واحترام الكبير والإحسان ، والصدق والإخلاص.

ه. تنقية المجتمع مما علق به من قيم أخلاقية مستوردة من مجتمعات أخرى عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

6. مراعاة مبدأ الثواب والعقاب للناشئ من أجل تعديل سلوكه نحو الأفضل.

7. ضرورة إيجاد القدوة الحسنة في البيت، المدرسة والمسجد والمجتمع.

ثالثا : توجيه المعلم للطفل

---

[1] – سورة البقرة ، آية 183 .

[2] – سورة التوبة ، آية 103 .

- **أولاً : أهمية المربى المسلم**

أشار القران إلى دور المعلمين من الأنبياء واتباعهم والى أن وظيفتهم الأساسية دراسة العلم الإلهي وتعليمه وذلك في سورة آل عمران بقوله (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي م دون الله و لكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) ([1])

أشار جل جلاله إلى آن أهم وظائف الرسول صلى الله عليه وسلم تعليم الناس الكتاب والحكمة وتزكية الناس أي تنمية نفوسهم وتطيرها بقوله تعالى : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) ([2]) .

وقد بلغ من شرف مهنة التعليم أن جعلها الله من جملة المهام التي كلف بها الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى (لقد من الله على المؤمنين أن بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آيته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) ([3])

ويتضح من هذه الآيات أن للمربي وظائف أهمها :

1 – التزكية أي التنمية والتطهير والسمو بالنفس إلى بارئها وأبعادها عن الشر والمحافظة على فطرتها.

2 – التعليم أي نقل المعلومات العقائد إلى عقول المؤمنين وقلوبهم ليطبقوها في سلوكهم وحياتهم ([4]).

- **ثانياً :صفات المربي**

ليحقق المعلم اليوم وظيفته التي كلف الله بها الرسل واتباعهم يجب أن يتصف بصفات أهمها:

1 / أن يكون هدفه وسلوكه وتفكيره ربانيا :

كما صرح في ذلك في سورة آل عمران (ولكن كونوا ربانيين)1 أي تنتسبون إلى الرب جل جلاله بطاعتكم إياه وعبوديتكم له واتباعكم

---

[1] –آل عمران / 79

[2] – البقرة / 129

[3] – آل عمران / 146.

[4] – أصول التربية الإسلامية / النحلاوي

لشريعته ومعرفتكم لصفاته وإذا كان المعلم ربانيا استهدف من كل أعماله التعليمية ودروسه أن يجعل طلابه أيضا ربانيين يرون آثار عظمة الله ويستدلون عليها في كل ما يدرسون ويخشعون لله ويشعرون بإجلاله عند كل عبرة من عبر التاريخ أو سنة من سنيين الحياة أو سنن الكون أو قانون من قوانين الطبيعة وبدون هذه الصفة لا يمكن للمعلم أن يحقق هدف التربية الإسلامية لان عبادة الله كما رأينا يجب أن تعم نظرتنا إلى الكون وأعمالنا كلها في الحياة وتفكيرنا كله .

2 / أن يكون مخلصا :

وهذا من كمال صفة الربانية وكمالها أي أن لا يقصد بعمله التربوي وسعة علمه واطلاعه إلا مرضاة الله والوصول إلى الحق وإحقاق الحق أي نشره في عقول الناشئين وجعلهم اتباعا له . فإذا زال الإخلاص حل محله التحاسد بين المعلمين فيصبح كل منهم يتعصب لرأيه أو طريقته ويسود الغرور والأثرة عوضا عن التواضع للحق وعن الإيثار أيثار الحق على الهوى

3 / أن يكون صبورا :

على معاناة التعليم وتقريب المعلومات إلى أذهان الطلاب لان ذلك يقتضي مراسا وتكرارا وتنويع للأساليب ومكارة للنفس على تحمل المشقة ولان الناس ليسوا سواء في القدرة على التعلم فلا يستطيع المعلم أن يساير هوى نفسه فيتعجل رؤية نتائج عمل قبل نضج المعلومات في نفس الناشئ نضج تصبح معه قابلة للتطبيق العملي وقبل تطوير السلوك وقبل أن تكتمل القناعة عند الطلاب وتتحمس نفوسهم وعواطفهم وتستثار انفعالاتهم استثاره كاملة لتحقيق ما يتعلمونه في حياتهم ومجتمعهم فتنهض به أمتهم .

4 / أن يكون صادقا :

فيما يدعو إليه وعلامة الصدق أن يطبقه على نفسه فإذا طابق علمه عمله اتبعه الطلاب و قلدوه في كل أقواله وأفعاله أما إذا خالف عمله إلى ما يدعو ألفية فان الطلاب يشعرون بعدم عزمه على تحقيق ما يقول أو بعدم إيمانه بما يقول أو بعدم جدية أقواله . وعدم صدق المربي قد يعلم الرياء للطلاب بدون أن يشعر بذلك لان الطلاب وخاصة الناشئين منهم يتأثرون بسلوك معلمهم كما يتأثرون بكلامه

فهو قدوتهم في كل ما يقول ويفعل . فهو بعدم الصدق قد يسئ إلى نفوس طلاب بدلا من أن يزكيها وينهض بأخلاقهم .

5 / أن يكون دائم التزود بالعلم والمدارسة له :

وعلى أن يكون على نصيب وافر بالمعرفة من العلم الذي يدرسه من علوم السلامية أو شرعية أو تاريخية أو جغرافيا أو لغة أو علوم كونية طبيعية أو علوم رياضية لان تعليم العلم وتبسيطه للناشئين لا يأتي إلا بعد هضمه والتعمق في فهمه .

ولأن كثرة الأخطاء العلمية عند المعلم تقلل من ثقة الطلاب بأنفسهم وتؤدي إلى استهتارهم به وبما يدعوهم إليه من الفهم والإتقان العلمي والفهم والتطبيق وقد يؤدي ذلك إلى شك الطلاب بما يعلمهم إياه فلا يستفيدون منه شيئا .

فيجب على المدرس أو المعلم المسلم أن يكون على سعة من العلم وقوة من الحافظة وعمق في الفهم حتى يكسب احترام طلابه وثقتهم به وحتى يفيدهم الفائدة المرجوة .

6 / أن يكون مفتنا في تنوع أساليب التعليم :

ومتقنا لتلك الأساليب عارفا بالأسلوب الذي يصلح لكل موقف من مواقف التدريس ومواده . فلا يكفي الإتقان العلمي لأنه ما كل عالم يستطيع تبسيط معلوماته ونقلها إلى عقول الناشئين فذلك يحتاج إلى خبرة خاصة ومران وحسن تدريب واتباع أساليب مدونة في كتب أصول التدريس والتربية وعلم النفس التعليمي .

على أن للتربية الإسلامية أساليب مستقاة من القرآن من تعليم الرسول لأصحابه صلى الله عليه وسلم . ورضي عن أصحابه .

7 / أن يكون قادرا على الضبط والسيطرة على الطلاب :

حازما يضع الأمور في مواضعها ويلبس كل حالة لبوسها فلا يشتد حيث ينبغي التساهل ولا يتساهل حيث تجب الشدة وهذه صفات القائد .

وأن يكون محبوبا من الطلاب رحيم بهم من غير تفريط حريصا على مصلحتهم يسامحهم أحيانا دون أن يترك لهم مجالا لشطط والتراخي .

وأن يكون عارفا بأساليب العبث والشغب عند بعض الطلاب فلا تفوته منتبها لكل حركات الطلاب ومقاصدهم

8 / وأن يكون دارسا لنفسية الطلاب في المرحلة التي يدرسها .

حتى يعاملهم على قدر عقولهم واستعداداتهم النفسية عملا بقول علي ابن أبى طالب رضي الله عنه "خاطبوا الناس بما يعلمون . أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ "
وهذا يحصل بدراسة مراحل الطفولة في علم نفس الطفل أو علم النفس التكويني أو التربوي .
9 / أن يكون واعيا للمؤثرات أو الاتجاهات العلمية وما تتركه في نفوس الجيل :
من اثر على معتقداتهم وأساليب تفكيرهم فاهما لمشكلات الحياة المعاصرة وعلاج الإسلام لها مرنا كيسا يستمع لكل اعتراضات الطلاب واستفساراتهم وشكوكهم فيتتبع أسبابها ويعالجها بحكمة وروية
والمعلم لا يكفيه الخير فيدعوا إليه بل لا بد أن يطلع على ما ببيته دعاة الشر والكفر من الكيد لهذه الأمة المؤمنة وللعاملين على تحقيق أهداف التربية الإسلامية لأنه يتعامل مع نفوس غضه معرضة للتأثر بالفتن والأهواء والتيارات السائدة في هذا العصر وهي تيارات غير مؤمنة ولا مبنية على شيء من الإيمان بالله .
وقد تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه التيارات وذكر أن أمته ستفترق على بضعا وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وأنها ستتبع اليهود والنصارى :
"لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه " ([1])
10 / أن يكون عادلا في معاملة طلابه :
لا يميل إلى أحد منهم أو فئة منهم لا يفضل أحد على أحد إلا بالحق وبما يستحقه كل طالب من عمله ومواهبه فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قدوة المعلمين بالعدل قال تعالى مخاطبا نبيه (واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم) ([2]) .
وقد اشترط ابن سيناء أن يكون مربي الصبي (عاقلا ذا دين بصيرا برياضة الأخلاق حاذقا بتخريج الصبيان وقورا رزينا بعيدا عن الخفة

---

[1] – صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب ، ح 6775 .

[2] – سورة – الشورى / 15

والسخف قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي غير كز ولا جامد حلوا لبيبا ذا مروءة ونزاهة ونظافة)[1]
وقد ذكر عبد الله علوان أن من صفات المربي كذلك الشعور بالمسؤولية

رابعاً : بيئات التربية الأخلاقية في الإسلام

يقصد بالبيئات الأمكنة التي تتم فيها العملية التربوية، لما لتلك البيئات من وظائف تربوية تقوم بها مع التركيز على الصفة التربوية لهذه البيئات ، وتشتمل هذه البيئات: الأسر ة، و المسجد، و المدرسة، و المجتمع.

(أ) الأسرة

تعتبر الأسرة المكونة من أبوين أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان، إذ أنها كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلم وتهذب الطفل وتنقل إليه عن طريق الأب خبرات الحياة ومهاراتها المحدودة ومعارفها البسيطة، وكانت القبيلة هي التي تساعد الآباء في علمية التربية، وكثيراً ما كان الابن وارثاً لمهنة والده التي تعلمها ومارسها معه، ولا زالت الأسرة في المجتمعات المختلفة هي مصادر التربية والمعرفة بالنسبة لأبنائها . كانت الأسرة تقوم بواجب التربية من الناحية الصحية والجسمية، فيوفر الأبوان لطفلهما الطعام والشراب والكساء والمأوى، ثم تعليمه المهنة التي يعيش بها في المستقبل، وغالبا ما تكون مهنة الوالد، على حين تتعلم البنت أمور البيت، وقد تساعد في أعمال الزراعة مع أمها، ولكن تطور الحياة جعل الأسرة تسعى إلى تعليم أبنائها، وأصبحت المدرسة المؤسسة الثانية بعد الأسرة.وأول الحاجات الضرورية التي يجب أن توفرها الأسرة، هي حاجة الطفل إلى الحب والعطف والحنان، ولا يمكن توفير ذلك في أسرة لا تقوم على المودة كما يقول الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)[2] لأن هذه المودة بين الوالدين تنتقل إلى الأولاد، فتسود المحبة جو العائلة، وقد أثبتت الدراسات النفسية أن الطفل إذا أحس بفقد العطف والحنان والرعاية، ترجم ذلك في تصرفاته، يريد بها إثارة

---

[1] – نظام التعليم في المملكة العربية السعودية/ سنبل وآخرون .

[2] – سورة الروم ، آية 21 .

الانتباه واستدرارا العاطفة مع والديه، ثم تنعكس هذه في مستقبل الطفل، فيصبح قاسياً في سلوكه ساخطاً على المجتمع.

ولذلك كان الرسول ε أرحم الناس بالأطفال، وقد كان الرسول ε نموذجاً لما يجب أن تكون عليه العلاقة الأسرية بين الأبناء والآباء، فقد كان يحنو على الحسن والحسين، يمتطيان ظهره الشريف، فيحبو بهما ويخاطبهما، وقد أطال الرسول ε السجود مرة، فسئل عن ذلك فقال: (إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجل حتى يقضي حاجته) ([1]) وقد حدث أنه كان عليه الصلاة والسلام يُقّبلُ الحسن وعنده إعرابي يتعجب من ذلك، ويقول للرسول ε : (إني لي عشرة أولاد ما قبلت أحداً منهم قط ، فأجابه النبي ε من لا يَرْحَم لا يُرحَم) ([2]) وفى هذا المعنى يقول الرسول ε (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر) ([3]) وكان الرسول ε رحيماً بالصبيان عامة ، يسلم عليهم إن رآهم، ويتسابق معهم إن رآهم يتسابقون. وهذا النوع من التربية للأطفال يؤدي إلى نتيجتين:

أولاً: إشباع حاجة الطفل الغريزية للحب والعطف والحنان والرعاية .

ثانياً : انتقال هذه الصفات منه إلى الآخرين كباراً كانوا أو أطفالاً .

إن الإسلام عندما وضع على عاتق الأم أعظم مهام الحياة، وهي التربية للأجيال وبناء الإنسان، كان ذلك من معرفة الإسلام بأن التربية الصحيحة لا تتوفر إلا في الأسرة التي تستطيع المرأة فيها أن تعطي وقتها لبيتها وأطفالها، وأن توفر لهم جميعا المأوى الدافئ والجو المليء بمعاني العطف والمودة والمحبة والرحمة.

إن المجتمعات الحديثة وقد خرجت فيها المرأة مع الرجل إلى العمل ، جعلت الأبوين منصرفين متعبين محتاجين إلى الراحة الجسدية، مما يفقد أبنائهما عواطف الحب والحنان والرحمة والنظر في مشاكلهم التربوية والتعليمية، وحاجاتهم إلى الحنان والرعاية، ومثل هذه الأسرة لا تفقد أبنائها ما تقدم، بل تجعلهم يتعلمون كثيرا من أنواع السلوك السيئ والعادات الضارة من الشارع أو صحبة

---

[1] –سنن النسائي ، كتاب التطبيق ، ح 1129 .

[2] –رواه البخاري ، كتاب الأدب ، الحديث رقم 5538 .

[3] – سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، رقم 1844 .

الأشرار، أو الخدم في البيت. إن واجب الأسرة في الإسلام توجيه الأطفال إلى الصلاة وعبادة الله (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) ([1]). وإن الصبي إذا أهمل في بدء النشأة خرج في الأغلب رديء الأخلاق، كذابا، حسود ا، سروقا، نماما، لحوحا ، ذ ا فضول وضحك، وكبر ومجانة، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب، ثم يشغل في المكتب، فيتعلم القرآن وأحاديث الأخبار، وحكايات الأبرار وأحوالهم، ليغرس في نفسه حب الصالحين، ويحفظ من الأخبار التي ذكر فيها العشق وأهله). انتهى كلامه رحمه الله.

وأهم الواجبات الأسرية أيضا: التربية الإيمانية للطفل، وذلك بتوجيه عواطف الطفل نحو حب الله وحب رسوله، وإخباره بأن الله يحب أن يكون أحب إليه من أمه وأبيه ونفسه التي بين جنبيه، وإلى جانب عاطفة الحب تكون عاطفة الخوف من الله ، لأن العاطفة الأولى تؤدي إلى طاعة الله والعمل بما أمر، والثانية تؤدي إلى البعد عن المعاصي قولية أوفعلية ، ظاهرة أو باطنة، والأطفال يستهويهم الحديث عن الله وحبه والنار والجنة ووسائل الوصول إليهما .

إجمال السبل المعينة على تربية الأولاد من قبل الأبوين:

هناك سبل معينة على تربية الأولاد وأمور يجدر بنا مراعاتها وينبغي لنا سلوكها مع فلذات الأكباد فمن ذلك ما يلي:

1- العناية باختيار الزوجة الصالحة: قال اكثم ابن صيفي لولده "بني لا يحملنكم جمال النساء عن صراحة النسب فان المناكح الكريمة مدرج للشرف "
2- الفرح بمقدم الأولاد والحذر من تسخطهم للبنت لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فيتقي الله فيهن ويحسن إليهن إلا دخل الجنة).
3- الحرص على تحفيظ الأولاد كتاب الله .
4- تحصينهم بالأذكار الشرعية.
5- أبعاد المنكرات أجهزت الفساد عن الأولاد .
6- تجنيبهم الزينة الفارهة والميوعة القاتلة.
7- تعويدهم على الرجولة والخشونة والجد والاجتهاد وتجنيبهم الكسل والبطالة والراحة.

---

[1] – سورة طه : آية 132 .

8- تعودهم الانتباه آخر الليل.
9- تشويقهم للذهاب للمسجد صغارا وحملهم على الصلاة كبارا .
10- تنمية الجرأة الأدبية في نفس الولد وذلك بإشعاره بقيمته وزرع الثقة في نفسه في حدود الأدب واللياقة بعيدا عن الإسفاف و الصفاقة.
11- استشارة الأولاد .
12- فهم طبائع الأولاد ونفسيا تهم.
13- تلافي مواجهتهم مباشرة.
14- الجلوس مع الأولاد.
15- العدل بينهم سواء في الأمور المادية أو المعنوية.
16- إشاعة الإيثار بينهم.
17- أن يكون التفاهم قائم بين الزوجين.
18- تقوى الله في حالة الزواج.
19- إقامة الحلقات العلمية داخل البيوت.
20- إقامة المسابقات الثقافية بين الأولاد.
21- تكوين مكتبة منزلية ميسرة.
22- اصطحاب الأولاد إلى حلقات الذكر والمحاضرات و الندوات.
23- الرحلة مع الأولاد إلى مكة أو المدينة المنورة أو غيرها من الأماكن المباحة.
24- ربطهم بالسلف الصالح بالاقتداء أو الاهتداء.
25- منع البنات من التشبه بالرجال أو البنين بالتشبه بالنساء.
26- منع الأولاد بنين وبنات بالتشبه بالكفار.
27- منع البنين بالاختلاط بالنساء ومنع البنات بالاختلاط بالرجال.
28- الحرص على تزويج الأبناء إذا بلغوا سن الرشد عند المقدرة و الحاجة.
29- الحرص على تزويج البنات إذا تقدم لهن من يرضى خلقه ودينه.
35- استشارة من لديه خبرة في التربية.
31- قراءة الكتب المفيدة في التربية من هذه الكتب:
1- العيال لابن أبى الدنيا.
2- تحفة المودود في أحكام المولود لابن القيم.
3- أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع . عبد الله قادري
4- تذكير العباد بحقوق الأولاد للشيخ عبد الله الجار الله.

5- نظرات في الأسرة المسلمة.

(ب) المسجد:-

أخذت الكلمة من أصلها الاشتقاقي، وهو السجود لله سبحانه وتعالى، فكان المكان الذي يخضع فيه الإنسان ويخشع لله هو المسجد .

ومسجد قبا هو أول مسجد في الإسلام، أسس على التقوى من أول يوم، مما جعل المسجد على مر العصور رمزا للحضارة الإسلامية، ومكان التربية والعبادة للمسلمين وقد ذكر الله سبحانه وتعالى المهام التربوية التعبدية للمسجد، فقال: (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) ([1])

فالمسجد في الإسلام من أهم الأسس التي تقوم عليها تربية الفرد وبناء المجتمع، ويمكننا أن نحدد المهام التربوية الوظيفية للمسجد من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية فيما يلي:

01 المسجد هو مكان الصلاة والذكر والعبادة:

(لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) ([2]) .

والمسجد هو مكان العبادة الجماعية وصلاة الجماعة التي يحسن بالمسلم أق يحرص عليها، ففي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام: (ألا أدلكم على ما يمحو الله الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط) ([3]).

2. المسجد مكان العلم والتعلم -:

وأول ذلك دراسة القرآن الكريم، يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو هريرة (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب

---

[1] – سورة النور ، الآيتان 36–37 .

[2] – سورة التوبة ، آية 108 .

[3] –صحيح مسلم ،كتاب الطهارة ، ح 369 .

الله ويتدارسونه إلا ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده) ([1]) .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ε قال: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله تعالى وقراءة القرآن) ([2]) أو كما قال رسول الله ε

3 .المسجد مكان القضاء ولحكما والشورى ومجمع للوزارات الإسلامية :

فقد كان المسجد هو مكان الحاكم، والمدرسة التي تربى فيها الرعيل الأول من الصحابة إيمانا روحيا وخلقيا و اجتماعيا، وتفاعلت أرواحهم ونفوسهم بتعاليم الرسول ε وعطائه وقدوته، تعلموا فيه أمور الدين وعرفوا فيه الحلال والحرام، كما تعلموا فيه علوم القرآن والسنة والشرع واللغة وعلوم الحياة كلها.

وكان المسجد في عهد رسول الله م!ه مكانا لإيواء الفقراء والغرباء، الذين عرفوا بأهل الصفة في المكان الذي خصص لهم، وكان فيه سبعون من الفقراء، منهم أبو هريرة رضي الله عنه، وفيه حبس بعض الأسرى، وفيه كان الجرحى يداوون ومن المسجد كان وسول الله ε وخلفاؤه يدبرون شؤون الدولة والأمة والدعوة، ويرسلون السفراء ويجهزون الجيوش.

إن المسجد يمكن أن يؤدي دوره الأول في حياة المسلمين وتربية أبناءهم وتوجيههم في النواحي الروحية والأخلاقية والاجتماعية، حيث يتعلم فيه ويستمع إلى الموعظة النافعة، ويخطط فيه لرعاية الشباب وممارسة نشاطاتهم، ويتعلم فيه النواحي الدينية وما يتعلق بمناهج الحياة وأمور التشريع.

إن المسجد عامل مهم من عوامل التربية وبناء الأفراد والأمم، فيه يعلم النشء الحلال والحرام، وأمور الدين والدنيا وأحوال المسلمين وتاريخهم وهمومهم ومشاكلهم، وفيه تتحقق معاني التعاطف والمودة و الرحمة و التعارف و التعاون، وفيه يتدارس الناس القرآن الكريم، وعلوم الدين، ويصقل فيه مواهبهم، و تقوى فيه النواحي الروحية والجسمية والعقلية والوجدانية

---

[1] – صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، ح 4867 . سنن أبو داود ، كتابكتاب الصلاة ، ح 1243 .

[2] – صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، ح 429 .

ففي كل خطوة إلى المسجد تحط خطيئة وتكتب حسنة، فالرسول ε يقول (من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوات إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة) ([1]) .

(ج) المدرسة :-

إن المدرسة مؤسسة اجتماعية حديثة العهد في العالم، فكما ذكرنا إن الأسرة ثم القبيلة هي الوسائل التي عرفتها البشرية لتربية الأولاد وإكسابهم المهارات التي يراد لهم تعلمها، وبتطور الحياة أصبحت الحاجة ماسة إلى اتخاذ مكان يتعلم فيه الصغار، وإلى أشخاص ينوبون عن المجتمع في أداء هذه المهمة.

ولم يعرف المسلمون المدرسة التي عرفناها إلا في القرن الخامس الهجري، نسبة إلى ارتباط التربية والتعليم في الإسلام بالمسجد، وكان للمسجد دوره الذي ذكرناه في تحمل مسؤولية نشر الثقافة الإسلامية والمعارف الإسلامية، وكان كثير من علماء المسئولين يرون عدم تدريس الأولاد في المساجد، لتزايد أعدادهم وما يحدثه وجودهم من ضجيج، زيادة على كثرة المواد التي تدرس وما يترتب عليها من نقاش وحوار وجدل ومناظرة، مما جعلهم ينشئون المدارس بجانب المساجد ومرتبطة به

إن المدرسة الإسلامية كما ذكرنا تجعل التعليم والتربية خلقا لكل مسلم، وليست امتيازا لطبقة أو فئة من الناس، وإن اتجاه الناس إلى التعليم يجعل المسئوليات التربوية للمدرسة أكبر من المسجد، إذ أن المدرسة قد انفصلت الآن كبيئة تربوية، لا تكتفي بإعطاء المعلومات والمعارف، بل هي أداة للتربية المتكاملة، عقلية وجسدية وعاطفية ووجدانية.

يمكننا أن نشير إلى بعض الوظائف التي يمكن للمدرسة أن تكون وسطا صالحا للتربية الإسلامية:

1- اختيار المنهج الدراسي الإسلامي :

إذ أن المناهج الدراسية لدي المسلمين كانت تراعي عدة أمور أهمها مراعاة ميول الأطفال ورغباتهم، ومراعاة الفروق الفردية ، إذ أن الطفل بفهم ما بإمكانه أن يفهمه، والاختلافات الفردية قد ترجع

---

[1] – صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ح 1070 .

إلى طبيعة التربية أو البيئة أو السن أو مستوى الذكاء، ولكن الشريعة الإسلامية تراعي الاستعداد الشخصي حتى في العبادات.

2- مراعاة الطبيعة النفسية:

وهذا يتطلب من المدرسة أن تكون بعيدة عن العنف والقسوة، ومكانا للرحمة والرفق والتوجيه بالوسائل الحسنة، فالرسول ε يقول لعائشة: (عليك بالرفق، فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع عن شيء إلا شانه) ([1]) .

والإسلام يهدف إلى إيجاد المسلم اللطيف الرفيق الذي يكره العنف والقسوة والفظاظة والغلظة، إذ أن العنف لا يلد إلا عنفا، ولذلك يقول الرسول ε (وبشروا ولا تنفروا) ([2]) .

3- الاستفادة من الخبرات الإنسانية :-

من المهام الأساسية للمدرسة نقل خبرات الأجيال السابقة لمن بعدها، وهذه الخيرات تراث إنساني يستفيد به المسلمون، بالنافع منه والمتفق مع عقيدتهم، ويتركون ما لا يتفوا معهم بعد التعرف على جوانب السوء فيه.

والإسلام دين متطور يهدف إلى التحرر من ربقة التقليد والأفكار البالية، لأن الحرص على المعتقدات " الفاسدة بحجة المحافظة على التراث قد يقود إلى الضلال والكفر (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) ([3]) .

4- الحب للفضيلة، والكراهية للرذيلة:

إن التربية تهدف إلى جعل الأخلاق عادة في سلوك الإنسان، وأن يكون اتجاه المسلم إلى الخير نابعا من الحب للخير، واجتناب الشر نابعا من الكراهية للشر، لأنه شر في السر والعلانية، وتحت كل الظروف والأحوال، فالله سبحانه وتعالى يقول (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة وأولئك لهم عقبى الدار) ([4]) .

فمحك الفضيلة والكمال الخلقي أن يصدر العمل عن طبيعة ثابتة في حب الخير سرا وعلنا، فلذلك وسع الإسلام في دائرة الخير، فجعل

---

[1] – صحيح مسلم كتاب البر والصلة ، ح 4698 .

[2] – صحيح البخاري ، كتاب العلم ، ح 67 .

[3] – سورة الأعراف ، آية 70 .

[4] سورة الرعد ، آية 22 .

كل فعل خير صادر من المسلم نحو المسلم صدقة، حتى الإمساك عن الشر صدقة لمن لم يجد ما يفعله إيجابا.

(د) المجتمع:

يقول الله سبحانه وتعالى (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) ([1]) .

وهذه الآية توضح لنا أن التربية لا تتم إلا في إطار اجتماعي، وداخل مجتمع مسلم نظيف، لأن الطفل لا يمكن تربيته بعيدا عن المؤسسات الاجتماعية مثل البيت و المسجد و المدرسة ووسائل الإعلام وغيرها، لما لهذه المؤسسات من أثر تربوي فعال، ولما للعادات والتقاليد والأخلاقيات الاجتماعية من تأثير على الطفل، والسلوك الإنساني عبارة عن التفاعل بين الظروف الاجتماعية البيئية والطبيعية و ا لإنسانية .

إن المجتمع المسلم يتميز عن المجتمعات الأخرى كما يتميز الفرد عن الأفراد الغير مسلمين في عقيدته التي ينشأ منها سلوكه، والمصدر الذي يتلقى منه سلوكه، والأخلاق التي يتميز بها عن غيره، والطرق التي يسلكها في حياته وفي تحقيق أهدافه، والعبادة التي يمارسها، والمؤسسات التي ينشأ فيها، والقيم التي يوزن بها البشر.

إن المجتمع المسلم قائم على نبذ العنصرية والوطنية والإقليمية وعلى الحرية المبنية على العبودية الكاملة لله وحده، والتي تحقق له المحافظة على ماله وعرضه ونفسه، وتطلب منه الالتزام بالحق والعدل كما إنه مجتمع الأخوة والمساواة والكفاية والعدل بين المسلمين الذين يتساوون في الحقوق والواجبات

فالمجتمع عامل تربوي فعال يحتاج إلى تظافر المؤسسات في تحقيقه لمؤسساته التربوية التي يمكن الإشارة إلى أهمها وهو- التعاون على البر والتقوى

الله سبحانه وتعالى يقول: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) ([2]) .

(و) وسائل الإعلام :

نجد أن الإذاعة والتلفزيون وغيرها من وسائل الإعلام كل منها معلم يملك أذواق البشر وأسماعهم وأبصارهم، فإذا وجهت وجهتها

---

[1] – سورة الأعراف ، آية 58 .

[2] – سورة المائدة ، آية 3 .

الصحيحة، كانت وسائل خير ورحمة وتعليم وتثقيف، وإذا تركت على ما هي عليه من شر ونشر للسموم والأغاني المائعة والتمثيليات الهابطة والكذب الدائم والسخافات والأباطيل، كانت وسائل دمار وهدم لجهود مؤسسات التربية الأخرى كالبيت والمسجد والمدرسة

فواجب الدول أن تطهر مؤسساتها من كل ما يعوق تربية أجيالها على الحق والفضيلة والبر والتقوى، وأن تحارب هذه الأجهزة وتجعلها تتكيف مع طبيعة المجتمع وعقائده ونظمه، ولا يتم التعاون على محاربة الإثم والعدوان إلا بإغلاق مظاهر الفساد الاجتماعي وتوجيه الثقافة التي يتأثر بها الأطفال والكبار إلى الثقافة التي يبنى عليها المجتمع. إن المجتمع هو الذي يقوم بدوره في مساعدة الآباء على تربية أبنائهم على أخلاق الإسلام وتقاليده، بحيث أن الابن إذا خرج إلى المجتمع وجد فيه ما تعلمه من الوالدين، فلا يسمع كلمة نابية ولا لفظا جارحا، ولا يرى مظهرا للغش أو الخداع، ويجد مدرسيه في حرص أبويه على المثل الإسلامية، فلا يسمح له بالغش في الاختبار أو يعطيه ما لا يستحقه.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات وبشكره تزيد النعم وأحمده سبحانه وتعالى أن أبلغني نهاية كتابة هذا البحث والذي موضوعه " أصول التربية الإسلامية " فالحمد لله بأن أمّن الله علينا بختام هذا البحث واستطراد معانيه من موضوعات ومعلومات تفيد المسلم في حياته إن شاء الله . ونسأل الله العلي القدير أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا وحسناتكم والذي أصبح هاما في هذا العصر الذي نعيشه مع أولادنا الذين ضاعوا وتخبطوا في هذه الدنيا ، وهذا بسبب سوء التربية والتي منبعها البيت والأسرة أولا وأخيرا وبسبب ما أثاره الغرب من تعاليم سيئة ودسها في المجتمع الإسلامي فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يذهب هذا كله عنا وأن ينصرنا على أعدائنا إنه

ولي ذلك والقادر عليه .هذا وفي الختام نسأل الله بأن ينفع بهذا البحث لكل من يقرأه وينتفع به إنه سميع مجيب الدعاء .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المصـــادر والمراجـــع

1.
2. جامع أحكام الصغار _تأليف / محمد بن محمود الاسروشيني ، المتوفى سنة 632 هـ ، هذا الكتاب حققه وصححه واخرجه _ الباحث عبد الحميد عبد الخالق البيزلي _ وذلك في أربعة أجزاء ، وهذا الكتاب لا يستغني عنه كل من يشتغل بالقضاء أو التدريس أو التربية أو الخطابة ونحو ذلك ، وذلك لاشتماله على أحكام الصغار ذكوراً أم إناثاً في أحكام الشريعة الغراء .
3. كتاب التربية الإسلامية و فلاسفها . المؤلف : محمد عطية الأبرشي .
4. كتاب في أصول التربية و تاريخها . المؤلف : أحمد عبد الرحمن عيسى .
5. كتاب التعليم الابتدائي : المؤلف د. سعيد باشموس _ نور الدين عبد الجواد ص11،8
6. كتاب التربية الإسلامية : المؤلف د. عبد الرحمن النحلاوي ص7 .
7. تربية الإنسان المسلم : المؤلف د . حسن ملا عثمان ص 16_15
8. كتاب تربية الأولاد في الإسلام : المؤلف د. عبد الله علوان . الجزء الأول ص76 ،80
9. كتاب السنة قبل التدوين : المؤلف د. محمد عجاج الخطيب ص65.
10. كتاب غذاء الروح : المؤلف / الشيخ عبد العزيز المسند ص7 .
11. كتاب التوحيد : المؤلف : محمد قطب الصف الثالث ثانوي،ص131،128 .
12. الوعي التربوي : المؤلف : جورج شهلا وآخرون ، ط 3، 1972م، ص 371.

13. في أصول التربية : المؤلف :محمد الهادي عفيفى، ط1 ، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1974م ، ص 118.
14. التربية الإسلامية : المؤلف: سليمان الحقيل ، مرجع سابق ، ص70 .
15. الجناية بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي : تأليف : مسفر غرم الله الدميني – ص 31
16. الحكمة في الدعوة إلى الله : تأليف : د. زيد بن عبد الكريم الزيد – ص81.
17. مدخل إلى أصول التربية الإسلامية :المؤلف د. محمد عبد الرحمن فهد الدخيل – 1418 هـ – ط1 –ε154.
18. مدخل إلى أصول التربية الإسلامية :المؤلف: محمد عبد الرحمن الفهد ، الطبعة الأولى ، مركز طيبة للطباعة .
19. الإسلام والإنسان : المؤلف : إبراهيم عوضين ، ص94 .
20. تفسير القرآن : د. محمود شلتوت ، ص31- دار القلم الطبعة الثالثة – بدون تاريخ
21. التربية الإسلامية وطرق تدريسها :المؤلف : إبراهيم الشافعي، ص17 .
22. أصول التربية الإسلامية :المؤلف : عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت.
23. منير الإسلام : عدد محرم سنة 1403 هـ .
24. منهج التربية الإسلامية : المؤلف : محمد قطب ص39-40 .
25. تربية الأولاد في الإسلام : المؤلف : محمد المقبل ،ص77.
26. التربية الإسلامية وفلاسفتها : المؤلف : محمد عطية الأبرش ، ص111.
27. نظام التعليم في المملكة العربية السعودية/ سنبل وآخرون .